





ISSN: 1858 - 9820

علمية دولية محكمة ربع سنوية تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ـ السودان بالشراكة مع جامعة كسلا ـ السودان

في هذا العدد :

- الســودان والتطبيــع مــع إســرائيل مــن منظــور شــرعي (دراســـة تأصيلية).
 - د. حسبو بشير محمد أحمد الطيب
- براعــة الإمــام مســلم فــي تصنيـف كتابــه الصحيــح، والاســتحلالبا لروايات(دراسة تحليلية).
 - د. محمد دفع الله اليمني عبد الله
 - منهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية).
 - - د. عمر عثمان محمد عثمان
- حوار إبراهيـم،عليـه الصـلاة و السـلام مـع قومـه، فـي سـورتي الأنبيـاء والصّافـات.
 - د. عبد اللطيف أحمد يعقوب محمد
- مسائل الأيمان بالرسل واليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء(دراسة وصفية استقرائية استنباطية) أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري
- حور القضاء في توطيح الحكم السعودي بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيـز(1338 - 1373هــ/1920 - 1953م) أ.سعيد بن عبدالله بن على جفشر



القعدة 1444هـ - يونيو 23

ردمك: 9820-1858



العدد الحادي عشر - ذو القعدة 1444هـ-يونيو 2023م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم:Alqulzum Journal for Islamic studies
الخرطوم: مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2023
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع-السوق العربي
السودان الخرطوم
ردمك: 9820-1858

الهيئة العلمية والإستشارية

أ.د. الفاتح الحبر عمر - جامعة أم درمان الإسلامية

أ.د. حاج حمد تاج السر- جامعة كسلا

أ.د. برير سعد الدين السماني - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم- مدني

أ.د. عمر التجاني محمد مالك - جامعة سنار

د. حسان صديق الفاضل- جامعة الزعيم الأزهري

د. محمد يوسف المهدى المغربي- جامعة أم درمان الإسلامية

د. عبد الرحمن السيد محمدأحمد - جامعة كسلا

د. عادل حسن حمزة- جامعة الزعيم الأزهري

د. يوسف مصطفى محمد عباس- جامعة كسلا

د. نجاة عبد الرحيم إبراهيم محمد - جامعة الزعيم الأزهري

د. عبد ربه محمد أحمد - جامعة كسلا

د. عبد الكريم يوسف عبد الكريم يوسف- جامعة الزعيم الأزهري

د. المسلمي عبد الوهاب محمد الشيخ- كلية الإمام الهادي

د. عمر الطاهر أحمد أبكر- جامعة إفريقيا العالمية

د. آمنة على البشير محمد - جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية

د. أحمد على بريسم كاظم- جامعة ديالي- العراق

د. عباس علي حسين - جامعة ديالي- العراق

د.أحمد النعمة محمد النعمة- كلية الإمام الهادي

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.يوسف الأمين يوسف إبراهيم

مدير جامعة كسلا

رئيس هيئة التحرير

د.حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي: هاتف: ٢٤٩١١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات الإسلامية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر وللحمر الأحمر الأحمر الأحمر الأحمر الأحمر الطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

- 1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
- 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
- 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية عا في ذلك الجداول والأشكال
 التى تلحق بالبحث.
- 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 - 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 - 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
- 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث عا في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وها لا يزيد عن 300 كلمة.
 - 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
- 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
 - نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المُحتويات



كلمة التحرير



وبه نبدأ ونستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

القارئ الكريم:

يسعدنا ويسرنا أن نضع بين يديك العدد الحادي عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية وهي تصدر في إطار الشراكة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مع جامعة كسلا (السودان) عن دار آرثيريا للنشر والتوزيع، ويضم هذا العدد مواضيع متنوعة نتمنى أن تنال رضاءكم.

القارئ الكريم:

إن مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية تخطو بخطئ ثابتة في مجال البحث والنشر العلمي بفضل تعاون العلماء والباحثين والأكاديمين، ونأمل أن يتواصل هذا التعاون العلمي ، ونؤكد بأن ابوابنا مفتوحة للجميع لأراءكم ومقترحاتكم لتطوير هذه المجلة وإستمراريتها.

هيئة التحرير

أستاذ مشارك - جامعة البطانة

حسبوبشير محمد أحمد الطيب

المستخلص:

هدفت الدراسة الوقوف على قضية تطبيع السودان مع إسرائيل من الناحية الشرعية، اشتملت الدراسة على مفهوم التطبيع من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وأنواع التطبيع ووسائله، كما وقفت الدراسة على تاريخ المعاهدات مع إسرائيل من منظور شرعي وكذلك المعاهدات التي عقدت مع الدول العربية ونتائجها، وتأصيلاً لقضية التطبيع اشتملت الدراسة على علاقة المسلمين بإسرائيل كمحاربين بعد الوقوف على كل الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل في حق المسلمين، اشتملت الدراسة على قضية التطبيع وأثرها على دولة السودان والأسباب التي دعت السودان للتطبيع ومناقشتها من منظور شرعي كما أوردت الدراسة الأسباب التي دعت إسرائيل للتطبيع مع السودان وغيره من الدول العربية. اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن دولة إسرائيل دولة معادية ومحاربة ويجب التعامل معها من هذا المنطلق، أوصت الدراسة باستصحاب تاريخ السودان في مؤةر القمة العربية 1967م واستحضار اللائة.

الكلمات الافتتاحية: السودان ، التطبيع ، إسرائيل ، منظور شرعي.

Sudan and normalization with Israel from a legitimate perspective (root study)

Dr. Hassabo Bashir Mohamed Ahmed Al-Tayeb Abstract:

The study aimed to stand on the issue of the normalization of Sudan with Israel from the legal point of view. The study included the concept of normalization from the linguistic and idiomatic point of view, and the types and means of normalization. The study also looked at the history of treaties with Israel from a

legal perspective, as well as the treaties concluded with Arab countries and their results, and rooting for the issue of normalization The study included the relationship of Muslims with Israel as warriors, after examining all the crimes committed by Israel against Muslims. Arabic. The study followed the inductive-deductive approach. The study reached results, the most important of which is that the State of Israel is a hostile and belligerent state, and it must be dealt with from this standpoint. The study recommended accompanying the history of Sudan in the Arab Summit Conference 1967 AD and evoking the three Nos.

Key words: Sudan _ normalization _ Israel _ a legitimate perspective

الحمد لله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين، أحمَدُه - سبحانه - الذي أخبرنا أنّه لا يُصلِح عمل المُفسِدين، كما قال: «إنّ اللّه لا يُصلِحُ عَملَ الْمُفْسِدِينَ» وقضَى أنّ العاقبة للمتّقين. لا يُصلِح عمل المُفسِدين ويث الضعف عبر الأمة الإسلامية اليوم عمرحلة حرجة من مراحل التاريخ الإسلامي، من حيث الضعف والهوان، وتعيش واقعاً مريراً من خلال الهجمات الشرسة من أعداء الله ورسوله - وسلطهم على الأمة الإسلامية التي مرّقتها مؤامرات الأعداء المخططة لها للنيل منها وعوازرة العملاء، والإسلام عمل على حماية الأمة الإسلامية خاصة الذين لا يرتضون إلا بذهاب الإسلام والسير خلفهم في عقيدتهم ودينهم فقال تعالى: «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيهُوهُ وَلا النّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَبِعَ مِلْتَهُمْ قُلُ إِنّ هُدَى اللّهِ مِن اللّهِ مَن الْعِلْمِ أَلَيْ اللّه مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن الله تعالى عن اليهود والنصاري ونحن نعلم أن العدو الإسرائيلي في قيل توميً عن عدائه للأمة الإسلامية ، وإسرائيل منذ نشأتها، في محاولات مستمرة للتسلل إلى لم في نقر العبول الواحد، وحمل بعض أطرافه ومَن يشذّ من نخبه وحكامه السياسيين على القبول بفكرة التطبيع بداية، ودولتها لاحقاً، والاعتراف بها وبحقها في الوجود، بحجة وجود أهداف مشتركة تدفعها إلى التعاون معهم، ولا شك أن التطبيع في كل المجالات الدينية والاقتصادية والأمنية، يقضي إلى تمكنهم من جسد الأمة العربية المسلمة، وتفريغ عداوتهم المعهودة التي نطق بها لقرآن الكريم وسجلها التاريخ.

إن قضية تطبيع الدول العربية المسلمة مع إسرائيل يفترض النظر إليه أولاً من الناحية الشرعية مستصحبين الواقع الإسرائيلي منذ أن جاء الإسلام ومروراً عا فعلته إسرائيل بالأمة العربية من نقيض للعهود، واغتصابهم للمسجد الأقصى، وجرائههم ومجازرهم بحق الشعب الفلسطيني المسلم، من هنا جاءت هذه الورقة (بعنوان التطبيع مع إسرائيل من منظور شرعي وأثره على دولة السودان)

أسياب اختيار البحث:

1/ تأصيل قضية التطبيع من منظور شرعى.

2/ إثبات أن دولة إسرائيل دولة معادية محاربة ويجب التعامل معها من هذا المنطلق

أهداف البحث:

نشر الوعى الدعوى في أوساط السودانيين تبصرةً مخاطر التطبيع مع إسرائيل.

مشكلة البحث: الإجابة على الآتى:

1/ ما مفهوم التطبيع وما هي نتائجه

2/ ما موقف الإسلام من قضية التطبيع مع إسرائيل.

1/ مفهوم التطبيع لغة واصطلاحاً:

التطبيع لغة: أصل مادته الفعل طَبَع ومصدره طَبْع وقد أخذ من الفعل طبَع بتشديد عين الفعل ومصدره تطَبَع، والطبع والتطبع متغايران في المعنى.

فالطبع ما كان في أصل الخلقة وله في لغة العرب معان عدة منها السجية، والخلقة، وله في لغة العرب معان عدة منها: السجية، والخلقة، ومثله ما طُبع عليه الإنسان من طباع في مأكله ومشربه (2) وقد قال ابن القيم: «التطبيع هو ما يمكن تحصيله اكتساباً من خلال التربية والتنشئة والتعود والترويض (3) وتطبيع العلاقات (بالإنجليزية: Normalization) من يُطبّع؛ أي يُسوّي (nor-mal-ize)، وتطبيع العلاقات مصطلح سياسي يشير إلى «جعل العلاقات طبيعية» بعد فترة من التوتر أو القطيعة لأي سبب كان، حيث تعود العلاقة طبيعية وكأن لم يكن هناك خلاف أو قطيعة سابقة. أما التطبيع في علم الاجتماع أو التطبيع الاجتماعي؛ فهي العملية التي يتم من خلالها اعتبار الأفكار والسلوكيات التى قد تقع خارج الأعراف الاجتماعية على أنها «طبيعية» (4)

كما أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال كلمة تطبيع العلاقات قياساً على كثرة الاشتقاق من أسماء الأجناس وهو مأخوذ من الطبيعة وقد أثبتت المعاجم الحديثة هذا الاستعمال⁽⁵⁾ التطبيع اصطلاحاً: انقسم الكتاب المعاصرون في معنى التطبيع اصطلاحاً إل قسمين:

القسم الأول: تناولوا التطبيع على وجه العموم كما هو متعارف عليه وفق الأعراف والقوانين الدولية في هذا الزمان ومن هؤلاء جاءت التعريفات الآتية:

- 1. التطبيع هـو العمـل المبرمـج والمخطـط لـه بعنايـة بهـدف إعـادة العلاقـات بـين دولتـين ذات سـيادة إلى سـابق عهدهـا قبـل نشـوب الحـروب، أو المقاطعـة السياسـية الطارئـة عـلى هـذه العلاقـات⁽⁶⁾
- 2. التطبيع هـو إقامـة العلاقـات السياسـية، والاقتصاديـة، والتجاريـة وغيرهـا بـين دولتـين كانتـا قيـل ذلـك في حالـة حـرب، أو عـداء، أو انقطـاع للعلاقـات بينهـما، أو لم تتمتعـا بـأي علاقـة كانـت (7) وهـذا القسـم ليـس هـو محـل البحـث لعموميتـه وغـير جامـع.

القسم الثاني: وهم من قصروا التعريف بين العرب المسلمين والكيان الصهيوني وأبرز تعريفاتهم منها:

- 1. التطبيع هو مصطلح يهودي يراد منه أن تُقبل إسرائيل في المنطقة ككيان مستقل، أو أن يكون لها الحق في العيش بسلام وأمن، مع إزالة روح العداء لهم مع جيرانهم⁽⁸⁾
- 2. التطبيع هـو إلـزام العـرب بتبـادل سـلمى نشـط في عـدد مـن المجـالات، مـن أجـل أن يبرهنوا للإسرائيليين على الجدية في تقبلهم كجيران، وككيان شرعى مساو لهم في الشرق الأوسط (9)

2/ أنواع التطبيع ووسائله:

التطبيع له أنواع عدة منها التطبيع الديني، والتطبيع الاقتصادي، والتطبيع السياسي، والتطبيع الأمنى، والتطبيع الثقافي ولكننى سوف اقتصر على التطبيع الديني ووسائله.

أولاً: التطبيع الديني ووسائله:

التعريف بالتطبيع الديني: وهو استخدام الدين كمسوغ للاعتراف بالكيان الصهيوني، وإقامة علاقـات معـه (10) وقيـل هـو إزالـة الحواجـز النفسـية والعقديـة عـن المسـلمين التـي تحـول بينهـم وبـين أتباع الديانات الأخرى(111) وكل التعريفات تشير إلى أن التطبيع هـو استعمال الوسائل الإسلامية مـن نصوص وخطابات دينية او فتاوى من بعض مشائخ التطبيع لخدمة التطبيع ومن هنا مكن القول بأن وسائل التطبيع تشمل كل تطبيع يروج له أشخاص يتحدثون بصفتهم الدينية، مستغلن مكانتهم الدينية، أو المؤسسات الدينية التي مثلونها، لتحقيق أغراض التطبيع. كما يشمل استغلال الدين من قبل الحكام، أو علماء السلاطين، لإلباس التطبيع لبوس الشرعية، ورداء القداسة، وكما نعلم بأن الدين الإسلامي لم يسلم من عبث المطيعين، وعلماء السلاطين الذين حاولوا أن يقنعوا البسطاء: أن ما تقوم به الأنظمة من التطبيع، قد سبق إليه الأنبياء وقادة المسلمين الأوائل للتأثير على مفاهيم الناس، ومعتقداتهم الدينية، لمشروعية التطبيع. بدأ التطبيع الديني كغيره من أنواع التطبيع، مع اتفاقيات السلام الموقعة من قبل الاحتلال مع العرب، والتي بدأت في العام ١٩٧٩م، بين مصر والكيان الصهيوني، وقد نصت اتفاقية «ودى عربة» على تعزيز الحوار الديني، كما جاء في المادة التاسعة، البند الثالث: «سيقوم الطرفان بالعمل معا لتعزيز حوار الأديان بين الأديان التوحيدية الثلاثة بهدف العمل على اتجاه تفاهم ديني، تحت غطاء حرية العيادة، والتسامح، والسلام»(11)

ثانياً: الوسيلة الأولى: حوار الأديان ودورها في التطبيع. 1/ الحوار في اللغة:

مراجعة الكلام وتداوله، والمحاورة: أي المجادلة، والتحاور أي التجاوب، ومعنى يتحاورون: أى يتراجعون الكلام، فمرجع الحوار للتخاطب، والكلام المتبادل بين اثنين فأكثر (١١٥). فالمعتى اللغوى العام للحور هو مراجعة الكلام، والحديث بين طرفين، فاذا أضيف إلى الأديان: أصبح معناه ما يدور من كلام، وحديث، وجدال، ومناقشة بين اتباع الأديان، وهذا يدل على أن معناه عام متعدد الأشكال، والصور، والأنواع، بحسب نوعية الكلام والمناقشة، ومن ذلك حوارات تبحث عن تفاهم متبادل، حوارات تبحث عن القيم المشتركة بين الأديان، حوارات تبحث عن موقف مشترك من قضية بعينها. حوارات ذات أغراض سياسية (14).

د.حسبو بشير هحود أحود الطيب

2/ الحوار اصطلاحاً:

التعريف الأول: هو اللقاءات الحوارية التي تجري على مستوي الأفراد ولجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات، أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منهما يدين بالإسلام، ولثاني يدين بالمسيحية، من حيث التعريف بها ودرستها(15).

التعريف الثاني: هـ و التطبيع الـ ذي يستخدم فيـ ه الديـن كمـبرر ومسـ وغ للاعـتراف بالكيـان الصهيوني، وإقامة علاقات (16) والتعريف الثاني هو الراجح بأن المقصود بحوار الأديان هو استخدام الدين كوسيلة لترير الاعتراف بالكيان الصهيوني، والقبول به، وتطبيع العلاقات معه، لأن الحوار الديني وكل اللقاءات والمؤمّرات التي تجرى تحت مسمى «حوار الأديان» والتي تجمع بين بعض المسلمين، وبعضاً من اليهود، والنصاري وغيرهم، جاء الحرص فيها من اليهود على تطبيع العلاقات، خاصة بالتركيز على المحور الديني، تحت مسمى السلام والتسامح لأنهم على علم منهجية القرآن في التحذير منهم وموادعتهم. وقد جرى التطبيع الديني تحت العديد من المسميات وبعناوين، منها: «حوار الأديان»، أو «حوار الحضارت»، أو «التقارب الديني»، أو «توحيد الأديان» وكل هذه المسميات تستهدف الفهم والتفاهم وخلق مساحة مشتركة للتعاون والتواصل لتوحيد الأديان (17) ويعتبر حوار الأديان هو واحدة من وسائل التطبيع الديني التي يستخدمها دعاة التطبيع هو استغلال حور الأديان، كوسيلة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، لم يكن الفرض من حوارات الاديان التي جرت، وتجرى في العصر الحديث، هو الوصول إلى الحق، ومعرفة أحكام الملة، وفضائل الإسلام، بل كان الغرض منها خدمة أغراض التطبيع، و استغلال حوار الاديان لتحقيق مآرب سياسية، لا صلة لها بالدين، بدليل مشاركة زعماء سياسيين من الكيان الصهيوني، في مؤمّرات حوار الاديان، منهم رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق «شمعون بيريس»، ووزير خارجية الكيان الصهيوني، كما حصل في حوار الأديان الذي أقيم في نيويورك عام ٢٠٠٨م، وحضره العاهل السعودي(١١٥). كما تعتبر مؤتمرات حوار الأديان هي خطوات تهيدية لترسيخ قضية التطبيع، وقد عُقد أول مؤتمر تطبيعي لحوار الأديان، في ١٣/١٠/١٩٧٩م في القدس، ثم تلاه التقارب بين الشريعتين اليهودية والإسلامية، الـذي عقـد في المركـز الأكاديمـي الإسرائيـلي في القاهـرة، فـور تأسيسـه، عـام ١٩٨٢م، ثـم مؤمّـر وحـدة الأديان الـذي عقـد في ديـر سانت كاتريـن (١٩) في سيناء، وضـم يهـوداً، ومسـيحيين، ومسـلمين، ليـؤدوا صلاة مشتركة من كل الأديان (20). ثم جاءت بعد ذلك في العام 1980/6/8 فكرة إقامة مجمع يضم مسجداً للمسلمين وكنيسة للنصاري ومعبداً لليهود وهو ما ظهر حديثاً باسم «ببيت العائلة الإبراهيمية» الـذي تـم افتتاحـه بأبوظبـي الجمعـة 17 فبرايـر 2023، وهـو مجمـع كهنـوق متعـدد الأديان في خطوة تؤكد أن تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ولهدف أساسي آخر وهو مزج المسيحية واليهودية والإسلام في دين واحد، يجتمع عليه الناس (21)

3/ مفهوم حوار الأديان من منظور شرعي:

جعَـل اللـه تعـالى ديـنَ نبيِّنا محمـد - صـلًى اللـه عليـه وسـلَّم - امتـداداً وتكميـلاً للشرائـع السـماوية السابقة، وارتضاه ديناً للخَلق جميعاً مـن زمَـن النبـيِّ محمَّد - صلَّى اللـه عليـه وسـلَّم - وإلى

قيام الساعة، فلا يوجد على وجه الأرض دينٌ حقٌّ سوى دين الإسلام؛ قَالَ سبحانه وتعالى: «وَمَنْ يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلاَم دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُ وَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (22) وقال تعالى: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ وَينَكُمْ وَأَثْهَمْتُ عَلَيْكُمْ نعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دينًا»(23) وإذا أردنا أن نقف على المفهوم الشرعي الصحيح لحوار الأدبان، فإن حوار الأدبان له جانبان هما:

1/ الحوار في أمور دنيوية بحتة:

وهذا ما يسمى بالمفاوضات، وهي خاضعة للسياسة الشرعية ضمن إطار أحكام الإسلام في الصلح والمعاهدة وما يتعلق بذلك من التعامل الدنيوي الذي ليس له ارتباط بالأديان والعقائد والمفاهيم، وبناء على ذلك فليس هناك مبرر في إضافة هذا النوع إلى الأديان، وقد يطلق على هذا اسم التعايش، وقد يراد بالتعايش التقارب الفكرى المباشر. ومن أمثلة هذا اللون من الحوار: «الحوار العربي الأوروبي»، و «حوار الشمال والجنوب»(24). وقد يسمى البعض هذا النوع «التسامح». وهذا التعريف هو لمعنى التعايش بالمفهوم العام الذي يؤخذ من دلالة الكلمة، والتعايش بهذا المعنى بين اتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام، ويدل عليه معنى البر والإحسان والقسط الوارد في قوله تعالى: « يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ في الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (25) ولهذا المفهوم ثلاثة ضوابط:

أولاً: مراعاة الولاء والبراء، فلا تلازم بين الإحسان والعيش الكريم والتسامح في المعاملة وبين الموالاة للكفار. أو ترك البراءة منهم، فالولاء والبراءة أصل شرعي دلت عليه نصوص شرعية كثيرة ثانياً: إقامة العدل، والإنصاف مع كل الناس، فالعدل أساس عظيم في نماء المجتمعات واستقرارها.

ثالثاً: التزام الحكمة في المعاملة، وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح ألائق به. الموافق للمنهج الرباني. ولطبيعة النفس الإنسانية (26).

2/ الحوار في الأمور الدينية:

وهـذا مـا يؤديـه إضافـة الحـوار إلى الأديـان فيكـون الحـوار إذن في الأمـور الدينيـة وحـول مفاهيم العقائد، والقضايا الدينية محل الاختلاف، مثل التوحيد، والإمان، والبعث ونحو ذلك. وإذا كان الحوار في أمور دنيوية بحتة فإنه لن يكون هناك ما يبرر إضافة الموضوع إلى محمول، فالإضافة والإسناد دليل على الاختصاص والتمييز، ويعتبر الخلط بين هذين المجالين هو السبب المباشر في الانحراف الحاصل في موضوع الحوار، وبيان ذلك هو أنّه تم تنزيل مقام المفاوضات السياسية في منزلة الحوار الديني وأصبحت مؤتمرات الحوار تناقش قضايا دنيوية سياسية مع الإغفال التام والمقصود للقضايا الدينية، ومع ذلك تضاف هذه الحوارات إلى الأديان على اعتبار نوعية الحضور والشخصيات المشاركة وليس على اعتبار القضايا المطروحة للحوار، وحينئذ أصبحت الصورة هي شخصيات دينية (علماء وغيرهم) يناقشون قضايا سياسية ثم تسمى «حوار بين الأديان». وقد وقام بهذا العمل جهتان:

أحدهما: قامت به جهات معينة بخبث واستغلال للقضايا الدينية في تحقيق مآرب سياسية ذات خلفية دينية، وهشل هذه الجهة القوى الاستعمارية الكبرى، والكنيسة الكاثوليكية

المتداعية (27 والثانية: قامت به جهات أخرى بحسن نية تحسب في ذلك مصلحة للأمة، وتحقيق مقاصد شرعية، وعشل هذه الجهات بعض مؤسسات الحوار، والشخصيات الإسلامية المشاركة في المؤقرات الحوارية التي تسعى لتحقيق قضايا مشتركه لنفع الإنسانية وتظن أنها تحقق مكاسب للأمة الإسلامية (82) والأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله، وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة فليس في المنهج الرباني تحاور مع الأديان بعنى التقارب، فضلاً عن الوحدة، بل هو دعوة ومجادلة وبيان للحق، يتمثل ذلك في قول الله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَ تَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ قَإِنْ تَوَلِّوا الشَّهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (29) . وهذا الأصل الشرعي مأخوذُ من بيان الله تعالى لدعوة الرسل الكرام لأقوامهم، وقد كان أقوامهم على أديان مختلفة ومتباينة، يقول تعالى: « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبُوا الطَّاعُوت» (30)، وكل نبي يبعثه الله لقوم يقول لهم «اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه» (31). أما تحاور الأديان بغرض التقارب وخلق مساحات مشتركة فقد اختلف فيه علماء الإسلام إلى فريقين.

الفريق الأول:

وهم من يرى جواز حوار الأديان من اجل التقارب. وقد استدلوا بعدد من الأدلة منها: قوله تعالى: « وَإِنْ جَنَحُوا للسَّلْم فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْعَليمُ» (32) والشاهد في الآيـة الدعـوة للصلـح والمسـالمة واسـتدلوا بقولـه تعـالى: « يَـا أَيُّهَـا الَّذيـنَ آمَنُـوا ادْخُلُـوا في السِّـلْم كَافَّـةً وَلَا تَتَّبِعُـوا خُطُـوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّـهُ لَكُـمْ عَـدُوٌّ مُبِـنٌ» (33 والشاهد في الآيـة الدخـول في السلم، وكذلـك بالآيات التي تدعوا بالمجادلة بالتي هي أحسن كما في قوله تعالى: « ادْعُ إِلَى سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَة وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بالْمُهْتَدِيـنَ»(34) قال ابن كثير في قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن» من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق، ولين، وحسن خطاب (35)، كما قال تعالى: (وَلَا تُجَادلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» (36) يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: فالجدال من الأساليب الدعوية التي أمر بها تعالى، ولكنه شرط لها أن تكون بالأحسن، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشامّة تذهب مقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها (37)، وقالوا بأن كل الآيات السابقة أنها أمرت مجادلة المدعويـن بالتي هي أحسـن، وفي ذلك دليـل على جـواز محاورتهـم، كـما اسـتدلوا بروايـة عبـد اللـه بن مسعود بأن النبي ﷺ كان يحاور يهود في المدينة ويقابل أحبارهم، كما أنه حاورهم بشأن «الروح» وبشأن «جبريل» (38)، ولا شك أن النبي ﷺ قدوة للمسلمين، وقالوا: حاوَرَ الرسول عليه السلام اليهودَ، كما حاوَر غيرهم، واستمع إليهم وسمح لهم بأن ينشروا ما عندهم من معرفة، بل أذن لصحابته بأن ينقُلوا أحاديثهم التي تطابق أصل ديانتهم، ولا تُعارض ما جاء به الإسلام، وهكذا احتوت كتب الصحاح والسنن حواراً متنوعاً؛ طرفاه الرسول ﷺ وبعض المسلمين من جهة، وأحبار اليهود أو عامتهم من جهة أخرى (39).

الفريق الثاني:

وهم الذين يرون بعدم جواز الحوار فقد قالوا: بأن الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة، لقوله تعالى: « وَمَنْ يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلَام دينًا فَلَنْ يُقْبَلَ منْهُ وَهُـوَ فِي الْآخِرَة منَ الْخَاسرينَ»(١٩٥) ولقوله تعالى: « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (41) كما استدلوا عاجاء عن جابر بن عبد الله: «أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: أمتهوكون (42) فيها يا إين الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فبخبروكــم بحــق فتكذبــوا بــه، أو بباطــل فتصدقــوا بــه، والــذي نفــسي ببــده لــو أن مــوسي كان حبــاً ما وسعه إلا أن يتبعنى»(43) والشاهد هنا أن النبي ﷺ لم يقبل من عمر بن الخطاب أن ينشغل ببعض ما عندهم، فكيف يقبل المسلمون محاورتهم وقد علموا فساد معتقدهم باتباعهم غير دين الإسلام، وأن ما عندهم من التوراة محرف كما أخبر بذلك القرآن الكريم قال تعالى: « فَوَيْلٌ للَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكَتَابَ بِأَيْدِيهِـمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مـنْ عنْـد اللَّـه لِيَشْـتَرُوا بـه ثَنَا قَليـلًا فَوَيْلٌ لَهُـمْ مـمًا كَتَبَتْ أَيْدِيهِ مْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِلَمًا يَكْسِبُونَ ﴿ لَهُ كَمَا احتج هـذ الفريق بإن اغلب المؤمّرات التي عقدت من أجل موضوع حوار الاديان، كان الهدف منها ليس التقريب بين الأمم، أو إيجاد قواسم مشتركة بين المتحاورين، أو الانتصار للحق، والإقرار بأن دين الإسلام هو الخاتم، بل لتمجيد المفاهيم، والرؤى الغربية، وفرضها على المسلمين على وجه التحديد، لأن الدين المقصود بالمراجعة ، والتغيير والتبديل هـو الديـن الإسلامي وليـس الديانـات الأخـري، ومـن الذيـن قالـوا بتحريـم حـوار الأديـان بالمفهـوم المعـاصر اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ولإفتاء، في المملكة العربية السعودية (45) ومن هنا عكن القول: بإن حوار الأديان يقصد به أمران أولاً: ما يعرف «وحدة الأديان» هو دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعاً، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين الملفق الجديد، والفرق بين هذا النوع، والنوع السابق هو «إيجاد قواسم مشتركة بين الأديان»

أن النوع الأول: عبارة عن دين جديد مخلوط من عناصر الأديان مع الترك والخروج من الدين القديم والدخول في هذا الخليط الجديد. وهذا يترتب عليه الآتي:

1/ الدعوة إلى طباعة المصحف الشريف والتوراة والإنجيل في كتاب واحد بين دفتين.

2/ بناء مجمع لأماكن العبادة يضم مسجداً، وكنيسة، وكنيساً.

3/ تبادل الزيارات بين عمار المساجد، ومرتادى المعابد، مما يزيل الجفوة ويولد المودة.

4/ إقامة الصلوات المشتركة في أماكن العبادة لمختلف الأديان سواء بابتداع صلاة يشترك فيها الجميع، أو بأن يصلى كل واحد صلاة الآخر وغيرها من الشعائر التعبديّة (46).

أما النوع السابق: فلا زال كل واحد على دينه القديم، لكن كل دين فهو صواب يوصل إلى المقصود مع إيجاد إطار عام يبرر توجهات الأديان جميعاً، وأن الخلاف بينهما مثل الاختلاف بن الآراء الاجتهادية الصحيحة في الدين الواحد (47).

الحكم الشرعي لكل من النوعين: هذان النوعان من الحوار ومن خلال النصوص الشرعية والقواعد الأصولية والفقهية يتبن لنا أنهما يخالفان المقاصد الشرعية لرسالة الإسلام وذلك للآتى:

أولاً: أنه تكذيب للقرآن والسنة في كفر اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان، وعدم الاعتراف بحصر الحق والنجاة في الآخرة في (الإسلام) فقط. يقول تعالى: « وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَة مِنَ الْخَاسِرِينَ «(**) ويقول تعالى: « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الْآخِرَة مِنَ الْخَاسِرِينَ «(**) ويقول تعالى: « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ «(**) ومن أصول العقائد الإيهانيّة الضرورية في دين الإسلام: «اعتقاد كفر من لم يدخل في هذا الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرا وأنه عدو لنا، وأنه من أهل النار (***) قال تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّيَن حَتَّى النار (****) قال تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ «(*****) ومن نواقض تأثيهُمُ الْبَيِّنَةُ «(****** وقال تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ اللَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ لَلْاَتُهِ فَلَا الأَديان؛ لأن عدم الإيهان القطعية تكفير من لم يكفر الكافر الأصلي كاليهود والنصارى وأهل الأديان؛ لأن عدم تكفيرهم تكذيب لخبر الله وخبر رسوله في كفرهم، ومعاندة لحكمه فيهم.

ثانياً: أنه طعن في نبوة سيدنا محمد ﷺ من حيث شمولها وكفايتها وختمها لسائر النبوات(53)

ثالثاً: أنه طعن في أصول الإسلام وجذوره الأساسية مثل شهادة «ألا إله إلا الله» التي تقتضي الكفر بالطاغوت الذي هو من أبرز شروطها كما قال رسول الله ﷺ: (من قال لا إله إلا الله وكفر بها يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) (64). وهذا الحديث يدل على أن قول لا إله إلا الله وحده، دون الاعتقاد أو عمل غير عاصم للدم والمال الذي هو علامة على ثبوت الإسلام، ولا معرفة معناها مع لفظها ولا الإقرار بذلك، بل لابد من الكفر بها يعبد من دون الله وهو الطاغوت، وكذلك طعن في شهادة أن محمداً رسول الله ...

الوسيلة الثانية: المعاهدات والاتفاقيات :

- 1. المعاهدات لغة: العهد: الوصية، والأمان، والموثق، والذمة، ومنه قيل للحربي يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد، وقد عَهِدْتُ إليه، أي أوصيته، ومنه اشتُقَّ العَهْدُ الذي يكتب للوُلاةِ، وأصل هذه المادة يدل على الاحتفاظ بالشَّيء (55)
- 2. المعاهدات اصطلاحاً: الفقهاء يُعدون المعاهدة بأنها من العقود، فهي عقد على وقف القتال، ويُضيف كُل فقيه بعض الشروط المشترطة في المذهب (65) ، كما يعبر الفقهاء عن المعاهدة أحيانًا بالموادعة والمهادنة والصلح وعقد الذمة (57) والمتاركة والمسالمة (58) وعقد الأمان (59) ، وأما الحلف فهو: «المعاهدة على التعاضد، والتساعد، والاتفاق» (60)

وأما في القانون الدولي فعرفت المعاهدة بأنها: اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات قانونية ودولية وتحديد القواعد التي تخضع لها(١٥)

3/ المعاهدات العربية مع إسرائيل ونتائجها:

لكي نصل إلى الحكم الشرعي لهذه المعاهدات فلابد من استعراض هذه الاتفاقيات وموقف الإسرائيليين منها وما هي نتائجها، ومن خلال التاريخ لهذه المعاهدات نجد أن بعض الدول العربية عقدت معاهدات سلام مع اليهود تتمثل في الآتي:

- 1. مصر هي أول بلد وقعت اتفاقيات سلام مع الكيان الصهيوني: الأولى: أطلق عليها اتفاقية «كامب ديفيد» وقعت في ١٧٧/ ١٩٧٨م، والثانية: معاهدة السلام، في ٢٦/٣/١٩٧٩م، والثالثة: اتفاقية القوات متعددة الجنسية، في 8/3/1981
- 2. عقدت منظمة التحرير الفلسطينية مع الكيان الصهيوني مجموعة من الاتفاقيات، بدأت باتفاقية «أوسلو» التي وقعت رسميا في ١٣/٩/١٩٩٣م، وتبعها اتفاق القاهرة ٥/٤/ ١٩٩٤م، ثـم اتفـاق طابـا ٢٨/٩/١٩٩٥م، وتفـاق «وي رفـر» في ٢٣/١٠/ ١٩٩٨م، واتفاقيـة شرم الشـيخ 9/4/ ١٩٩٩م، واتفاقيـة كامـب ديفيـد الثانيـة ٢٠٠٠م(63)
 - 3. عقدت الأردن مع الكيان الصهيوني اتفاقية «ودي عربة» عام ١٩٩٤م (64).
 - عقدت الإمارات العربية اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني بتاريخ ١٥/٩/٢٠٢٠م (65).
 - وقعت مملكة البحرين اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني بتاريخ ١٥/٩/٢٠٢٠م (66)
- 6. وفي المغرب جرى اتفاق بين المغرب والكيان الصهيوني في١٠/١٢/٢٠٢٠م على أن تسـتأنف المغـرب علاقاتهـا الدبلوماسـية مـع إسرائيـل، وتعزيـز التعـاون الاقتصـادي. والسؤال هنا ما شرعية هذه المعاهدات وهل تحققت المصلحة الراجحة للمسلمين؟ وهل جنح الإسرائيليون للسلام وأوقفوا عداءهم، لأن من المسلمات أن الهدنة هي وقف الأعمال العدائية، ووقف حالة الحرب، فهل توقف العدوان الصهيوني على المسلمين، وعلى أراضيهم في فلسطن، وفي غيرها بعد هذه المعاهدات؟

هل احترمت إسرائيل هذه الاتفاقيات، والتزمت بها، أم أنها نقضتها، وتنكرت لها، وعملت على خلافها؟

حتى نجيب عن هذه الأسئلة، ونتبين مدى تطابق هذه الاتفاقيات مع الهدنة الشرعية، فلا بد قبل ذلك من تحرير محل النزاع: من التفريق بين الهدنة المؤقتة التي يراد منها وقف الأعمال الحربية بين المتحاربين، وبين السلام الذي يراد منه إنهاء حالة الصراع، وإقامة علاقات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وعلاقات تعايش وتطبيع، وحسن جوار، وانهاء حالة العداء.

أما الهدنـة مـن النـوع الأول فهـي خـارج محـل النـزاع لاتفـاق الفقهـاء عـلى جوازهـا، متـي وجد المسلمون لهم فيها مصلحة، وأن المتنازع فيه هو النوع الثاني، وهي الهدنة، أو السلام، أو المسالمة، بالمفهوم الشامل، الذي ينهي الصراع، ويفتح الأبواب لكل أنوع العلاقات، وحسن الجوار، والتعايش، والمقصود أولاً وآخراً هي قضية التطبيع.

وللإجابة على تساؤلات هل التزمت إسرائيل بالعهود والاتفاقيات التي أمضوها مع العرب؟ نجد أن اليهود كما أخبر الله عنهم في كتابه بقوله: «الَّذِينَ عَاهَـدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُـمْ فِي كُلِّ مَرَّة وَهُـمْ لَا يَتَّقُونَ» (60)، وقوله تعالى: «أَوَكُلَّهَا عَاهَـدُوا عَهْـدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ منْهُـمْ بَـلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمنُونَ» (68) والآيات دليل على أن اليهودَ من سياستهم الخبيثة تجاه نقض العهود، أنهم حين ينقضون العهودَ لا ينقضونها جميعُهم في وقت واحد، وإنها ينقضها فريـقٌ دُون آخـر، فـإن أصابه سوءٌ تظاهَر الفريق الآخَرُ بالمحافظة على العهد، وإن استقامَ لهم الأمرُ، تتابَعوا في النقض،

ومشى بعضهم وراء بعض، والواقع يشهد على ذلك من خلال الاتفاقيات التي أبرمت مع العرب والشاهد:

- 1. بعد خمسة أشهر من توقيع اتفاقية» أوسلو»، وفي غمرة اللقاءات المفعمة بالود والمحبة التي جمعت بين الفلسطينين وإسرائيل، ارتكبت اليهود مجزرة في الحرم الإبراهيمي في قلب مدينة الخليل في يوم الجمعة 15 رمضان 2/25/ 1994م راح ضحيتها تسعة وعشرون قتيلاً من المسلمين، كما قتلوا في نفس اليوم ثلاثة وعشرون قتيلاً مسلماً في نفس المدنة (69)
- 3. كان شعار الإسرائيليين في كل العهود والاتفاقيات «ليست هناك تواريخ مقدسة» كما كان يقول رئيس وزرائهم رابين وقد طبقوا هذا الشعار في اتفاقية أوسلو التي نصت على خمس سنوات كمرحلة انتقالية تنتهي في العام 1998 لتبدأ المرحلة النهائية ومباحثات الوضع النهائي ولم تنته حتى يومنا هذا (٢٦)

3/ المعاهدات مع إسرائيل من منظور شرعى وشروطها:

من حيث التكييف الفقهي لقضية المعاهدات فإنها تدخل في باب الهدنة والمصالحة التي تحقق خيراً ومصلحة للمسلمين، فالمعاهدات التي لا تقوم على أساس من الحق والعدل، لا يمكنها أن تحقق الخير لعاقديها، ولا أن تحل المنازعات أو تحسم الخلافات، ولذلك وضع فقهاء الإسلام، شروطاً لصحة عقد المعاهدات، أو الهدنة، أو «معاهدة السلام» بما يتلاءم والحق، وينسجم والعدل؛ حتى تؤتي المعاهدات ثمارها، وتضمن للدولة استقرارها (٢٠٠٠).

1/ الشرط الأول: أن تكون الهدنة خيراً ومصلحة للمسلمين:

اشترطت كافة المذاهب لجواز عقد الهدنة أن يشتمل على مصلحة ظاهرة وراجحة للمسلمين يقول السرخسي: «وإذا طلب قوم من أهل الحرب الموادعة سنين بغير شيء نظر الإمام في ذلك، فإن رآه خيراً للمسلمين لشدة شوكتهم أو لغير ذلك فعله؛ لقوله تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا» (73)، ولأن رسول الله على صالح أهل مكة عام الحديبية على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين فكان في ذلك تغليباً لمصلحة المسلمين وقد يكون ذلك للموادعة إذا كانت للمشركين شوكة، والموادعة فيها خير لبلاد المسلمين، يقول تعالى: «فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ» (74) وهذا إذا وجد في الموادعة خيراً، أما إذا لم يجد فيها خيراً للمسلمين نبذ إليهم الموادعة وقاتلهم (75) ويقول زكريا الأنصاري في أسنى خيراً، أما إذا لم يجد فيها خيراً للمسلمين فيها مصلحة كقلتهم، أو قلة ما لهم، أو توقع إسلامهم باختلاطهم بهم، أو الطمع في قبولهم الجزية بلا قتال وإنفاق مال، فإن لم يكن لهم فيها مصلحة لم يهادنوا، بل يقاتلوا إلى أن يسلموا أو يبذلوا الجزية إن كانوا من أهلها (67)

2/ الشرط الثاني:

ألا يشتمل عقد الهدنة على شرط فاسد، يقول الخرشي: «فإن تضمن عقد المهادنة شرطاً فاسـداً لم يجز»(77)وقال صاحب التاج والإكليل: «مـن شرط المهادنـة الخلـو مـن شرط فاسـد(78)» وقال الأنصاري في أسنى المطالب: «وأن خلو عقد الهدنة عن كل شرط فاسد كسائر العقود» (٢٩) 3/ الشرط الثالث:

أن يكون العاقد للهدنة هو الإمام أو من ينوب عنه: يرى جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية (80) أن عقد الهدنة لا يجوز أن يعقده مع المشركين إلا الإمام أو من ينوب عنه؛ لأنه عقد يترتب عليه تعطيل الجهاد وهو من المصالح العامة التي لا يقف عليها غير الإمام، ويرى الحنفية (81) ، أنه لا يشترط أن يكون عاقد الهدنة الإمام بل لو عقد جماعة من المسلمين الهدنة مع الحربيين صحَّ؛ لأن المعوَّل عليه في عقد الهدنة هو حصول المصلحة من عقدها للمسلمين، والجماعة من المسلمين وإن لم يكن فيهم الإمام يستطيعون الوقوف على المصلحة.

الشرط الرابع: ألا يكون العقد مؤيدًا:

اختلف الفقهاء في المدة الجائزة للمعاهدات، ولكنهم لم يقولوا بتأبيدها، فكانت مذاهبهم كالتالى:

ذهب الحنفية إلى عدم التقييد عدة معينة، ولكن على حسب حاجة المسلمن، قال الكمال ابن الهمام: «ولا يقتصر الحكم وهو جواز الموادعة على المدة المذكورة، وهي عشر سنين لتعدى المعنى الذي به عُلل جوازها وهو حاجة المسلمين أو ثبوت مصلحتهم»(82)، وقال المالكية: لا حد لمدة المهادنة بطول أو قصر، بل على حسب اجتهاد الإمام، وقدر الحاجة، ولا يطيل لما يحدث من قوة الإسلام، ويستحب استحباباً ألا تزيد عن أربعة أشهر (83)، وقال الشافعية: إذا كان الإمام مستظهراً مُمَكَّناً جازت له المهادنة، إن كان فيها مصلحة أربعة أشهر وفي الزيادة على الأربعة إلى سنة خلاف، ولا يجوز فوق السنة بحال، أما إذا لم يكن مستظهراً مُمَكَّناً جاز أن يهادن الكفار إلى عشر سنين (84) وقالوا أيضاً بأن ما زاد على القدر الزائد بطل في الزائد، ولكن ما بقى يكون العقد فيه صحيحاً في الأظهر؛ بناء على تفريق الصفقة (85)، وقال الحنابلة: لا تجوز الهدنة مطلقة لإفضائها إلى ترك الجهاد(86) ، وتحديد المدة بحسب حاجة المسلمين وفي رواية عن أحمد: أقصاها عشر سنين فإن زاد عن العشر بطل في الزيادة (87). والذي يترجح أن عقد الهدنة يُردُّ إلى نظر الإمام؛ فينظر فيه يحسب حاجة المسلمين، وليس ملزماً عدة معنية لا يزيد عليها، وله أن يوقته عدة، وله كذلك أن يعقده مطلقاً دون توقيت مدة، فإن وقته كان لازماً لا يُنقض إلا بنبذ العقد إليهم عند خوف الغدر منهم، وإن كان مطلقاً كان جائزاً، والإطلاق لا يقتض التأبيد؛ لأن معنى الإطلاق أن يقول: نكون على العهد ما شئنا، ومن أراد فسخ العقد فله ذلك إذا أُعلم الآخر ولم يغدر به (88) وهذا هـو مـا رجحـه الإمـام ابـن تيميـة وتلميـذه ابـن القيـم؛ يقـول ابـن تيميـة: «مـن قـال مـن الفقهـاء مـن أصحابنا وغيرهم أن الهدنة لا تصح إلا مؤقتة، فقوله مع أنه مخالف لأصول أحمد، يرده القرآن وترده سنة رسول الله ﷺ في أكثر المعاهدات» (89)، ومن هنا يتضح لنا أن الإسلام مبدئياً يجيز عقد

المعاهدات إذا انتفى الضرر، وإن كان في ذلك مصلحة للمسلمين، وهي مصلحة عامة، والمصالح العامة يكون النظر فيها للإمام بمشاورة أهل الحل والعقد، هذا ما جاء عن فقهائنا، وعلماء المذاهب عن أصل المعاهدات في الإسلام، ولكن بالنظر إلى معاهدات المسلمين مع دولة إسرائيل، فقد اتضح جلياً ومن خلال المعاهدات التي تم عقدها مع إسرائيل، أن الإسرائيليين أهل غدر وأنهم ينقضون ويتنكرون لكل اتفاقية أبرمت معهم عبر التا ريخ. والمتأمل لتاريخ اليهود، والمتتبع للأحداث التاريخية، يجد أنَّ الغدر من أبرز الصفات التي اتصفت بها الأمة اليهودية، فقد اشتهروا بالغدر والخيانة لكل من يخالفهم، وقد سجل التاريخ طرقًا من غدر اليهود عبر تاريخهم المظلم المليء بالصفحات السوداء، منذ فجر الإسلام، ومن تلك المواقف:

بعدما أبرمت وثيقة بين الرسول واليهود بعد الهجرة، وتقوت دولة الإسلام وتجذّرت، بدأ اليهود يتحيّنون الفرص للغدر بالمسلمين، فكان أوّل من غدر منهم بنو قينقاع عندما اعتدوا على حجاب امرأة مسلمة في سوقهم وكشفوا عن عورتها، وعندها حاصرهم رسول الله تجيش من المسلمين حتى أجلاهم عن المدينة، وأبعدهم إلى بلاد الشام جزاء غدرهم وخيانتهم للعهد، ثم تلاهم في الغدر بنو النضير، عندما دبروا مؤامرة لاغتيال رسول الله شي وهو جالس في دورهم، يكلمهم ويتحدث إليهم، فدبروا خطة لإلقاء صخرة عليه من أعلى السطح، فكشف الله له أمرهم، فحاصرهم بجيش من المسلمين، حتى تم إجلاؤهم إلى بلاد الشام كذلك، وأخيرًا كان الغدر الأكبر من بني قريظة يوم الأحزاب، حيث تجمع على المسلمين استئر طوائف الشرك من القبائل العربية، فلما رأى اليهود الضيق والحرج قد استبدً بالمسلمين استغلوها فرصة، وأعلنوا نقض العهد وأدب بهم من خلفهم، وكانت نهايتهم أن قتل مقاتلتهم وسبيت ذراريهم وأموالهم (60 وقد صدق فيهم قول الشيخ العثيمين في تغريدة له عندما قال: «اليهود أهل غدر وخيانة ونقض للعهود، منذ فيهم موسى عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة، هم أغدر الناس بالعهد، وأخونهم بالأمانة، ولذلك لا يوثق منهم أبدا؛ لا صرفاً ولا عدلاً، ومن وثق بهم، أو وثق منهم، فإنه في الحقيقة لم يعرف سيرتهم منذ عهد قديم» (10).

أما في عصرنا هذا فقد شهد العديد من الجرائم والمجازر التي ارتكبوها في حق المسلمين والشعوب العربية وفلسطن وسوف أذكر بعضاً من هذه المجازر:

- مجزرة حيفا في 6 مارس 1937م قتل فيها 18 مواطناً عربياً، وأصيب 38 آخرين بجراح (⁽⁹²⁾
- 2. مجزرة القدس بسوق الخضار 6 ديسمبر 1937م عندا أُلقيت قنبلة قتلت العشرات من المواطنين العرب وإصابة الكثير بجراح ((93)).
- مجزرة بلد الشيخ 20 يونيو 1947م، وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي من مدينة
 حيفا عندما ألقيت قنبلة فقتل على إثرها 9 أشخاص وآخرين بجراح.
 - 4. العباسية مجزرة 13 ديسمبر 1947م التي قتل فيها عشرات الأطفال والنساء.
 - مجزرة باب العمود، 29 ديسمبر 1947م وهو أحد أبواب القدس، قتل فيها 11 عربياً.

6. مجزرة الشيخ بريك 31 ديسمبر 1947م وهي قرية تقع على جبل الكرمل قتل فيها 60 مواطناً ع_وساً.

وقد بلغ عدد القتلى الفلسطينين والعرب منذ النكبة عام 1948 وحتى اليوم (داخل وخارج فلسطن) نحو مائة ألف قتبلاً، فيما بلغ عدد القتلى منذ بداية انتفاضة الأقصى 10,969 قتيلًا، وخلال الفترة 2000/09/29 وحتى 12/31/ 2020م (95)

ذكرت هذه المجازر والجرائم لأثبت أن إسرائيل محاربون وليسوا مسالمين، ومن هنا سوف أوضح موقف الإسلام والمسلمين من المحاربين.

4/ علاقة المسلمين باسرائيل كمحاربين:

جعل الله للمسلمين هويّـة مستقلة ومتمايزة عن غيرهم، في معتقدهم وعبادتهم وسلوكهم، وحرّم عليهم اتباع مسالك الكافرين أو مناصرتها، فكان «الولاء والبراء» مقتضى ولازم، وبرهان لكلمة التوحيد، وعقيدة الإهان بالله تعالى، ومظهر من مظاهر الالتزام بدين الله عز وحـل.

أولاً: إعمال مبدأ الولاء والبراء ولوازمه، فالأصل في علاقة المسلمين بغيرهم من الكفار مبدأ الولاء والبراء، والموالاة هي: الموافقة والمناصرة والمعاونة، والرضا بأفعال من يواليهم، وهذه هي الموالاة العامة، التي إذا صدرت من مسلم لكافر اعتبر صاحبها كافراً، والبراء بغض أعداء الله ومجاهدتهم، حيث تحرم محبتهم ومودتهم، قولاً واحداً، بل يجب بغضهم وإظهار العداوة لهم (96)، ولا تُخفى عداوتهم إلا لمصلحة شرعية راجحة كأن يُرجى إسلامهم أو يُخشى بطشهم، ودليل مشروعية إظهار العـداوة والبغـض للكفـار قولـه تعـالي «قَـدْ كَانَـتْ لَكُـمْ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّه كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بِيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمنُوا بِاللَّه وَحْدَهُ»(٥٦) وقوله تعالى: «أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» (98) ويقول عبد الرحمين السعدي: «ولما عقيد الله الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم؛ كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين: أنَّ كل مؤمن موحِّد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان، وحيث أن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض؛ فإن أصل الإمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله»(99) وقد فسّر العلماء هذين اللفظين، _ الولاء والبراء _ عند قوله تعالى: «لَا يَتَّخـذ الْمُؤْمنُ وِنَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مـنْ دُونِ الْمُؤْمنينَ»(100) يقـول الطـبري: «لا تتخـذوا، أيهـا المؤمنون، الكفارَ ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين»(101) والولاء والبراء عقيدة لها لوازمها الواجبة على كل مسلم

ثانياً: لوازم الولاء والبراء وهي كثيرة أقتصر على بعض منها:

1/ عدم الركون إليهم: ١

لركون: هـو الميـل والانضـمام إلى الظالمـين بظلمهـم وموافقتهـم عـلى ذلـك والرضا بمـا هـم عليه مـن الظلـم ، أي بمعنى آخر لا ترضوا أعمالهـم، ولا تداهنـوا الظلمـة، ولا تميلـوا إليهـم كل الميـل في المحبـة ولين الـكلام والمـودة بـلا موجب شرعي لذلك، والقصد تبعيـد المؤمنين عـن مـوادّة المشركين المحادّيـن للـه ولرسـوله صـلّى اللـه عليـه وسـلّم ، والثقـة بهـم (102) قـال تعـالى: «وَلَا تَرْكَنُـوا إِلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ مِـنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ» (103) ويدخـل في الركـون هنا التطبيع، لأن التطبيع معهـم هـو الرضا بعدواتهـم واغتصابهـم للمسـجد الأقـص، وأراضي المسلمين في فلسـطين وقتلهـم.

2/ التشبه بهم في أعيادهم (عيد الحب) أو يوم الحب:

"Valentine day يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «إن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ) (104) كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج؛ فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في بعض شعب الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به بين الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها الأعياد هي من أخص شرائع الكفر، وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه، وأما مبدؤها فأقل أحواله أن تكون معصية. وإلى هذا الاختصاص أشار النبي في الجملة بشروطه، وأما مبدؤها فأقل أحواله أن تكون معصية. وإلى هذا الختصاص أشار النبي ونحوه من علاماتهم؛ فإن تلك علامة وضعية ليست من الدين، وإنها الغرض منها مجرد التمييز بين المسلم والكافر، وأما العيد وتوابعه؛ فإنه من الدين الملعون هو وأهله، فالموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه» (107) و» عيد رأس السنة»، و «عيد سنة الخمسين فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه عليه من عليه ودهوراها

3/ المقاطعة الاقتصادية: قال في المعجم الوسيط:

«المقاطعة: هي الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصادياً، أو اجتماعياً وفق نظام جماعي مرسوم» (100). بمعنى عدم التعامل مع شخصٍ أو شركة أو مؤسسة أو دولة، ومنه مقاطعة بلد لمنتجات وحاصلات بلد آخر.

الأصل هو جواز التعامل بالبيع والشراء مع اليهود وغيرهم، لما ثبت من تعامل النبي وأصحابه مع يهود المدينة بالبيع والشراء والقرض والرهن وغير ذلك من المعاملات المباحة في ديننا، وهؤلاء اليهود الذين تعامل معهم النبي والشراء والقرف من أهل العهد، ومن نقض العهد منهم فقد قُتِلَ أو أُخرِجَ، أو تُرِكَ لمصلحة، على أنه قد ثبت ما يدل على جواز البيع والشراء مع الكفار المحاربين قال الإمام البخاري رحمه الله :بَاب الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْحَرْبِ . ثم روى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «كنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَاءَ

رَجُلٌ مُشْرِكٌ بِغَنَم يَسُوقُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْعًا أَمْ عَطيَّةً أَوْ قَالَ أَمْ هِبَةً ؟ قَالَ: لا، بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى منْهُ شَاةً» (110)، وقال النووي رحمه الله: وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذِّمَّة، وغيرهم من الكفَّار إذا لم يتحقَّق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب، ولا ما يستعينون به في إقامة دينهم (١١١١)، ونقل في « المجموع» الإجماع على تحريم بيع السلاح لأهل الحرب، والحكمة من ذلك واضحة، وهي أن هذا السلاح يقاتلون به المسلمين (112) .من هذه النصوص والوقائع يتضح لنا الأصل جواز التعامل التجاري مع المشركين ولكن بشرط ألا يكون المباع سلاحاً، والحكمة من ذلك هي أن هذا السلاح يقاتلون به المسلمين، ولا ما يستعينون به على إقامة دينهم، أو ما يكون فيه مضارة للمسلمين. والواقع يشهد على جرائم ومجازر الإسرائيليين ضد العرب المسلمين ومما لا شك فيه مشروعية جهاد أعداء الله المحاربين من اليهود وغيرهم، بالنفس والمال، ويدخل في ذلك كل وسيلة تضعف اقتصادهم وتلحق الضرر بهم، فإن المال هو عصب الحروب في القديم والحديث. وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ: «جَاهـدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالكُـمْ وَأَنْفُسـكُمْ وَأَلْسـنَتكُمْ «(113) وأن مـن قاطـع بضائـع الكفـار المحاربين وقصد بذلك إظهار عدم موالاتهم، وإضعاف اقتصادهم، فهو مثاب مأجور إن شاء الله تعالى على هذا القصد الحسن (114) لأن قوة اقتصادهم مستخدمة في قتل المسلمين.

5/ التطبيع وأثره على دولة السودان:

أولاً التعريف بالسودان من حيث الموقع والديانة: جمهورية السودان: هي إحدى الدول الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية لقارة إفريقيا، وهي محاطة من جميع الاتجاهات بالعديد من الدول، كإثبوبيا وإربتريا من الجهة الشرقية، ومصر والسودان من الجهة الشمالية، وتشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى من الجهة الغربية، ودولة جنوب السودان من الجهة الجنوبية، وقد استقلت السودان عن بريطانيا ومصر عام 1956م، وانفصلت عنها الجهة الجنوبية عام 2011م. وتتميز الأراضي السودانية بأنها مقسمة إلى جزأين، أحدهما شرقى والآخر غربي، وبينهما نهر النيل، وتقع الخرطوم العاصمة عند الملتقى الذي يصل ما بين النيل الأزرق والنيل الأبيض. وللسودان أيضاً موقعها المميز، فهي تتوسط حوض وادى النيل، كما أنها تحتوى على العديد من الولايات، كالخرطوم والجزيرة، والشمالية، ونهر النيل، وكسلا، وولاية البحر الأحمر (115).

أما الديانة السائدة في السودان فهي الإسلام، وقد وصل تعداد سكانها عام 2017م إلى: 40,782,700 نسمة.

تاريخيّاً، الإسلام هـو الدين الأكثر انتشاراً في السودان، إذ تشير الإحصائيات إلى أن نسبة المسلمين في السودان تبلغ %95 تقريبا، منهم عرب ومنهم غير عرب، أما الباقى فهم ينتمون إلى الديانة النصرانية (حوالي 5 % فقط من إجمالي السكان)(116)، وتعود البدايات الأولى لدخول الإسلام إلى السودان إلى حملة عمرو بن العاص - رضي - المتجهة إلى مصر، والتي انحدرت منها جحافل المسلمين نحو السودان، وقد كانت أول حملة إسلامية نحو السودان بقيادة عقبة بن نافع، ثم تلتها حملة عبدالله بن أبي السرح، والتي انتهت بتوقيع معاهدة مع أهل السودان ضمنت للتجار المسلمين

<u>د.حسبو</u> بشير وحود أحود الطيب

حرية التنقل جنوباً، وفتحت المجال للدعوة الإسلامية في تلك البلاد، وبذلك اتجهت هجرات المسلمين نحو السودان، حيث المراعي الخصبة والوديان الفسيحة، فاستوطنوا شمال السودان ثم اتجهوا إلى جنوبه، ونتيجة للاختلاط الطويل للمسلمين بسكان السودان الأوائل؛ اعتنقت معظم قبائل السودان الإسلام، وآمنت به، وتخلت عن النصرانية التي كانت سائدة في كل ممالك الشمال السوداني، وقد بقي المسلمون كذلك، واستمروا في تعليم الناس اللغة العربية والدين الإسلامي لقرون عديدة بلغت ذروتها بقيام الممالك الإسلامية في السودان: وهي مملكة الفونج، ومملكة الفور ومملكة تقلي، أما في العصر الحديث فقد تجدد الاهتمام بالمعاهد العلمية بعد استقلال السودان عام 1956م، وتم إنشاء العديد من الخلاوي والمعاهد الدينية الوسطى، ثم بدأ الاهتمام الرسمي الحكومي بالتعليم الديني عام 1965م،

ثانياً: تاريخ العلاقة بين السودان وإسرائيل بدأت العلاقة السودانية الإسرائيلية في قمة الخرطوم وهو مؤمّر القمة الرابع الخاص بجامعة الدولة العربية، حيث عقدت القمة في العاصمة السودانية الخرطوم في 29 أغسطس 1967 على خلفية هزيمة عام 1967 أو ما عرف بالنكسة. وقد عرفت القمة باسم قمة اللاءات الثلاثة حيث خرجت القمة بإصرار على التمسك بالثوابت من خلال لاءات ثلاثة: «لا صلح، ولا اعتراف، ولا تفاوض مع العدو الصهيوني، قبل أن يعود الحق لأصحابه. وقد حضرت كل الدول العربية المؤمّر باستثناء سوريا. وقد خرج المؤمّر بقرارات في البيان الختامي.

قرارات البيان الختامى:

قرار الخرطوم صدر في 1 سبتمبر 1967 في ختام قمة جامعة الدول العربية في أعقاب حرب يونيو. وقد شكّل القرار أساساً لسياسات هذه الحكومات تجاه إسرائيل حتى حرب أكتوبر عام 1973م، ودعا القرار إلى استمرار حالة العداء مع إسرائيل، وإنهاء المقاطعة النفطية العربية، ووضع حداً للحرب الأهلية القائمة في شمال اليمن، والدعم الاقتصادي لمصر والأردن. وهذا القرار يعرف باسم قرار (اللاءات الثلاثة) والتي وردت (في الفقرة الثالثة) على النحو التالي: «لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات مع إسرائيل.». وقد تتضمن نص القرار الآتي:

نص القرار

- 1. أكد المؤتمر على وحدة الصف العربي ووحدة العمل المشتك، وضرورة التنسيق والقضاء على جميع الخلافات. وقد أكد الملوك والرؤساء وممثلي رؤساء الدول العربية الأخرى في المؤتمر موقف بلادهم من قبل تنفيذ ميثاق التضامن العربي اللذي تم التوقيع عليه في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء.
- 2. وافق المؤتمر على ضرورة توحيد جميع الجهود للقضاء على آثار العدوان الإسرائيلي على أساس أن الأراضي المحتلة هي أراضي عربية، وأن عبء استعادة هذه الأراضي يقع على عاتق جميع الدول العربية.
- 3. وافق رؤساء الدول العربية على توحيد الجهود السياسية على الصعيد الدولي

والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان، وضمان انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي كانت تحتلها منذ عدوان 5 حزيران على أن يتم ذلك في إطار المبادئ الرئيسية التي مكن للدول العربية الالتزام بها، أي «لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات معها»، والإصرار على أحقية الشعب الفلسطيني ببلاده.

- 4. اتفق المشاركون على ضرورة اتخاذ التداسر اللازمة لتعزيز الاستعداد العسكري لمواحهة كل الاحتمالات
 - 5. قرر المؤتمر ضرورة الإسراع في القضاء على القواعد الأجنبية في الدول العربية (119).

ويرى مراقبون أن قمة الخرطوم استطاعت بقراراتها أن تؤكد أن العرب يستطيعون قطع الطريق أمام إسرائيل والولايات المتحدة الساعيتين لاستغلال ضعف العرب جراء الهزمة، وترفض الاستسلام رغم حجم التفوق العسكري الإسرائيلي الكبير والدعم الأميركي الغربي اللامحدود لإسرائيل، ولذلك وُصفت هذه القمة بأنها كانت «الأقوى في تاريخ القمم العربية»(120). هذا هو تاريخ موقف السودان من قضية التطبيع بهذه اللاءات الثلاثة. ولكن أكبر ما اتخذته الخرطوم مؤخراً لتأكيد نية التطبيع هـو إلغاء مجلس الوزراء لقانون قديم يعـود لعـام 1958 ينـص عـلى عدم الاعتراف بإسرائيل، وحفاظها على اتصالات مع إسرائيل منها المراسلات الرسمية، ومنها تهنئة رئيس مجلس السيادة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان لبنيامين نتنياه وغداة تشكيل الحكومة الإسرائيلية ولكن يبدو أن القيادة السودانية تبحث عن تسريع التطبيع هذا العام. فرئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان اجتمع في الخرطوم (الخميس الثاني من فبراير/ شباط) مع وزير الخارجية الإسرائيلي إيلي كوهين لبحث «سبل إرساء علاقات مثمرة مع إسرائيل وتعزيز آفاق التعاون المشترك بين الخرطوم وتل أبيب»(121). وأعلنت وزارة الخارجية السودانية أن المباحثات السودانية الإسرائيلية توصلت إلى «اتفاق على المضى في سبيل تطبيع علاقات البلدين»، في 23 أكتوبر 2020، أُعلن عن الاتفاق السوداني الإسرائيلي والذي سيعمل على تسوية العلاقات بين البلدين وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بينهما، وجاء في البيان أنهم قد اتفقوا على بدء علاقات اقتصادية وتجارية مع التركيز في البداية على الزراعة بالإضافة إلى مجالات التكنولوجيا الزراعية، والطيران، والهجرة، وغيرها، وقد جاءت الاتفاقية بالعديد من التسميات، تتضمن: اتفاق التطبيع السوداني الإسرائيلي، ومعاهدة السلام السودانية الإسرائيلية، واتفاق السلام السوداني الإسرائيلي، الاتفاق الثلاثي (السوداني-الإسرائيلي-الأمريكي)(122)

6/ أسباب تطبيع السودان مع إسرائيل من منظور شرعى:

وحسب زعم دعاة التطبيع وهي تتمثل في الآتي:

- 1. أن التطبيع مع إسرائيل، هو بوابة ستفتح أمام السودان، طريق التعاون مع المجتمع الدول.
- 2. يرى معظم الجنرالات، أنه لا نهاية لأزمات السودان إلا بالعودة للمجتمع الدولي، وأنه وأمام الضغط الأمريكي، فإن العودة للمجتمع الدولي لن تتم إلا عبر التطبيع مع إسرائيل.

- 3. رفع اسمه من القائمة الأمريكية للإرهاب
- 4. إمكانية استعانة الخرطوم، بالتقنية الاسرائيلية المتطورة، في مجال الزراعة بما يسهم في زيادة الانتاجية الزراعية، وتنوع المحاصيل بالنظر إلى ان السودان، يملك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.

كل الأسباب التي ذُكرت مفادها المصلحة المرجوة للسودان من قضية التطبيع ومن هنا سنقف على مفهوم المصلحة من الناحية الشرعية وهل هذه الأسباب التي ذُكرت من دعاة التطبيع تتحقق بها المصالح الشرعية التي تحفظ للسودانيين دينهم وحياتهم؟.

المصلحة اللغة:

المصلحة ضد المفسدة، وهي واحدة المصالح» $^{(124)}$ فالصاد والـلام والحاء أصل واحد يـدل عـلى خلاف الفسـاد» $^{(125)}$

المصلحة اصطلاحاً عرفها الغزالي بأنها: «المحافظة على مقصود الشرع». وقال: «ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة» (126) وعرفها الدكتور البوطي بأنها: «المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده، من حفظ دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم، طبق ترتيب معين فيما بينها» (127) ويقول ابن تيمية المصلحة: «بأن يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعة راجحة؛ وليس في الشرع ما ينفيه» (128)، ولمعرفة توافق أسباب التطبيع مع المصلحة الشرعية أذكر هذه التقسيمات للمصلحة الشرعية، وهي عديدة ولكنني أقف على ما يتناسب وموضوعنا. وهي المصلحة المعتبرة، والملغاة. وضوابطهما ولهذا التقسيم تأثير في الموازنة بينها، وترجيح بعضها على بعض في حالة التعارض (129).

1/ المصلحة المعتبرة:

وهي المصلحة التي شهد الشارع باعتبارها؛ كمصلحة الجهاد، ومصلحة قطع يد السارق، ومصلحة النظر إلى المخطوبة وغيرها، فجمع القرآن في مصحف واحد لمصلحة حفظ الدين وهي مشروعة، وقتل الجماعة بالواحد لمصلحة حفظ النفس وهي مشروعة، وتضمين الصناع لمصلحة حفظ الأموال وهي مشروعة، وكذا ضمان الرهن، (130)

2- المصلحة اللغاة:

وهي المصلحة التي شهد لها الشرع بالبطلان (اثنا)؛ مثل مصلحة المرابي في زيادة ماله، فقد ألغاه الشارع، قال الله تعالى: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» (المسلحة الموجودة في الخمر والميسر، والتي ذكرها الله تعالى في قوله: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا «(اثقا) ومع ذلك ألغى الشارع هذه المصلحة لوجود المفاسد الكبيرة في الخمر والميسر، قال الله تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِثَّا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المالحة التي شهد لها الشرع بالبطلان والحرمة، نقض العهود، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُواْ بالْعُقُودِ» (133)

3/ ضوابط المسلحة:

المصلحة هي أوسع الطرق، وهذا الاتساع فيها قد يغرى أهل الأهواء بالدخول عن طريقها إلى تحقيق رغباتهم مستدلين بتحقيق المصلحة، منادين بها، لذلك لابد للمصلحة من ضوابط تضبطها، وقد ذكر العلماء ضوابط للمصلحة سوف آخذ منها وما يتناسب وموضوع البحـث.

- 1. أن تكون المصلحة موافقة لمقصود الشارع، بأن تكون من جنس المصالح التي جاء بها، وليست غريبة عنها⁽¹³⁶⁾
- 2. أن ترجع إلى حفظ أمر ضروري، ورفع حرج لازم في الدين (137)، قال الغزالي: «أما الواقع من المناسبات في رتبة الضرورات أو الحاجات-كما فصلناها- فالذي نراه فيها: أنه يجوز الاستمساك بها، إن كان ملائمًا لتصرفات الشرع»(١٦8)
- 3. أن تكون مصلحة حقيقية لا مصلحة وهمية؛ فالوهمية هي التي يُتخيل فيها منفعة وهي عند التأمل مضرة، وذلك لخفاء الضرر فيها (139)
- 4. عدم تفويتها مصلحة أهم منها، وذلك بالنظر لها من حيث قوتها، وبالنظر لها من حيث شمولها، فلا تقدم المصلحة الحاجية على المصلحة الضرورية، ولا تقدم المصلحة التحسينية على المصلحة الحاجية، ولا تقدم المصلحة الخاصة بأفراد على المصلحة المتعلقة بجماعات، ولا تقدم المصلحة المتعلقة بجماعات على المصلحة العامة لكل الأمة (140)، قال ابن القيم:» وقاعدة الشرع والقدر تحصيل أعلى المصلحتين وإن فات أدناهما»(141) هذه هي المصلحة الشرعية وضوابطها،

ولمناقشة قضية التطبيع وفق مدلولات المصلحة الشرعية فإننا نجد مفارقات وذلك في

الآتى:

أولاً: من حيث تعريفات المصلحة، وقد انحصرت في المحافظة على الأصول الخمسة وهي: الدين، النفس، العقل، والنسل، والمال فأين قضية التطبيع مع إسرائيل منها؟، فتاريخ الإسرائيليين معروف بسفك الدماء، والجرائم، والمجازر، والإبادة للشعب الفلسطيني، واغتصاب أراضيهم، وهتك أعراضهم، وحرق ممتلكاتهم دون مسوغ شرعي، أو أخلاقي، أو إنساني، وكل ما يفوت هـذه الأصـول فهـو مفسـدة، ودفعها مصلحـة (142) وأقـرب مثـال مجـزرة صبرا وشـاتيلا هـي مجزرة نفذت في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينين في 16 سبتمبر 1982 واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد الجيش الإسرائيلي بقيادة «أرئيل شارون إيتان» رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلي، وبلغ عدد القتلي في المذبحة حسب التقديرات 3500 قتيل من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين، أغلبيتهم من الفلسطينيين (143) ومن المعلوم أن حق الحياة هـو أول الحقـوق الأساسـية وأهمها بـن حقـوق الإنسـان، وبعـده تبـدأ سـائر الحقـوق يقول النبى ﷺ في حجة الوداع: إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هـذا في شـهركم هـذا في بلدكـم هـذا» (144)

وقول الله المسلمون تتكافأ دماؤهُم ويسعى بذمَّتِهم أدناهُم ويردُّ عليهم أقصاهُم وهم وهم يدُّ على من سواهم ولا يُقتَلُ مسلمٌ بكافرٍ ولا ذو عهدٍ في عهدِهِ (145) وهذا يستدعي تعاون وتوافق المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ضد هذا العدوان السافر على المسلمين وليس التطبيع الذي يعني الرضا والسكوت عن كل تلك الجرائم.

ثانياً: من حيث تقسيمات المصلحة أنها معتبرة، أو ملغاة، ومن خلال هذا التقسيم نجد أن المصلحة البشرية المعتبرة هي التي تتفق ونصوص الشريعة وروحها وهو ما تتحقق به الحياة الكرية للبشرية دين ودنيا، وأن المصلحة الملغاة هي التي لا تتفق مع المصلحة التي شهد لها الشرع بالبطلان ومن المصلحة التي شهد لها الشرع بالبطلان والحرمة، نقض العهود، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ» (140) مهما كانت الدواعي إلا عهداً خالف الشرع.

بالتتابع والاستقراء في تاريخ العهود والاتفاقيات مع الكيان الإسرائيلي نجد أن اليهود ينظرون إلى العهود والمواثيق التي يوقعونها مع غيرهم أنها توقع للضرورة ولغرض مرحلي ولمقتضيات مصلحة آنية، فإذا استنفذ الغرض المرحلي، نقض اليهود الميثاق من غير استشعار بأي اعتبار خلقى أو التزام أدبى، فاللجوء إلى العهود والمواثيق ما هو إلا حالة اضطرارية إن لم يستطع اليهود تجاوزها بالحيلة والخداع والتزوير، أو خشوا البطش بهم، أو القضاء على مصالحهم المادية. ولكن عندما تتوافر الظروف المناسبة، وتزول الحالة الطارئة التي اقتضت التوقيع على الميثاق، فلا بد من إزالة هذا القيد الذي هو يقيد تصرفاتهم أو يحد من حركتهم للوصول إلى هدفهم الذي يسعون إليه، وهذا ما أخبر به القرآن بقوله تعالى: «الَّذينَ عَاهَدْتَ منْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ في كُلِّ مَرَّة وَهُـمْ لَا يَتَّقُونَ ۚ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِـمْ مَنْ خَلْفَهُـمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۖ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمِ خِيَانَةً فَانْبِنْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»(147) وإن كانت هذه هي سياستهم مع أشرف الخلق صلى فقد غدرت بنو قينقاع في غزوة بدر، وبنو النضير في عزوة أحد، وبنو قريظة في يوم الأحزاب(148) وهم بهذا يطبقون ما نصت عليه توراتهم المحرفة جاء في التوراة (فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض) (149 وينص التلمود. (على اليهودي أن يؤدي عشرين عيناً كاذبة، ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما)(150) ويعتبر نقض العهد كبيرة من كبائر الذنوب: وقد أمر الله المؤمنين بالوفاء بالعهود، وحرمَّ عليهم نقضها فقال: «وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً» [151]، وقال: «يَا أَيُّهًا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُود»(152) ، وتوجد الكثير من الأدلة في الكتاب والسنة التي تأمر بوجوب الوفاء بالعهد وتحرم نقضه، قال ابن عطية: «وكل عهد جائز بين المسلمين فنقضه لا يحلُّ» (153) وقد عدَّ بعض العلماء نقض العهود من الكبائر، ومنهم الذهبي، فقد عدها كبيرة من الكبائر حيث قال: الكبيرة الخامسة والأربعون: الغدر وعدم الوفاء بالعهد (154)، وقال ابن حجر: «عَدُّ هذا من الكبائر هو ما وقع في كلام غير واحد» (155) فإذا ثبت لنا نقض اليهود للعهود والمواثيق كلها عبر التاريخ، بدء من سيد الخلق ركل الاتفاقيات مع العرب المسلمن، إذاً فقضية التطبيع مع السودان ميثاق وعهد لا يختلف عن المواثيق والعهود السابقة بل أدناها قوة نسبة للحالة التي تعبشها دولة السودان حالباً.

ثالثاً: من حيث الضوابط، فالمصلحة هي أوسع الطرق، وهذا الاتساع فيها قد يغرى أهل الأهواء بالدخول عن طريقها إلى تحقيق رغباتهم مستدلين بتحقيق المصلحة كما اعتمد دعاة التطبيع عليها، ولكن عند النظر في ضوابطها، تتضح مصلحة التطبيع أهي مصلحة راجحة، أم مصلحة متوهمة؟ ومن ضوابطها أن تكون المصلحة موافقة لمقصود الشارع، بأن تكون من جنس المصالح التي جاء بها، وليست غريبة عنها (156) والتطبيع أشد غرابة، خاصة وقد علمنا نقضهم للعهود وهذه من الخيانة قال الرَّاغب: «الخيانة والنِّفاق واحد، إلَّا أنَّ الخيانة تُقَال اعتباراً بالعهد والأمانة» (157) والله تعالى يقول في حق الخائنين: «إنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا»(158)، ويقول: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانِ كَفُورِ»(159)، ويقول: « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائنينَ»(160)، وقد شهد الله على اليهود بالخيانة ونقض العهود يقول تعالى: «فَهِمَا نَقْضهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلَمَ عَنْ مَوَاضعه وَنَسُوا حَظًّا مـمًّا ذُكِّرُوا بـه وَلَا تَزَالُ تَطَّلـعُ عَلَى خَائنَة منْهُمْ إِلَّا قَليلًا منْهُمْ»(١٥١)، ومن أصدق من الله حديثاً.

أما الضابط الثالث وهو يزيد القضية وضوحاً وبياناً وهو أن تكون المصلحة حقيقية لا مصلحة وهمية؛ فالوهمية هي التي يُتخيل فيها منفعة وهي عند التأمل مضرة، وذلك لخفاء الضرر فيها(162)، وإذا كانت المصلحة متوهمة فلا يلتفت إليها فكيف إذا كانت ضرراً محققاً وذلك من صفاتهم التي وصفهم الله بها

1/ أنهم لا يتوقفون عن نشر الفساد والرذيلة في المجتمعات:

فهم ينشرون المخدرات والمسكرات، ويشيعون الفواحش والرذائل في أوساط الشعوب، فهم تجار الرذيلة، وسماسرة البغاء، ويسيطرون على الإعلام بقنواته الفضائية المتعددة، التي تنشر الأفلام الإباحية الخليعة، وتنشر كذلك الكفر والإلحاد، وتشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم، فهم يسعون إلى الإفساد في الأرض بـكل وسـيلة مِلكونها، وصـدق اللـه إذ يقـول: «وَيَسْعَوْنَ في الْأَرْضِ فَسَـادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسدينَ»(163)

2/ الفتن وإيقاد نار الحرب: قال تعالى عنهم:

«كُلَّـهَا أَوْقَـدُوا نَـارًا لِلْحَـرْبِ أَطْفَأَهَـا اللَّـهُ وَيَسْـعَوْنَ في الْأَرْضِ فَسَـادًا وَاللَّـهُ لَا يُحِـبُّ الْمُفْسـدينَ»(164) استغلال الأطـراف المتحاربـة بتجـارة الأسـلحة ووسـائل الدمـار وإقراضهـم المـال الـلازم بحيث يكون المنتصر في الحرب الخاسر المدين للبنوك الربوية العالمية، ولو تتبعنا تاريخ الحروب في العالم ودرسنا الأسباب الخفية لإثارتها لما وجدنا فترة زمنية خلت من دسائس بهودية وأصابع لرجالاتهم وعملائهم في إشعال شرارتها، إما بفتن دينية أو مذهبية أو قبلية أو اغتيالات سياسية، فعلى المستوى العالمي استطاع اليهود أن يجندوا طاقات ملوك ورؤساء أوربا وشعوبهم لحرب المسلمين قرابة قرنين من الزمن من 1095 - 1271م. تحت شعار تخليص الديار المقدسة من يد المسلمين وقد وجد اليهود في هذه الحروب الفرصة الذهبية التي تتيح لهم تقديم القروض إلى زعماء الحملات وأمراء المقاطعات والبارونات، وسلطات الكنيسة بالربا الفاحش، إلى جانب الأهداف

<u>د.حسبو</u> بشير محمد أحمد الطيب

السياسية وهي إضعاف قوة الإسلام والمسيحية معاً (165). وقد كبدت هذه الحروب الإنسانية أرواحاً وأموالاً لا تقع تحت الحصر، ونحن نعلم جيداً الحالة التي يعيشها السودان من اختلافات سياسية ومكونات تحمل السلاح وحالة اقتصادية متردية.

3/ السيطرة على الاقتصاد أو تخريبه:

ومن سياسة اليهود السيطرة على البنوك والاقتصاد العالمي، ليتحكموا في مصير الأمم والشعوب لتتمدد امبراطورية اليهود الخفية والتي تخطط للسيطرة على العالم، بهذه الأسباب وغيرها فإن قضية التطبيع كلها مفاسد محققة وأضراراً تزيد من معاناة الشعوب المطبعة معها. وهذه السيطرة الاقتصادية هي واحدة من دوافع تطبيع إسرائيل مع السودان لأنهم يعلمون ما يزخر به السودان من موارد مائية، ومعدنية، وأراضي زراعية، وهم يطمعون تسخير هذه الإمكانيات لصالح كيانهم. خاصة وقد حددت إسرائيل أربعة مصالح أساسية واضحة للتطبيع مع السودان تتلخص في الأمن، والهجرة، والسياحة، والزراعة، وتطمح تحقيقها من خلال الاستثمار بهذا البلد الذي يتشارك حدودياً مع سبعة دول أفريقية، وربطه بالطرق، واستخدم ميناء بورتسودان لإيصال المنتجات الزراعية، في وقت وصفت تل أبيب السودان بأنه «سلة غذائية» للقارة الأفريقية تجانب وعليه يمكن القول بأن تطبيع السودان مع إسرائيل مفسدة راجحة، ومصلحة متوهمة تجانب شريعة الإسلام، لأن الشريعة مبناها وأساسها العدل، وتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمه كلها، ومصالح وحكمة كلها (60)

الخاتمة:

يجب على الفقهاء والذين يتصدرون الفتاوى أن يكونوا معيطين بجميع حيثيات قضية التطبيع والمصالحة مع إسرائيل قبل إصدار الحكم حولها، وكذلك لا بد أن يكونوا مدركين لفقه الواقع وحيثياته، فالمطلع على التسلسل التاريخي لقيام دولة إسرائيل يدرك أن إبرام أي اتفاق سلام مع إسرائيل يترتب عليه الضرر بالدول المطبعة، في حين أن المصالح تصب في خانة إسرائيل وحدها، ومن هنا جاءت هذه النتائج:

النتائج:

- 1. يجب النظر إلى قضية التطبيع من منظور شرعى تقيداً بضوابط السياسة الشرعية.
 - 2. دولة إسرائيل دولة معادية محاربة ويجب التعامل معها من هذا المنطلق.
- 3. كل المعاهدات والاتفاقيات العربية أعقبها النقض من إسرائيل بالتنكر والمجازر والمجازر
- 4. أسباب تطبيع دولة السودان مع إسرائيل أسباب فيها إغفال عن احتالال الأقصى وقتل الفلسطينين.
 - 5. مصلحة التطبيع مع السودان تنطلق من مصلحة وهمية ومفسدة راجحة.

التوصيات:

- 1/ نشر الوعي الدعوي تبصرةً بمخاطر التطبيع مع إسرائيل.
- 2/ على أولياء الأمور من السياسيين عدم مخالفة شعوبهم بالتطبيع.
- 3/ استصحاب تاريخ السودان لمؤتمر القمة العربية 1967م واستحضار اللاءات الثلاثة.

الهوامش:

- (1)سورة البقرة الآبة 120
- (2) ابن منظور، لسان العرب ، بيروت دار صادر 1414هـ 8/ 233
- (3)ابن القيم، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المدينة المنورة دار التراث 1409هـ 1/ 21
 - (4)منير البعلبكي؛ د رمزي منير البعلبكي. المورد الحديث، بيروت دار العلم للملايين 1345هـ ص. 776.
- (5)مختار أحمـد عمـر، معجـم الصـواب اللغـوي دليـل المثقـف العـريي، القاهـرة عـالم الكتـب 1429هــ 1/ 503
 - (6) يقين سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة ص 13 دار الأمان للطباعة والنشر بيروت 1989.
 - (7) البستاني، هشام، مقاومة التطبيع، ورقة مفاهيمية، المنبر التقدمي 13/ مارس/ 2013م

(8) https://www.google.com/search?q

- (9)رفعت سيد أحمد، موسوعة التطبيع والمطبعون، 1/ 11
- (10)عوض محسن، مقاومة التطبيع ثلاثون عاماً من المواجهة ص 33، مركز دراسات الوحدة العربية بروت 2007.
 - (11)رفعت سيد أحمد، موسوعة التطبيع والمطبعون، مصر 1418هـ 7/ 1679
 - (12)الفهد، ناصر حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، غزة مكتبة السلفيين 1423هـ ص 105
 - (13) الفهد، ناصر حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين ص 130
 - (14)ابن منظور، لسان العرب 4/ 218
 - (15)السلمي، عبد الرحيم، الحوار بين الأديان، ١١/٨/٢٠٢٠م، الرابط، https://dorar.net/article
 - (16)عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته، وأصوله، وتطوره، دار ابن حزم 2012، ص 74
 - (17)رفعت سيد أحمد ، موسوعة التطبيع والمطبعون 7/ 1680.
- (18)محفوظ محمد، حوار الأديان من اللاهوتي إلى الثقافي، لبنان منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث 2006م ج 13 العدد 51 ص 90
 - (19)رفعت سيد أحمد، موسوعة التطبيع والمطبعون، 7/ ١٦٨٨.
- (20)هـو ديـر أرثوذكـسي يقـع في شـبه جزيـرة سـيناء، عنـد سـفح جبـل سـيناء أسـفل جبـل كاتريـن، مجلـة المعرفـة 12/ 10/ 2022
 - https://www.marefa.org(21)
 - (22)عوض محسن، مقاومة التطبيع ص 159
 - (23)خاص الإمارات 71 تاريخ الخبر، 18-20-2023
 - https://www.uae71.com/posts/104414(24)
 - (25)سورة آل عمران الآية 85
 - (26) سورة المائدة الآية 3

- (27)أحمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان 1 / 348.
 - (28)سورة الممتحنة الآبة 8
 - (29)محمد سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام ص 66
- (30)سامر أبو ربان، الأبعاد السياسية للحوار بين الأدبان، عمان الأردن دار البيارق 1422هـ.
 - (31)د، عبد الرحمن صمايل ، حوار بين الأديان شبكة الألوكة 10/6/ 1419هـ

(32) https://www.alukah.net/sharia/02778/

- (33)سورة آل عمران الآبة 64
 - (34)سورة النحل الآبة 36
 - (35)سورة الأعراف الآبة 59
 - (36)سورة الانفال الآبة61
 - (37)سورة البقرة الآبة 208
 - (38)سورة النحل الآبة 125
- (39)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ. 4/ 532
 - (40)سورة العنكبوت الآية 46
- (41)السعدى، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض مكتبة دار السلام 1422هـ ص 404
 - (42)البخاري، صحيح البخاري، مصر ببولاق 1311هـ، 1/ 37

(43)https://www.alukah.net/sharia/0/144458

- (44)سورة آل عمران الآبة 85
- (45)سورة آل عمران الآبة 19
- (46)أمتهوكون، معناها: أمترددون، أو متحرون، لسان العرب 10/ 508
- (47) الإمام أحمد، المسند، مصر دار الحديث 1416هـ، 22/ 468، بالرقم 15156
 - (48)سورة البقرة الآبة 79
 - (49)اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء، تمت الزيارة في ١٨/١١/٢٠٢٠م

(50)https://www.alukah.net/sharia

- (51) بكر بن عبد الله أبو زيد، الإبطال لنظريه الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، الرياض دار العاصمـة 1417هــ ص / 13-24
 - (52)أحمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان 1 / 343
 - (53)سورة آل عمران الآبة 85
 - (54)سورة آل عمران الآبة 19
- (55)بكر بن عبد الله أبو زيد، الإبطال لنظريه الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ص 93، فتوى اللجنة الدائمة في وحدة الأديان بالرقم 1942، بتاريخ 1418/1/25هـ.

- (56) سورة البينة الآية 1
- (57)سورة المائدة الآية 73
- (58)أحمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان 4/ 143
- (59)مسلم، مسلم بـن الحجـاج، صحيـح مسلم، بـيروت دار إحيـاء الـتراث العـربي 1374هــ 25/ 212 بالرقــم 1587
- (60)الحوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة، بيروت دار العلم للملايين 1407هـ 2/ 515، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دمشق دار الفكر 1399هـ 4/ 167، الفيومي، المصباح المنير، بيروت المكتبة العلمية بدون تاريخ 2/ 435.
- (61)الكاساتي، بدائع الصنائع وترتيب الشرائع 7/ 108، ابن قدامة، المغني 13/ 154، الحطاب، مواهب الجليل 3/ 360
- (62)الشافعي، محمـد بـن إدريـس، الأم، بـيروت دار الفكـر 1403هــ ٤/ ١٨٦، ابـن القيـم، زاد المعـاد، بـيروت مؤسسـة الرسـالة 1415هــ 3/ 132.
 - (63)النفراوي، أحمد غانم، الفواكه الدواني دار الفكر 1415هـ 1/ 397
 - (64)الحطاب، شمس الدين، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر 1422هـ 3/ 360
 - (65)سعدى أبو جيب، القاموس الفقهي، دمشق دار الفكر 1408هـ 1/ 98
 - (66)أحمد عطية الله، القاموس السياسي، مصر دار النهضة 1387هـ 1187
 - (67)رفعت سيد أحمد، موسوعة التطبيع والمطبعون 1/ 51
 - (68)الفهد ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر ص 123
 - (69)المصدر السابق نفسه ص 126
 - (70)مركز الأمارات للسياسات 9/16/ 2020

(71)https://ar.wikipedia.org/wiki

- (72)عربية إسكاي نيوز 20/15/ 2020
- skynews arabia.com/middle-east. (73)
 - (74)سورة الأنفال الآية 56
 - (75)سورة البقرة الآية 100
- (76)محمود عباس، طريق أوسلو، مكتبة فلسطين 1428هـ ص 87.
- (77)قريع أبو علاء، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1318هـ ص 281
 - (78)المصدر السابق ص 316
- (79)د محمـود إبراهيـم الديـك، المعاهـدات في الشريعـة الإسـلامية والقانـون الـدولي، دار الفرقـان 1418هــ ص 162
 - (80)سورة الأنفال الآية 61

- (81)سورة محمد الآبة 35.
- (82) السرخسي، المبسوط، بيروت دار المعرفة 1409هـ 1/ 86
- (83)زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، مصر المطبعة الميمنية 1313هـ 4/ 224. الشافعي، الأم 4/ 200.
 - (84)الخرشي، شرح مختص خليل، مصر يبولاق 1317هـ ص 151
 - (85)محمد بن يوسف، التاج والإكليل، بيروت دار الكتب العلمية 1416هـ 4/ 605
 - (86)زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب 4/ 224
 - (87) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة دار الحديث 1425هـ 1/ 283
 - (88)الكاساني، بدائع الصنائع، مصر شركة المطبوعات العالمية 1328هـ 7/ 108
- (89)ابن الهمام، كمال الدين، فتح القدير على الهداية، مصر البابي الحلبي 1389هـ 5/ 456، محمد بن محمد بن محمود، العناية شرح الهداية، مصر البابي الحلبي 1389هـ 5/ 455
 - (90)عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، بيروت دار الفكر 1404هـ 3/ 229
- (91)النووي، أبو زكريا، المجموع شرح المهذب، القاهرة مطبعة التضامن 1347هـ 21/ 373، النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، بيروت المكتب الإسلامي 1312هـ 9/ 141
 - (92)السيوطي، جلال الدين الأشباه والنظائر، يبروت دار الكتب العلمية 1403هـ ص 109
- (93)ابن قدامة، موفق الدين، المغنى مكتبة القاهرة 1388هـ 12/ 591، ابن قدامة، موفق الدين، الكافي في فقه الإمام أحمد، بيروت دار الكتب العلمية 1414هـ 4/ 230، المرداوي، علاء الدين أبو الحسن، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، بيروت دار إحياء التراث العربي 1373هـ. 230 /4
 - (94) المرداوي، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف 4/ 212.
 - (95)ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، الدمام رمادي للنشر 1418هـ 2/ 874
 - (96) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم مجموع الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية 1408هـ 29/ 140
 - (97) المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، بيروت دار الوفاء 1427هـ 116_268.

(98)https://twitter.com/bin_othaimen/status/1391540092204896256?ref

- (99)عماد الدين زيدان صقر، الإسلام والآخر، ص 117 الرابط: https://www.google.com/search
 - (100)المرجع السابق ص 117
- (101)دراسة الصراع العربي الإسرائيلي بالأرقام أرشيف موقع المنار 19 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين.

(102)https://www.google.com/search?rlz

- (103)محمد سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام ص 37
 - (104)سورة الممتحنة الآبة 4
 - (105) سورة الممتحنة الآبة 1

- (106)عبد الرحمن السعدي، الفتاوي السعدية 1/ 98
 - (107)سورة آل عمران الآية 28
- (108)الطبري، أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكة المكرمة دار التربية والتراث بدون تاريخ 6/ 313
 - (109) القاسمي، محمد جمال، محاسن التأويل، بيروت دار الكتب العلمية 1418هـ 3/ 35
 - (110)سورة هود الآية 113.
 - (111)سورة الحج الآبة 67
 - (112)البخاري، صحيح البخاري 2/ 17 بالرقم 952. مسلم، صحيح مسلم 2/ 607 بالرقم 892
 - (113)معناه: حزام النصارى وهو وسط المجوسى والنصراني، ابن منظور، لسان العرب 4/ 330
- (114)ابن تيمية، اقتضاء الـصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، بـيروت دار عـالم الكتـب 1419هـ 1/ 471

(115) https://dorar.net/adyan/238

- (116) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق 1425هـ 2/ 746
 - (117)البخاري، صحيح البخاري3/ 80 الرقم 2216
 - (118)النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت دار إحياء التراث العربي 1392هـ 41/11
 - (119)ابن تيمية، مجموع الفتاوى 432/9.
 - (120)أبو داود، سنن أبي داود، بيروت دار الرسالة العالمية 1430هـ 2/ 10الرقم 2504
 - (121) فتاوى اللجنة الدائمة» (18/13) الرابط: https://islamqa.info/ar/answers/20732
 - https://dawa.center/country () 115(122)
 - /https://ar.wikipedia.org/wiki (123)
- (124) د، سعيد الخليفة، مسيرة التعليم الديني في السودان، مجلة دراسات دعوية العدد 32 / يوليو 2017، ص. 44.
- (125)وثائق أساسية: قرار الخرطوم. مجلس العلاقات الخارجية. في 2020-04-27. اطلع عليه بتاريخ 11-2009
 - (126)مركز المعلومات الوطنى الفلسطيني 17 نوفمبر 2015 على موقع واي باك مشين
- (127)https://www.aljazeera.net/encyclopedia/201629/8/
- (128) https://www.dw.com/ar
- (129)https://ar.wikipedia.org/wiki
- (130) https://www.bbc.com/arabic/interactivity
- (131) ابن منظور، لسان العرب 2/ 517
- (132)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 3/ 303
- (133)الغزالي، أبو حامد، المستصفى، بيروت دار الكتب العلمية 1413هـ ص 174

- (134)البوطي، محمد سعيد، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، بيروت مؤسسة الرسالة 1397هـ ص 37
 - (135)ابن تيمية، محموع الفتاوي 11/ 343
 - (136)الوليد الحسن، اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي، الرباض دار التدمرية 1429هـ 1/ 285
 - (137)الزاهدي، حافظ ثناء الله، تيسير الأصول، بيروت دار ابن حزم 1418هـ ص 307
 - (138)الغزالي، المستصفى، ص 174
 - (139)سورة البقرة الآبة 275
 - (140)سورة البقرة الآية 219
 - (141)سورة المائدة الآبة 90
 - (142)سورة المائدة الآبة 1
 - (143)الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، السعودية دار ابن عفان 1412هـ ص 627
 - (144) المصدر السابق ص 632
- (145)الغزالي، أبو حامد، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، بغداد مطبعة رشاد 1390هـ ص 99
 - (146)عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، القاهرة مكتبة الدعوة بدون تاريخ ص 76
 - (147)البوطى، ضوابط المصلحة ص 260
- (148) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت دار الكتب العلمية 1411هـ 3/ 217
 - (149)الغزالي، المستصفى ص 174
- (150)مركز المعلومات الوطنى الفلسطيني، «شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا 1982». اطلع عليه بتاريخ .14-01-2014

(151)https://ar.wikipedia.org/wiki

- (152)البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصر ببولاق 1311هـ 8/ 159، بالرقم 6403
 - (153)أبو داود، سنن أبي داود 2/ 80 بالرقم 4530
 - (154)سورة المائدة الآبة 1
 - (155)سورة الأنفال الآبة 56 ـــ 58
 - (156) المباركفوري، الرحيق المختوم 116_268.
- (157)سفر القضاة، سابع أسفار التناخ الكتاب المقدس 2/2، تاريخه القرن الحادي عشر قبل الميلاد الرابط: https://www.marefa.org
 - (158)د، يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، مصر مطبعة المعارف 1317هـ ص 95
 - (159)سورة الإسراء الآبة 34
 - (160)سورة المائدة الآبة 1

د.حسبو بشير محمد أحمد الطيب

(161)ابن عطية، عبد الحق أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت الكتب العلمية 1422هــ 1/ 113

(162)الذهبي، الكبائر ص 168

(163) الهيتمي، محمد على ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر 1407هـ 1/ 182

(164) الشاطبي، الاعتصام ص 227

(165) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، دمشق دار القلم 1412هـ 163) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، دمشق دار القلم 1412هـ 163)

(166) سورة النساء الآية 107

(167)سورة الحج الآية 38

(168)سورة الأنفال الآية 58

(169)سورة المائدة الآية 13

(170)عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، القاهرة مكتب الدعوة بدون تاريخ ص 76

(171)سورة المائدة الآية 64

(172)سورة المائدة الآية 64

(173)وليم كار، اليهود وراء كل جريمة ص61

(174)https://www.aljazeera.net/ebusiness

(175) ابن القيم، إعلام الموقعين 3/ 3

السودان والتطبيع مع إسرائيل من منظور شرعى(دراسة تأصيلية)

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق 1425هـ.
- (3) ابن القيم محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت مؤسسة الرسالة 1415هـ
 - (4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، الدمام رمادي للنشر 1418هـ
- (5) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العلمين، بيروت دار الكتب العلمية 1411هـ
- (6) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المدينة المنورة دار التراث 1409هـ
 - (7) ابن الهمام، كمال الدين، فتح القدير على الهداية، مصر البابي الحلبي 1389هـ
- (8) ابن تيمية، أحمد عبد العليم، اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجعيم، بيروت دار عالم الكتب 1419هـــ
 - (9) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مجموع الفتاوى الكبرى، بيروت دار الكتب العلمية 1408هـ
 - (10) ابن حجر الهيتمي، أحمد، الزواجر عن اقتراف الكبائر دار الفكر 1407هـ
 - (11) ابن رشد، أبو الوليد بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة دار الحديث 1425هـ
- (12) ابـن عطيــة، عبــد الحــق أبــو محمــد، المحــرر الوجيــز في تفســير الكتــاب العزيــز، بــيروت الكتــب العلمــة 1422هـــ
 - (13) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دمشق دار الفكر 1399هــ
 - (14) ابن قدامة، أبو محمد عبد الله، المغنى، القاهرة 1388هـ.
 - (15) ابن قدامة، موفق الدين، المغنى، مكتبة القاهرة 1388هـ.
 - (16) ابن قدامة، موفق الدين، بيروت دار الكتب العلمية 1414هـ.
 - (17) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ
 - (18) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت دار صادر 1414هـ
 - (19) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت دار الرسالة العالمية 1430هـ
 - (20) الاتفاق الثلاثي السوداني، الإسرائيلي، الأمريكي الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki
 - (21) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مصر دار الحديث 1416هـ
 - (22) أحمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقارب بين الأديان، الدمام دار ابن الجوزي 1422هـ.
 - (23) أحمد عطية الله، القاموس السياسي، مصر دار النهضة 1387هـ
 - (24) أسباب تطبيع السودان مع إسرائيل الرابط: https://www.bbc.com/arabic/interactivity
 - (25) إعلان وزارة الخارجية السودانية للتطبيع الرابط: https://www.dw.com/ar
 - (26) البخاري، صحيح البخاري، مصر ببولاق 1311هـ
- (27) بكر بن عبد الله أبو زيد، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، الرياض دار العاصمة 1417هـ
 - (28) البوطي، محمد سعيد، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، بيروت مؤسسة الرسالة 1397هـ.

د.حسبو بشير محمد أحمد الطيب

- (29) الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت دار العلم للملايين 1407هـ
 - (30) الحطاب، شمس الدين، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر 1412هــ
 - (31) الخرشي، محمد أبو عبد الله، شرح مختصر خليل، مصر ببولاق 1317هـ.
- (32) دراسة الـصراع العـربي الإسرائيـلي بالأرقـام موقـع المنـار 19 أكتوبـر 2017 عـلى موقـع واي بــاك مشــن، الرابـط:
 - (33) الذهبي، شمس الدين، الكبائر، الإمارات مكتبة الفرقان 1424هــ
 - (34) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، دمشق دار القلم 1412هـ
 - (35) رفعت سيد أحمد، موسوعة التطبيع والمطبعون، مصر 1400هـ
 - (36) رمزى البعلبكي، المورد الحديث، بيروت دار العلم للملايين 1345هـ
 - (37) الزاهدي، حافظ ثناء الله، تيسير الأصول، بيروت دار ابن حزم 1418هـ
 - (38) زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، مصر المطبعة الميمنية 1313هـ
 - (39) سامر أبو ريان الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان عمّان الأردن دار البيارق، 1422هـ.
 - (40) السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، بيروت دار المعرفة 1409هـ
 - (41) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، دمشق دار الفكر 1408هـ
 - (42) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض مكتبة دار السلام 1422هـ
- (43) سعيد الخليفة، مسيرة التعليم الديني في السودان، مجلة دراسات دعوية العدد 32 ص 44 بتاريخ يوليو 2017م.
 - (44) السلمي، عبد الرحيم، حوار الأديان 2020/ 11/8. الرابط: https://dorar.net/article
 - (45) السيد أحمد رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، مصر 1418هـ.
 - (46) السيوطى، جلال الدين، الأشباه والنظائر، بيروت دار الكتب العلمية 1403هـ
 - (47) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الأم، بيروت دار الفكر 1403هـ.
 - (48) الطبري، أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكة المكرمة دار التربية والتراث بدون تاريخ.
- https://www.alukah.net/ عبــد الرحمــن صمايــل، حــوار الأديــان 10/6/ 1419هــ الرابــط /2778/sharia/0
 - (50) عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، القاهرة مكتب الدعوة بدون تاريخ.
 - skynewsarabia.com/middle-east :الرابط 2020، الرابط (51) عربية إساى نيوز 10/ 25/ 2020، الرابط
 - (52) عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، بيروت دار الفكر 1404هـ
 - (53) عماد الدين زيدان صقر، الإسلام والآخر ص 117، الرابط: https://www.google.com/search
- (54) عـوض محسـن، مقاومـة التطبيـع ثلاثـون عامـاً مـن المواجهـة، بـيروت مركـز دراسـات الوحـدة العربــة 1428هـ.
 - (55) الغزالي، المستصفى، بيروت دار الكتب العلمية 1413هــ
 - (56) فتاوى اللجنة الدامّة (13/ 18) الرابط: 12/ 138 (18/ 18) الرابط: منافعة الدامّة (18/ 18) الرابط: 13/ 148 (18/ 18)
 - (57) الفهد ناصر حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، غزة مكتبة السلفيين 1423هــ
 - (58) الفيومي، أحمد محمد على، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت المكتبة العلمية بدون تاريخ.

السودان والتطبيع مع إسرائيل من منظور شرعى(دراسة تأصيلية)

- (59) القاسمي، محمد جمال، محاسن التأويل، بيروت دار الكتب العلمية 1418هـ.
- (60) قريع أبو علاء، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1318هـ
 - (61) الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع، مصر شركة المطبوعات العالمية 1328هـ.
- (62) الكتاب المقدس، سفر القضاء سابع أسفار التناخ تاريخه القرن الحادي عشر قبل الميلاد، https://www.marefa.org
 - (63) اللجنة الدامَّة للبحوث العلمية والإفتاء 2020/ 11/ 18، الرابط https://www.alukah.net/sharia
 - (64) اللجنة الدائمة، فتوى في وحدة الأديان بالرقم 1942 بتاريخ 25/ 1/ 1418هـ
 - (65) المباركفوري، صفى الدين، الرحيق المختوم، بيروت دار الوفاء 1427هـ.
 - (66) مجلة المعرفة، 10/12/2022.الرابط https://www.marefa.org
- (67) محفوظ محمد، حوار الأديان من اللاهوتي إلى الثقافي، لبنان منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث 2006م ج 13 العدد 51.
 - (68) محمد بن محمد بن محمود، العناية شرح الهداية، مصر البابي الحلبي 1389هـ.
 - (69) محمد سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، الرياض دار طيبة 1433هـ.
 - (70) محمد يوسف، التاج والإكليل لمختصر خليل، بيروت دار الكتب العلمية 1416هـ
 - (71) محمود إبراهيم الديك، المعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي دار الفرقان 1418هـ.
 - (72) محمود عباس، طريق أوسلو، مكتبة فلسطين 1428هـ
 - (73) مختار أحمد عمر، معجم الصواب اللغوى دليل المثقف العربي، القاهرة عالم الكتب 1429هـ
- (74) المرداوي، علاء الدين أبو الحسن، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، بيروت دار إحياء الـتراث العـرى 1373هـ.
 - (75) مركز الأمارات للسياسات 16/ 9/ 2020، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki
- (76) مركـز المعلومـات الفلسـطيني، شـهداء مجـزرة صـبرا وشـاتيلا 1982ماطلـع عليـه 14/ 1/ 2014م الرابـط: https://ar.wikipedia.org/wiki
 - (77) مركز المعلومات الوطنى الفلسطينى 17 نوفمبر 2015 على موقع واي باك مشين. الرابط:
 - 29/8/https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016(78)
 - (79) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت دار إحياء التراث العربي 1374هـ
 - (80) النفراوي، أحمد بن غانم، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني دار الفكر 1415هـ.
 - (81) النووي، زكريا، المجموع شرح المهذب، القاهرة مطبعة التضامن 1347هـ.
 - (82) النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت دار إحياء التراث العربي 1392هـ
 - (83) وثائق أساسية، قرار الخرطوم، مجلس العلاقات الخارجية في 27/ 4/ 2020م.
 - (84) الوليد بن الحسين، مآلات اعتبار الأفعال وأثرها الفقهي، الرياض دار التدمرية 1429هـ.
 - (85) وليم كار، اليهود وراء كل جريمة، تحقيق خير الله الطلفاح، دار الكتاب العربي 1402هـ
 - (86) يقين سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، بيروت دار الأمان 1409هـ
 - (87) يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، مصر مطبعة المعارف 1317هـ.

أستاذ مساعد - السنة وعلوم الحديث جامعة سنار

د. محمد دفع الله اليمسني عبد الله

المستخلص:

يهدف البحث إلى استكشاف الأساليب والمسالك الفنية التي اتبعها الإمام مسلم في تصنيف كتابه الصحيح، وطريقته في اختيار الرواة، وجمع الروايات، والاستدلال بها. وأهمية البحث تأتي من كونه يسهم في معرفة منهج أهم وأصح كتب السنة بعد صحيح البخاري، ويسهل الاستفادة منه لكل الباحثين، وقد استخدمت المنهج التحليلي الوصفي، لعرض الأمثلة، وتحليلها، واستخلاص نتائج البحث منها، وترتيب المعلومات.يوصي الباحث علماء عزيد الاهتمام بصحيح مسلم وتقريبه لمحبي السنة دراسة وبحثاً، وتناول مناهج علماء الحديث في كتبهم بالمزيد من البحث، وإبراز ما تميز به كل مصنف منها، وعقد المقارنات بينها عما يفيد في الاستفادة منها بصورة أيسر على كل الباحثين والمهتمين بالسنة النبوية، ونشر ثقافة تعظيم رواية السنة، وشدة الاعتناء بألفاظ المتون، وتحري روايتها باللفظ دون الرواحة بالمعنى إلا عند الضرورة بشروطه المعلومة.

الكلمات المفتاحية: صحيح مسلم، صناعة الإسناد، الاستدلال.

The ingenuity of Imam Muslim in classifying his book: Alsahih, and reasoning with the narrations (analytical study)

Dr. Mohammed Dafa Allah Elyamani Abdallah Abstract:

The research aims to explore the artistic methods and paths that Imam Muslim followed in classifying his authentic book, and his method in selecting narrators, collecting narrations, and inferring from them. The importance of the research comes from the fact that it contributes to knowing the approach of the most important and correct books of the Sunnah after Sahih al-Bukhari, and makes it easy for all researchers to benefit from

it. The researcher recommends more attention to Sahih Muslim and bringing it closer to the lovers of the Sunnah in study and research, and to deal with the methods of hadith scholars in their books with more research, highlighting what distinguishes each of them, and making comparisons between them in a way that benefits them in an easier way for all researchers and those interested in the Sunnah of the Prophet, and spreading a culture of veneration The transfer of the Sunnah, the intensity of care for the words of the texts, and the investigation of its narration verbally rather than the narration with the meaning except when necessary with its known conditions.

Keywords: Sahih Muslim, isnad industry, inference.

مقدمة:

الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم أما بعد: فإن صحيح الإمام مسلم رحمه الله هو أصح كتب الحديث بعد صحيح الإمام البخاري كما هو معلوم، بل تفوق في جوانب أخرى على البخاري فيما ذكره غير واحد من العلماء.

فقد تميز بحسن الصناعة، وجمال التصنيف، يقول الإمام النووي رحمه الله: (ومن حقيق نظره في صحيح مسلم - رحمه الله - واطلع على ما أودعه في أسانيده، وترتيبه، وحسن سياقته، وبديع طريقته من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع، والاحتياط، والتحري في الروائة، وتلخيص طرقه، واختصارها، وضيط متفرقها، وانتشارها، وكثرة اطلاعه، واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات، والخفيات: علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)(1). وفي هذا البحث محاولة لتلمس هذه الأمور التي تفوق بها الإمام مسلم في تصنيف صحيحه، واستكشاف الأساليب والمسالك الفنية التي اتبعها حتى نال هذه المنزلة في حسن التصنيف، وتوضيحها، وعرضها عا يفيد كل من يقرأ في هذا المصنف الجليل، ويساعده في حسن الإستفادة منه.

أسياب اختيار الموضوع:

وكان اختيارى لهذا الموضوع للأسباب التالية:

- مكانة صحيح الإمام مسلم بين كتب الحديث بالمنزلة العالية، وهذا ما يشرف أي عمل في خدمة هذا المصنف الجلسل.
- تكلم كثير من العلماء عن تميز صحيح مسلم في أسلوب التصنيف دون حصر لوجوه هذا التميز، ومثلوا له بعبارات وجيزة لا تشبع نهمة الباحث المتلهف لتصور هذه الجوانب، مما دعاني للكتابة في هذا الموضوع لشرح ما رقموه، وتوضيح ما أجملوه.

- مـما هـو معلـوم أن شرط الإمـام مسـلم في الـرواة أقـل مـن شرط البخـاري، لكـن هـذه النقطـة تحتـاج توضيـح أكـثر يكشـف إلى أى مـدى نـزل الإمـام مسـلم في اختيـار الـرواة.
- قارن العلماء بين صنيع الإمام البخاري وصنيع الإمام مسلم في جمع الروايات، وتفريقها، وتكرارها؛ فأراد الباحث تلمس أثر ذلك على الاستنباط والاستدلال.

مشكلة البحث:

تكلم العلماء في تفضيل صحيح الإمام مسلم على غيره من كتب الحديث في حسن التصنيف، فما هي الجوانب التي اعتنى بها في تصنيف كتابه ؟

وما هي المسالك الفنية التي اتبعها في ايراد الأسانيد ؟

وهل أفاد تفننه في جمع الروايات وذكر الزيادات في حسن الاستنباط والإستدلال بالحديث؟

أهمية البحث:

لا شك أن صحيح مسلم أصح كتب السنة بعد صحيح البخاري، فمِن ثَم كان الاعتناء به من الأهمية محكان، وفي بيان حسن تصنيفه ما يحفز على الاستفادة منه، ويسهل قراءته والاطلاع على ما فيه من العلم ودقة الاستنباط.

أهداف البحث:

- استكشاف الأساليب والمسالك الفنية التى اتبعها الإمام مسلم رحمه الله في تصنيف صحيحه.
 - الوقوف على كلام العلماء عن رواة صحيح الإمام مسلم وصحت أسانيده.
 - معرفة أثر جمع الطرق والروايات في صحيح مسلم على الاستدلال والاستنباط.

منهج البحث:

استخدمتُ المنهج التحليلي الوصفي، لعرض الأمثلة، وتحليلها، واستخلاص نتائج البحث، وترتيب المعلومات، وتقسيمها إلى عناوين.

تمهید:

التعريف بالإمام مسلم:

نسبه وولادته ونشأته:

اتفقت كثير من المصادر على أن نسبه هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، وكنيته: أبو الحسين (2).

والقُشَيري: بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها راء هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء⁽³⁾.

مولده: اختلف أهل العلم في تاريخ مولده على ثلاثة أقوال:

الأول: أن ولادته سنة 201هـ، وهو لازم كلام الإمام الذهبي $^{(4)}$. الثاني: قيل أن ولادته سنة 204هـ، ذكر ذلك الذهبي وغيره $^{(5)}$. الثالث: قيل أنها سنة 206هـ، ذكر ذلك الحاكم وابن الصلاح $^{(6)}$.

أول سهاعه للحديث: قال الذهبي: وأول سهاعه في سنة ثمان عشرة [يعني: ومائتين] من يحيى بن يحيى التميمي اهــ⁽⁷⁾.

شيوخه: تلقى الإمام مسلم العلم عن جموع من العلماء من أبرزهم هؤلاء الأمّة: عبد الله بن مسلمة القعنبي ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وقتيبة بن سعيد ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأيي خيثمة زهير بن حرب ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن بشار بندار ، ومحمد بن عبد الله بن أحير ، وأبي كريب محمد بن العلاء ، وأبي الربيع الزهراني ، وأبي مومد بن المثنى ، وهناد بن السري ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر ، ومحمد بن يحيى الذهالي ، والبخاري ، وعبد الله الدارمي ، وإسحاق الكوسج ، وخلق سواهم (8).

تلاميذه: أخذ الحديثُ عن الإمام مسلم خلق من الرواة من أبرزهم :

الإمام أبو عيسى الترمذي ، والفقيه إبراهيم بن محمد بن سفيان ، وأبو حامد أحمد بن حمدون ، والحافظ أبو الفضل أحمد بن سلمة ، وأبو حامد ابن الشرقي ، والحافظ أبو عمرو الخفاف ، والحافظ سعيد بن عمرو البرذعي ، والحافظ صالح بن محمد البغدادي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزية ، ومحمد بن إسحاق السراج ، وأبو عوانة الإسفراييني ، وأبو محمد القلانسي ، ومكى بن عبدان ، وخلق غيرهم (9).

مةلفاته:

له عديد من المصنفات، المطبوع منها سبعة وهي: الجامع المسند الصحيح ، التمييز ، الكنى والأسماء ، الطبقات ، المنفردات والوحدان ، رجال عروة بن الزبير.

وذكر العلماء له مصنفات أخرى مفقودة الآن وهي: كتاب العلل ، كتاب الأفراد ، كتاب الأقران ، سؤالاته أحمد ابن حنبل ، كتاب عمرو بن شعيب ، كتاب الانتفاع بأهب السباع ، كتاب مشايخ مالك ، كتاب مشايخ الثوري ، كتاب مشايخ شعبة ، كتاب من ليس له إلا راو واحد ، كتاب المخضرمين ، كتاب أولاد الصحابة ، كتاب أوهام المحدثين ، أفراد الشاميين ، الرد على محمد بن نصر . وغيرها (١٠٠).

ثناء العلماء عليه: أثنى على مسلم كبار العلماء من شيوخه ، وأقرانه ، وتلاميذه ، ومن جاء بعدهم من علماء الأمة ، والثناء عليه كثير جدا سأنقل شيئا من ذلك :

قال أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف: سمعت بنداراً محمد بن بشار يقول: حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى(١١١) .

وقال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما⁽¹²⁾.

صفته الخَلْقية: قال الحاكم: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: رأيت شيخا حسن الوجه، والثياب عليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه، فقيل: هذا مسلم، فتقدم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين فقدموه في الجامع، فكبر وصلى بالناس (13).

وقال الحاكم أيضاً: وسمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج يحدث في خان محمش فكان تام القامة أبيض الرأس واللحية، يرخى طرف عمامته بين كتفيه (14).

عقيدته: هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (15).

وفاته:

كانت وفاته عشية يـوم الأحـد ، ودفـن الاثنين لخمـس بقـين مـن رجـب سـنة إحـدى وسـتين ومائتين ، رحمـه اللـه رحمـة واسـعة (١٥٠).

التعريف بكتابه الصحيح:

اسم الكتاب:

اشتهر كتاب مسلم ـ رحمـه اللـه ـ باسـم: (صحيـح مسـلم)، وبعـض العلـماء وصفـه بـ «الجامـع»، وآخـرون وسـموه بـ (المسـند)؛ فهـذه ثلاثـة أسـماء لكتابـه(١٦٠).

سبب تأليفه لكتابه:

ألفَ الإمام مسلم كتابه بناء على طَلَبٍ من أحد تلاميذه، كما بين ذلك في مقدمة الصحيح

بقوله: (فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تَعَرُفِ جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله في سنن الدين وأحكامه ، وما كان منها في الثواب والعقاب ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت ، وتداولها أهل العلم فيما بينهم - إلى أن قال: - وللذي سألت أكرمك الله حين رجعتُ إلى تدبره ، وما تؤول به الحال فيما بينهم - إلى أن قال: - وللذي سألت أكرمك الله حين رجعتُ إلى تدبره ، وما تؤول به الحال - إن شاء الله - عاقبة محمودة ومنفعة موجودة ، وظننتُ حين سألتني تجشم ذلك أن لو عزم لي عليه ، وقضي لي تمامه ؛ كان أول من يصيبه نفع ذلك إياي خاصة قبل غيري من الناس - إلى أن قال: - ولكن من أجل ما أعلمناك من نشر القوم الأخبار المنكرة بالأسانيد الضعاف المجهولة ، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها ؛ خف على قلوبنا اجابتك إلى ما سألت) (19).

مدة تأليف لكتابه: قال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة (20).

عدد أحاديث الكتاب اثنا عشر ألف حديث عدد أحاديث الكتاب اثنا عشر ألف حديث بالمكرر، وفي طبعة خليل مأمون شيحا: الأحاديث بالمكرر (7479).

وقالوا: هو أربعة آلاف حديث بدون المكرر⁽²¹⁾، ولكن في طبعة محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأحاديث بدون المكرر هو (3033) حدثاً (22).

إيراد الأحاديث وعرضها:

معلوم أن الإمام مسلم يسوق الحديث في مكان واحد ، و يجمع طرقه، وكرر بعضها ، وعدد المكررات في صحيحه هو 137 حديثاً في مواضع متعددة (23).

ويورد الأحاديث بالأسانيد المتصلة ، لكن فيه شيء من المعلقات ، وقد اختلف العلماء في عددها : فقال أبو علي الجياني: إنها أربعة عشر موضعاً ، وتابعه المازري ، والعراقي وغيرهم (24). قرتب الكتاب:

مرتب على طريقة الكتب ، والأبواب الفقهية ، وتميز الكتاب أنه خاص بالأحاديث الصحيحة ، ووجود المقدمة المفيدة في علوم الحديث ، وحسن الترتيب للأحاديث ، وسردها في مكان واحد ، وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ، ولا رواية بمعنى ، ومحافظته على صيغ الأداء ، وغيرها (25).

ثناء العلماء على الكتاب:

قال ابن الصلاح: هـذا الكتاب ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث، ووسم به، ووضع له خاصة سبق البخاري إلى ذلك ، وصلى مسلم ، ثم لم يلحقهما لاحق ، وكتاباهما أصح ما صنفه المصنفون ... روينا عن مسلم رضى الله عنه قال صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، وبلغنا عن مكى بن عبدان ، وهو أحد حفاظ نيسابور قال: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند ـ يعني مسنده الصحيح. وقال أبو على الحسين بن على النيسابوري : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث. ووافقه على ذلك بعض شيوخ المغرب، ومنهم: ابن حزم (26). وقال ابن الصلاح أيضاً: جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب؛ فهو مقطوع بصحته ، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر ، ... وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ، ووفاقه في الإجماع (27). وسبق في المقدمة قول النووي: ومن حقق نظره في صحيح مسلم رحمه الله ...(28). وقال النووي أيضاً: اتفق العلماء ـ رحمهم الله ـ على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ، ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول... إلى أن قال ـ وقد انفرد مسلم بفائدة حسنه ، وهي كونه أسهل متناولا ، من حيث أنه جعل لـكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة ، وألفاظه المختلفة ، فيسهل على الطالب النظر في وجهه ، واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقـه ⁽²⁹⁾ .

عناية العلماء بصحيح مسلم:

لَقِيَ كتاب مسلم عناية كبيرة من العلماء، فشرحه كثيرون، أبرزهم النووي، والمازري، والقرطبي، والسيوطي. واختصر صحيح مسلم جمع من العلماء، ومن أشهر هذه المختصرات: تلخيص صحيح مسلم للحافظ أبي العباس القرطبي، وعمل على تلخيصه شرحاً حافلاً بالفوائد. والمستخرجات على صحيح مسلم كثيرة: أولها كتاب أبي الفضل أحمد بن سلمة، ثم مستخرج أبي

عوانة الإسفراييني ، وأبي جعفر بن حمدان ، وأبي بكر محمد رجاء النيسابوري ، وأبي بكر الجوزقي، وأبي حامـد الشاري وغيرهـم. ولأبي نعيـم الأصبهاني ، وأبي عبـد اللـه ابـن الأخـرم ، وأبي ذر الهـروي مسـتخرج عـلى الصحيحـين كليهـما. والمسـتدركات عـلى صحيـح مسـلم كثيرة: أبرزهـا: «الإلزامـات» للدارقطني، والمسـتدرك للحافظ أبي عبـد اللـه الحاكم، وللحافظ الذهبـي تلخيـص لمسـتدرك الحاكم عملـه في شبابه ، وطبع في حاشية المسـتدرك في حيـدر آباد عام 1335هـ، ثم صور عنها، وعلى كتاب الذهبـي تلخيـص لابـن الملقـن ، مطبـوع في دار العاصمة بتحقيـق الشـيخين: عبـد اللـه اللحيـدان ، وسعد الحميد. وللحافظ ضياء الديـن المقـدسي « الأحاديـث المختارة ، أو «المستخرج مـن الأحاديـث المختارة مما لم يخرجـه البخاري ومسـلم «. وللدكتور عبـد اللـه مـراد السـلفي كتاب اسـمه : « تعليقـات على ما صححـه الحاكـم في المسـتدرك ووافقـه الذهبـي». مطبـوع في مجلـد وفيـه أكثر مـن (1500) حديـث (١٥٥٠).

اختصار الأسانيد:

لقد استطاع الإمام مسلم أن يجمع بين الاستيعاب والاختصار من خلال التزامه بعدد من المسالك الفنية، وهذه المسالك هي:

- المسلك الأول: التحويل (31): حيث يقوم بوضع حرف (ح) عند التحول من إسناد إلى إسناد آخر، وهدف الإمام مسلم من ذلك هو الاختصار، وقد أكثر من هذا المسلك في صحيحه بحيث لا يخلو كتاب من كتب صحيحه من وجود أحاديث فيها تحويل. وقد بلغ عدد الأحاديث التي ورد فيها تحويل في صحيح مسلم (1236) ألفاً ومائتين وستة وثلاثين حديثاً (320).
- وكان من منهج مسلم في ذلك أنه يكرر ذلك في الحديث الواحد مرتين وأكثر، حتى إنه بلغ عددها في أحد الأحاديث تسع مرات (33).

مثال ذلك: حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر، ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى - وهذا حديثه - حدثنا أبى حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنى ... فذكر الحديث (64).

فهنا نلاحظ كيف أن مسلماً قد جمع بين روايتين باستخدام ح مرة واحدة.

مثال آخر: قال الإمام مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا ابن أبي حدثنا أبي ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن إدريس كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد ح وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي - واللفظ له- حدثنا معتمر عن إسماعيل قال سمعت قيسا يروى عن أبي مسعود قال: أشار النبي بيده: ألا إن الإيمان هاهنا... الحديث (35).

فهنا نلاحظ كيف أن مسلماً قد جمع بين أربع روايات كلها في سياق واحد فوضع حرف ح ثلاث مرات.

-المسلك الثاني: الجمع بين الشيوخ: وذلك بأن يسمع مسلم الحديث عن شيخين أو أكثر

من شيوخه ويلتقون جميعا عند من فوقهم (شيخ شيخه) فكان يذكرهم جميعا فيعطف الثاني على الأول والثالث عليهما وهكذا... ثم يذكر بقية الإسناد وفق منهجه المعتاد. فيكون بذلك قد جمع بين روايتين أو أكثر في سياق واحد. ولا يخفى مقدار الاختصار الذي يحققه من ذلك.

مثال ذلك: قال الإمام مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شببة ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن على بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة... الخ الحديث)(66).

فنلاحظ هنا كيف أن مسلماً قد جمع بين ثلاثة من شيوخه في نسق واحد. وبذلك اختصر ذكر ثلاث روايات بأسانيدها ومتونها فجعلها في سياق واحد، بهدف الاختصار.

-المسلك الثالث: الإشارة إلى باقى الإسناد: وذلك بأن يروى الحديث بتمامه سندا ومتنا ثم يتبعه برواية أخرى تلتقى مع الرواية الأولى فكان مسلم يسوق هذه الرواية الأخرى إلى نقطة الالتقاء ثم يشير إلى بقية السند اختصاراً، ولا يفعل ذلك إلا إذا لم يكن في السند فائدة جديدة، كاختلاف صبغ الأداء ونحوها.

مثال: قال الإمام مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن الهاد عن سعد بن إبراهيم عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه.... فذكر الحديث) ثم قال الإمام مسلم: وحدثني محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم بهذا الإسناد (37).

فنلاحظ هنا كيف إن الإمام مسلماً اكتفى في الإسناد الثاني بالإشارة إلى بقيته حينما وصل إلى نقطة الالتقاء مع السند الأول وهو سعد بن إبراهيم، وهدفه أيضاً الاختصار.

-المسلك الرابع: الإشارة إلى باقى المتن: وذلك بأن يذكر مسلم الحديث بسنده ومتنه كاملا، ثم يتبعه برواية أخرى من طريق ثانية، فكان إذا ذكر إسناد الرواية الثانية، يكتفى بالإشارة إلى المتن، دون أن يذكره ولا يفعل ذلك إلا إذا كان المتن في الروايتين واحداً دون فرق يذكر.

مثال ذلك: قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد. ثم قال: وحدثنى محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة رفعه قال: لا يزني الزاني ثم ذكر بمثل حديث شعبة (88).

فنلاحظ هنا كيف أنه لم يذكر متن الحديث مرة ثانية، وإنما اكتفى بالإشارة إليه فقط، وذلك بهدف الاختصار أيضاً.

ترتيب الأحاديث:

لقد برع الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح، بحيث ظهر من خلال ذلك اتباعه منهجاً علمياً قوياً، وفق ترتيب منطقى دقيق، وقد ظهر جمال هذا الترتيب من خلال ما يلي: أ. ترتيب موضوعات كتابه وفق العناوين الرئيسية لأمور الإسلام، بنسق دقيق، حيث

- بدأ بكتاب الإهان، على اعتبار أن الإهان هو أصل قبول العمل، وعليه يبنى، ثم ختم كتابه بكتاب التفسير. وقد بلغ عدد كتبه (54) كتاباً (39%).
- ب. ترتيب أحاديث كل كتاب ترتيباً دقيقاً محكماً، فهو لم يقسم الكتب إلى أبواب كما هو معروف، إلا أنها كانت مرتبة مما سهل على من بعده وضع أبواب لهذه الأحاديث، دون إخلال بترتيب المؤلف.
- ج. ترتيب أحاديث الموضوع الواحد بحسب الألفاظ، حيث يذكر الأحاديث التي تتضمن أتم الروايات وأكثرها دلالة على المعنى غالباً، ثم يتبعها بالروايات الأخرى على سبيل المتابعات والشواهد، مع بيان زياداتها، واختلاف ألفاظها، كل ذلك وفق نسق دقيق ومنهج منظم.

ولكن هل يرتبها حسب صحتها؟ لم نجد له نص في ذلك، واختلف العلماء والباحثون في ذلك، فادعى بعض الباحثين أن الإمام مسلماً وضع في كتابه الصحيح منهجاً علمياً فريداً من نوعه في هذا الجانب إذ ركز فيه على ترتيب الأحاديث في جميع أبوابها التي تضم أكثر من حديث، وذلك وفق مقتضى الخصائص الإسنادية والفوائد الحديثية التي تتوافر في كل حديث من تلك الأحاديث، فيصدر الأبواب بأصح ما عنده من أحاديثها. واستدل ما في مقدمة صحيح مسلم من تصريح عن تقديم أحاديث الطبقة الأولى على أحاديث الطبقة الثانية، وأن ترتيب الأحاديث غير مقصور على تلك الصورة التي صرح بها، بل الترتيب كان يشمل جميع أصناف الأحاديث التي يوردها في الموضوع الواحد حتى وإن كانت كلها من أحاديث الطبقة الأولى. وأن الإمام مسلم -رحمه الله - يرتب أحاديث الموضوع الواحد على مراحل، فإن كانت أحاديثه مروية عن غير واحد من الصحابة فيتم الترتيب أولاً بين الصحابة، ثم إن كان حديث كل منهم مذكوراً بأكثر من طريق فالترتيب يكون بين رواته الذين تدور عليهم تلك الطرق، ثم إذا أتى بأحاديث هـؤلاء الـرواة مـن طرق متعددة فلا يكون ذلك إلا على الترتيب بينها أيضاً، وهكذا كلما يذكر الإمام مسلم حديثاً له طرق متعددة فإن الترتيب يكون على مراحل متفاوتة. ومن أهم الخصائص العلمية التي لاحظها الباحث المذكور عن الترتيب: هي شهرة الحديث بين ثقات الرواة، وعلو إسناده عنده بكافة معاييره التي لا يطلع على كثير منها إلا نقاد الحديث. واعتبر الأصحية والأفضلية التي يوصف بها الحديث هنا أمراً نسبياً لا مطلقاً، فقد يكون الحديث عند مسلم أصح باعتبار خاص له ولا يكون كذلك عند الإمام البخاري أو غيره من الأمَّة. ومن جملة الخصائص الإسنادية أيضاً: تسلسل الإسناد بأشكال متنوعـة، وأمـا جـودة المـتن وسـياقه فيعتـبران مـن أهـم أسـباب التفاضـل بـين الروايـات أيضـاً في حالة ما إذا صح ذلك المتن، وقد وجد لها أمثلة أثناء الدراسة، وهناك أسباب كثيرة للتفضيل والترجيح بين المرويات يتوقف استجلاؤها والاقتناع بوجاهتها على إحاطة شاملة بجميع أسرار النقد ومنهج المحدثين النقاد في ترجيح الروايات وتصحيحها وتعليلها (40).

التفنن في صناعة الإسناد:

للإمام مسلم في صحيحه إبداعات في روايته للأسانيد نذكرها في هذا المطلب:

التفريق بين صيغتى الأداء (حدثنا وأخبرنا): حيث أن كلا منهما تدل على طريق من طرق التحمل: فالأولى تدل على السماع، والثانية تدل على العرض. فقد اختلف العلماء في جواز إطلاق إحداهما على الأخرى إلى ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنه لا يجوز إطلاق حدثنا على ما قرئ على الشيخ (العرض) ولا إطلاق أخبرنا على ما سمع من لفظ الشيخ، فكل واحدة تختلف عن الأخرى. وهذا هو مذهب مسلم والشافعي والجمهور من أهل العلم.

المذهب الثانى: أنه لا فرق بين الصيغتين، فيجوز استعمال كل منهما مكان الأخرى. وهو مذهب البخاري. والزهري ومالك وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم.

المذهب الثالث: لا يجوز إطلاق الصيغتين على القراءة (العرض) بل يجب أن يقال قرأت على الشيخ، أو قرئ على الشيخ وأنا أسمع، وأما حدثنا وأخبرنا فتطلق كل منهما على ما سمع من لفظ الشيخ فقط، وهو مذهب ابن المبارك، وأحمد بن حنبل وغيرهما (41). ومن هنا كان منهج الإمام مسلم التفريق بينهما، وذلك إذا روى الحديث عن اثنين من شيوخه فأكثر، واختلفت عباراتهم في صيغ الأداء كان يصرح بهذا الاختلاف، فينسب كل لفظ لصاحبه، فيخرج بذلك من الخلاف؛ وهذا بدل على مدى دقته في صناعة الأسانيد.

مثال ذلك:قال الإمام مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، واسحق بن إبراهيم، قال أبو بكر وأبو كريب حدثنا وقال الآخران أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة⁽⁴²⁾.

التعريف باسم الراوي:

وذلك إذا ذُكر في الإسناد راو دون ذكر اسم أبيه أو نسبته، بحيث يمكن أن يحصل لبس لدى القارئ في تحديد ذلك الراوي، فيعرف الإمام مسلم بهذا الراوي بحيث يفهم أن هذا التعريف من عند مسلم وليس من عبارة شيخه. وذلك حتى لا ينسب لشيخه كلاما لم يقله.

مثال ذلك: قال الإمام مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، ويحيى بن أيوب وابن حجر، قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا إسماعيل - وهو ابن جعفر - عن شريك - وهو ابن أبي خمر - عن عبد الله بن أبي عتيق عن عائشة أن رسول الله على قال: (إن في عجوة العالية شفاء، وإنها ترياق أول البكرة)(43).

فهنا نلاحظ كيف أن شيخه قال حدثنا إسماعيل عن شريك - ولم ينسبهما ولم يعرف بهما، فأضاف مسلم عبارة (وهو ابن جعفر) بعد إسماعيل. وعبارة (وهو ابن أبي نهر) بعد شريك، وهذا يدل على مدى دقة الإمام مسلم وأمانته في الالتزام التام مِا سمعه من شيخه، فلا يضيف حرفاً واحداً إلا ما يشعر أن الإضافة من عنده.

إخراج حديث واحد من صحيفة مروية كلها بإسناد واحد:

وذلك كصحيفة همام بن منبه، التي ضمت مائة وثمانية وثلاثين حديثا، ولكنها مروية كلها بسند واحد ذكر في أول الصحيفة، ولم يجدد السند في أول كل حديث.

فكان الإمام مسلم إذا أراد أن يفرد حديثا منها - غير الأول - لا يركب ذلك الإسناد لذلك الحديث، بحيث يوهم أنه له على وجه الخصوص، وإنها كان يأتي بعبارة تدل على أنه حديث مروي ضمن مجموعة من الأحاديث ليس لها إلا سند واحد. وهذا يدل على مدى تحريه واحتياطه، وإتقانه - رحمه الله.

مثال: قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله شفذكر أحاديث منها: وقال رسول الله شف بينما رجل يتبختر في بردين... الحديث) (44).

فنلاحظ هنا أنه أشار إلى ذلك بعبارته الخاصة وهي (فذكر أحاديث منها) وهو إشعار منه بهذا الواقع.وهكذا نجده - رحمه الله - غاية في الدقة والاحتياط، يتسم دامًا بالأمانة في النقل، فكان يبتكر من المناهج ما يحافظ به على هذه الصفة، وفي الوقت ذاته يسوق الروايات على وجه واضح بين، لا يشكل على القارىء، ولا يجعله عرضة للوهم أوالخطأ.

جمع طرق الحديث وتكراره:

قديماً قال أحد المحدثين: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه (45)، ومن هذا المنطلق درج أئمة الحديث على جمع طرق الحديث الواحد، وأخذ الصحيح منها وترك ما أخطأ فيه بعض الرواة، ثم أخذ الزيادات من الروايات الصحيحة لأنها تفيد في فهم الحديث والاستنباط منه، ولذلك نجد الإمام مسلم يذكر للحديث الواحد أكثر من رواية إذا كان فيها زيادة في الألفاظ، أو اختلاف في المعنى، أو فائدة إسنادية، أو نحو ذلك، وغالباً ما يبدأ بالرواية الأتم، ثم يتبعها بالروايات الأخرى، ورجما يذكر بعده حديثاً آخر عن صحابي آخر يتضمن نفس المعنى إذا كان فيه فائدة زائدة، أو تكملة للقصة أو نحو ذلك. وهدفه من هذا أن يضع أمام القارئ جميع الألفاظ الواردة، وكامل الحديث بسبب وروده إن كان له سبب وقصة، حتى لا يفوته شيء من معاني الحديث وفوائده الفقهية؛ وهو بذلك خير معين لصحة الاستدلال، ودقة الفهم والفقه في السنة النبوية.

مثال ذلك: قال الإمام مسلم: حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله نفي فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله نفي: يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله نويعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله نفي: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله عز وجل: (مَا كَانَ لِللّهُ مَا وَلُولُ قَرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُمْ أَصْحَابُ لِلنّبيّ وَالّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُمْ أَصْحَابُ

الْجَحيم)(46). وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: (إإنَّكَ لَا تَهْدي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكَنَّ اللَّهَ يَهْدى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينِ) (47).

ثم قال الإمام مسلم: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمرح وحدثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح كلاهما عن الزهري بهذا الإسناد مثله، غير أن حديث صالح انتهى عند قوله: (فأنزل الله عز وجل فيه)، ولم يذكر الآيتين، وقال في حديثه: (ويعودان في تلك المقالة). وفي حديث معمر مكان هذه الكلمة: (فلم يزالا به).

ثم ذكر حديثاً آخر بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على العمه: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون إنما حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك. فأنزل الله: (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)»(48).

فنلاحظ هنا كيف أن مسلماً جمع في موضع واحد روايات حديث المسيب بن حزن في قصة أبي طالب ونزول الآيتين، موضحاً أن في بعض الروايات لم تذكر الآيتين، ولم يكتف بذلك بل أتبعها بحديث أبي هريرة الوارد في قصة أبي طالب، وفيه ذكر آية القصص فقط.

تكرار الأحاديث:

كما ذكرنا في أول هذا المطلب أن مسلماً يقوم بجمع الروايات في موطن واحد، ويسوق الروايات للحديث الواحد متتابعة، ولا يكرر هذا الحديث بعينه في باب آخر من كتابه إلا نادراً، وقد سلك في ذلك منهجاً متفرداً مميزاً.

قال الإمام مسلم: (ثم إنا إن شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألتَ، وتأليفه على شريطة سوف أذكرها لك، وهو أنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله - الله عنها عن الله عنها الله عن الله الله عنها على ثلاثة أقسام، وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار، إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى، أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام فلا بد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة، أو أن يفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمكن؛ ولكن تفصيله رما عسر من جملته فإعادته بهيئته إذا ضاق ذلك أسلم، فأما ما وجدنا بداً من إعادته بجملته من غير حاجة منا إليه فلا نتولى فعله إن شاء الله تعالى) (49).

فتين من كلامه عن تكرار الأحاديث أمور:

الأول: الأصل عنده عدم تكرار الحديث، فلا يعيد ذكر الحديث بعينه بدون سبب لا في نفس الموضع، ولا في موضع آخر من صحيحه.

الثاني: لا يكرر الحديث إلا إذا كان فيه زيادة معنى، أو كشف علة.

الثالث: عند إعادة الحديث يتحرى ذكر موضع الزيادة في الحديث فقط دون سياقه كله إذا أمكن

الرابع: بعض الأحاديث المكررة يعسر اختصارها فيذكرها كاملة.

ورجا لا يذكر الألفاظ في الروايات وإنها يشير للإختلاف إشارةً، كما في حديث ابن عمر في القدر حيث ساقه من طريق جماعة وقال: (وساقوا الحديث بمعنى حديث كهمس وإسناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف). وتظهر الدقة في النقل، والأمانة في الرواية في قوله: (وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف). وأحياناً يشرح معنى ألفاظ الروايات كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المعروف بحديث جبريل عليه السلام، قال: (حدثنا محمد بن عبد الله بن نهير حدثنا محمد بن بشر حدثنا أبو حيان التيمى بهذا الإسناد مثله غير أن في روايته: « إذا ولدت الأمة بعلها » يعنى السراري) (15). وربها بين الزيادة فقط دون سياق الرواية بكمالها كما في حديث النعمان بن قوقل قال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أأدخل الجنة؟ فقال النبى - الله على الذه الله من طريق أخرى وقال: بمثله، وزاد فيه: ولم أزد على ذلك شيئاً (152).

مقارنة منهج صاحبي الصحيح في تكرار الأحاديث: من المفيد هنا عقد مقارنة بين منهج الإمام مسلم في التكرار، ومنهج الإمام البخاري في ذلك، فقد سبق أن الإمام مسلم يجمع الروايات كلها في موضع واحد، ولا يكرر الحديث مرة أخرى في أي موضع آخر من كتابه، بينما نجد الإمام البخاري يكرر الأحاديث في عدة أبواب مختلفة، وذلك تبعاً لما اشتملت عليه من أحكام فقهية متعددة، سواء كانت ظاهرة في الدلالة عليها، أو كانت دلالتها دقيقة خفية؛ لأن الإمام البخاري دقيق في الاستنباط الفقهي يُدرك من دلالتها ما قد يخفي ويشكل على غيره (٤٥١)؛ وأحيانا يكرر الحديث في مواضع كثيرة من كتابه وصلت في بعض الأحاديث إلى خمسين موضعاً.

مثال التكرار عند البخاري: حديث ابن عمر أنه: «صعد مرة بيت حفصة فرأى النبي - يقضي حاجته مستدبراً القبلة مستقبلاً الشام»، فقد أورده في كتاب الطهارة، وأورده في كتاب الصلة باب قبلة أهل المدينة ، وأورده في كتاب فرض الخمس (50). وتكرار أمير المحدثين الإمام البخاري للحديث في عدة مواضع لا يخلو في كل موضع منها من فائدة : فقهية أو إسنادية.

كما أن شرط البخاري الشديد في صحيحه جعله يعرض عن أحاديث كثيرة ربما صححها غيره، وهذا جعله يستدل بنفس الحديث في أكثر من موضع من كتابه عوضاً عن إيراد حديث لا يرتضيه.ولا يكرر البخاري الحديث بنفس السند والمتن غالباً إلا في مواضع قليلة كررها بنفس السند والمتن، مع اختصار في بعضها، قال ابن حجر العسقلاني: (وقد تتبع بعض من لقيناه ما أخرجه في موضعين بسند فبلغ عدتها زيادة على العشرين، وفي بعضها يتصرف في المتن بالاختصار منه) وأحصاها بعض الباحثين فبلغت بضعاً وعشرين حديثاً (65).

هذا التميز للإمام مسلم في سياق الروايات وترتيبها هو الذي جعل بعض العلماء يمدحه في ذلك، وقد سبق كلام النووي، وقال الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الديبع:

تنازع قـوم في البخـاري ومسـلم لــدي وقالــوا أي ذيــن يقــدم فقلـت لقـد فـاق البخـارى صحـة كمافاق في حسن الصناعة مسلم(⁷⁰)

وقال صديق حسن خان: وبعض المغاربة رجموا صحيح مسلم على صحيح البخاري، والجمهور يقولون: إن هذا فيما يرجع إلى حسن البيان والسياق، وجودة الوضع، والترتيب، ورعاية دقائق الإشارات، ومحاسن النكات في الأسانيد(58).

الزيادات الواردة في الروايات:

للإمام مسلم منهج فريد في الإشارة للفوائد والزيادات التي توجد في روايات الحديث، حيث يذكر الحديث بتمامه، ثم يتبعه بروايات أخرى لا يذكر متونها، وإنها يكتفي بالإشارة إلى الاختلافات بين هذه المتون بطريقة حسنة، وعبارة سهلة، وتصنيف دقيق كما أشرنا سابقاً، وهذا يفيد في الاستدلال بهذه الزيادات في فهم وفقه الحديث.

مثال ذلك: روى الإمام مسلم بسنده عن البراء بن عازب قال: «أمرنا رسول الله بسبع ونهانا عن سبع. أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي وإفشاء السلام. ونهانا عن خواتيم أو تختم بالذهب، وعن شرب بالفضة، وعن المياثر (60)، وعن القسى (60)، وعن لبس الحرير، والإستبرق، والديباج (61)».

ثم ذكر حديثاً أخر بهذا الإسناد مثله. وقال: إلا قوله: وإبرار القسم أو المقسم فإنه لم يذكر هذا الحرف في الحديث، وجعل مكانه (وإنشاد الضالة).

ثم ذكر في رواية ثالثة وقال فيها: (وزاد في الحديث وعن الشرب في الفضة فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة).

ثم ذكر رواية رابعة وقال فيها: (... بإسنادهم ومعنى حديثهم إلا قوله: وإفشاء السلام، فإنه قال بدلها: ورد السلام. وقال: ونهانا عن خاتم الذهب، أو حلقة الذهب)(20).

فنلاحظ هنا كيف أن مسلماً قد ذكر الرواية الأولى بتمامها، ثم ذكر ثلاثة أسانيد ولم يذكر متونها، إلا أنه أشار إلى الاختلافات، والزيادات في هذه الروايات الأخرى؛ وقد تضمنت الأمر بإنشاد الضالة، والوعيد لمن شرب في آنية الذهب والفضة.

الإعتناء بلفظ المتن:

الرواية باللفظ، وترك الرواية المعنى ما أمكن: اهتم علماء الحديث _ ومنهم الإمام مسلم_ بحفظ الحديث ونقله بلفظه كما سمعوه من غير زيادة، ولا نقصان، ولا تغيير؛ وحاولوا جهدهم التحرز من الخطأ في نقله، وروايته.

ولما كان نقل الحديث بالمعنى مظنة الخطأ في النقل منع منه بعض علماء الحديث، وأجازه آخرون حيث أمنوا من التغيير الذي يخل بالمعنى.

فممن أجاز الرواية بالمعنى: الحسن البصري، فقد روى ابن جريج عن عطاء والربيع عن الحسن قال: «إذا أصبت معنى الحديث أجزأك»(63).

عن هشام قال: «كان الحسن يحدثني اليوم بحديث، ويعيده من الغد، فيزيد فيه وينقص منه غير أن المعنى واحد» (64). وعلى هذا الرأي أيضاً الشعبي وابراهيم النخعي وغيرهم.

بينها منع من الرواية آخرون، فروى قيس بن عباد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «من سمع حديثاً فحدث به كما سمع فقد سلم».رواه الرامهرمزي ثم قال: وروي نحوه عن عبد الله بن عمرو، وزيد بن أرقم، وهو قول ابن سيرين وقول القاسم ابن محمد ورجاء بن حيوة (65). وما عرضناه من منهج الإمام مسلم في سياق الحديث يدل على تحريه في نقل الحديث

بلفظه بدون تغيير، وأنه لا يرويه بالمعنى؛ والله أعلم. ومما يُذكر للإمام مسلم وغيره من علماء الحديث المتقدمين أنهم لم يعلقوا على الأحاديث أي تعليق فقهي، أو شرح، أو توضيح، وأخلو كتبهم من اجتهاداتهم الشخصية، ومن النقولات عن التابعين ومن بعدهم؛ كل ذلك محافظةً على متون الأحاديث حتى لا يخلط معها غيرها، وتصل للناس غضة طرية كما سُمعت من النبي

ترك اللفظ الذي فيه خطأ أو مخالفة:

مثال ذلك: في مسألة حكم الاغتسال للمستحاضة: روى مسلم عن عائشة قالت: (جاءت فاطمة بنت أبى حبيش إلى النبى في فقالت: يا رسول الله إنى امرأة أستحاض، فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال: « لا إنها ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلى عنك الدم، وصلي »(67).

قال الإمام مسلم بعد رواية هذا الحديث: (وفي حديث حماد بن زيد زيادة حرف تركنا ذكره)(68)، يعني أنه ورد في رواية حماد زيادة تفيد أنه يجب على المستحاضة أن تغتسل لكل صلاة، وقد ترك الإمام مسلم هذه الزيادة التي فيها أمر بالاغتسال لأنها لا تصح في نقده، ونقد علماء الحديث من قبله، والله أعلم.

تحديد صاحب اللفظ حينما تختلف الألفاظ بين الرواة:

نجد الإمام مسلم يهتم ببيان صاحب الرواية التي ساق لفظها، وهذا يدل على دقة الإمام مسلم في الرواية، وفقهه ودقة ملاحظته؛ ويفيد هذا في ترجيح أحد اللفظين حين الاختلاف وتعذر الجمع بينهما.

مثال ذلك: قال الإمام مسلم: حدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحيى _ واللفظ لأبي الطاهر_ قالا: أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس قال ابن شهاب: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة حين قال رسول الله يلك: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة) فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: « فمن أعدى الأول؟». ثم ذكر مسلم بعد ذلك عدداً كبيراً من الروايات بأسانيد متصلة لكن ألفاظ رواتها تختلف أحيانا. ومنها: (لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر) ومنها: (لا عدوى ولا طبرة ولا غول) (69).

فنلاحظ هنا كيف نسب اللفظ لصاحبه، فقال: (واللفظ لأبي الطاهر)، وكثيراً ما ينبه للاختلاف في الألفاظ بين الروايات، وفي ذلك من الفوائد الفقهية الشيء الكثير، وقد لا يدرك هذا إلا ذو نظر ثاقب وبصيرة فقهية عظيمة.

الاستدلال بالحديث:

إنّ السُنَّةَ النبوية هي مصدر تشريع للأمة، تدرس للعظة والاعتبار، والعمل والاتباع، والقدوة والأسوة، ويستنبط العلماء منها الأحكام الشرعية عن طريق الاستدلال بها استدلالاً قامًا على الاجتهاد.وهنذا ما قصده الإمام مسلم رحمه الله عندما ألف كتابه الصحيح هذا إجابة لسؤال سائل، يقول في مقدمته: (فأردت - أرشدك الله - أن توقف على جملتها مؤلفة محصاة

وسألتنى أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر فإنّ ذلك - زعمت - مما يشغلك عما له قصدت من التفهم فها، والاستنباط منها) (70).

فبين _ رحمه الله_ أنه قصد إجابة هذا السائل في جمع الأحاديث بطريقة تساعد على التفهم فيها، والاستنباط منها.

درجة الاستدلال بالحديث:

درجة الاستدلال بالحديث تتعلق بحجية الحديث سواء أكان متواتراً، أو آحاداً؛ وفي هذا المجانب نجد الإمام مسلم يورد أحاديث الآحاد كما يورد المتواتر، مما يعني أنه لا فرق بينها في الاحتجاج، بل لا يعرف أهل الحديث هذا التقسيم بهذا المفهوم؛ قال ابن الصلاح: (ومن المشهور: المتواتر الذي يذكره أهل الفقه وأصوله، وأهل الحديث لا يذكرونه باسمه الخاص المشعر بمعناه الخاص، وإن كان الحافظ الخطيب قد ذكره، ففي كلامه ما يشعر بأنه اتبع فيه غير أهل الحديث، ولعل ذلك لكونه لا تشمله صناعتهم، ولا يكاد يوجد في رواياتهم، فإنه عبارة عن: الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولا بد في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه)(17).

كما أنه يستدل بالحديث الفرد الذي له طريق واحدة، والحديث الذي تعددت طرقه، لا نراه يفرق بينها ما دامت كلها صحيحة الإسناد، خالية من العلل والشذوذ.

شرط الاستدلال بالحديث:

روي عن الإمام مسلم أنه قال: (ليس كل شيء عندي صحيح وضعتُه ههنا - يعني في كتابه الصحيح - إخًا وضعتُ ههنا ما أجمعوا عليه)، ذكره عنه ابن الصلاح، ثم شرح كلامه بقوله: (قلت: أراد - والله أعلم - أنه لم يضع في كتابه إلا الأحاديث التي وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه، وإن لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم) (72).

وقال ابن الصلاح - رحمه الله - أيضاً: (جميع ما حكم مسلم بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه، وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه في الإجماع (73).

فإذن يشترط للاستدلال بالحديث عند الإمام مسلم رحمه الله في كتابه الصحيح أن يكون حديثاً صحيحاً، قد توفرت فيه جميع شروط القبول المعروفة عند عامة علماء الحديث.

أقسام الرواة عند الإمام مسلم: قسم الإمام مسلم رحمه الله الرواة إلى ثلاثة أقسام حيث قال في مقدمة الصحيح: (القسم الأول: فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التى هى أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث وإتقان لما نقلوا لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش، كما قد عثر فيه على كثير من المحدثين. وبان ذلك في حديثهم.

فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخباراً يقع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا

دونهم فإنّ اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم كعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سليم، وأضرابهم من حمال الآثار ونقال الأخبار) (74).

ثم قال: (فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه، نؤلف ما سألت من الأخبار عن رسول الله في فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون _ أو عند الأكثر منهم _ فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم، كعبدالله بن مسور أبي جعفر المدائني. وعمرو بن خالد، وعبدالقدوس الشامي، ومحمد بن سعيد المصلوب، وغياث بن إبراهيم، وسليمان بن عمرو أبي داود النخعي، وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار)(٢٥٠).

ذهب الحاكم والبيهقي - رحمهما الله - إلى أن مسلماً لم يخرج من أحاديث الطبقات الثلاث إلا أحاديث الطبقة الأولى وهم الحفاظ المتقنون، وتبعهما على ذلك من لا يحصى.

قال ابن الصلاح -رحمه الله-: « ذكر مسلم - رحمه الله - أولاً : أنه يقسم الأخبار إلى ثلاثة أقسام :

الأول: ما وراه الحفاظ المتقنون، والثاني: ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان، والثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون.

فإذا فرغ من القسم الأول أتبعه بذكر القسم الثاني، وأما الثالث فلا يعرج عليه.

فذكر الحاكم أبو عبد الله الحافظ وصاحبه أبو بكر البيهقي أن المنية اخترمته قبل إخراج القسم الثاني، وذكر القاضي الحافظ عياض بن موسى من المغاربة أن ذلك مما قبله الشيوخ، والناس من الحاكم وتابعوه عليه؛ وأن الأمر ليس على ذلك؛ فإنه ذكر في كتابه هذا أحاديث الطبقة الأولى وجعلها أصولاً، ثم أتبعها بأحاديث الطبقة الثانية على سبيل المتابعة، والاستشهاد، وليس مراد مسلم بذلك إيراد الطبقة الثانية مفردة، وكذلك ما أشار إليه مسلم من أنه يذكر على الأحاديث قد وفي به في هذا الكتاب في ضمن ما أتى به فيه من جمع الطرق والأسانيد والاختلاف.

قلت كلام مسلم محتمل لما قاله عياض، ولما قاله غيره. نعم روي بالصريح عن إبراهيم بن محمد بن سفيان أنه قال: أخرج مسلم ثلاثة كتب من المسندات واحد الذي قرأه على الناس، والثاني: يدخل فيه عكرمة ومحمد بن إسحاق صاحب المغازي وضرباؤهما، والثالث: يدخل فيه من الضعفاء؛ وهذا مخالف لما قاله الحاكم، والله أعلم» (76).

وقد رجح ابن حجر العسقلاني رأي الحاكم والبيهقي (٢٦٠).

وقيل: أن أصحاب القسم الثاني إنها روى لهم مسلم مقروناً بغيرهم (٢١٥).

تجنب رواية من يروون المنكرات:

قال الإمام مسلم: (وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط، أمسكنا أيضاً عن حديثهم، وعلامة المنكر في حديث المُحدِث إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا: خالفت روايتُه روايتَهم، أو لم تكد توافقها؛ فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله.

فمن هذا الضرب من المحدثين: عبدالله بن محرر، ويحيى بن أبي أنيسة، والجراح بن المنهال أبو العطوف، وعباد بن كثير، وحسين بن عبدالله بن ضميرة، وعمر بن صهبان، ومن نحا نحوهم في رواية المنكر من الحديث؛ فلسنا نعرج على حديثهم، ولا نتشاغل به)(٩٩).

التفريق بين زيادة الثقة وزيادة غيره:

قال الإمام مسلم: (لأن حكم أهل العلم، والذي نعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد بـه المحدث من الحديث، أن يكون قد شارك الثقات من أهل العلم والحفظ في بعض ما رووا، وأمعن في ذلك على الموافقة لهم، إذا وجد كذلك، ثم زاد بعد ذلك شيئاً ليس عند أصحابه، قبلت زيادته.

فأما من تراه يعمد لمثل الزهري في جلالته وكثرة أصحابه الحفاظ المتقنبن لحديثه وحديث غيره، أو لمثل هشام بن عروة، وحديثهما عند أهل العلم منسوط مشترك. قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق منهم في أكثره. فبروى عنهما أو عن أحدهما العدد من الحديث، مما لا يعرفه أحد من أصحابهما، وليس ممن قد شاركهم في الصحيح مما عندهم، فغير جائز قبول حديث هذا الضرب من الناس، والله أعلم)(80).

الرواة المتكلم فيهم في صحيح مسلم:

تكلم بعض علماء الحديث في تخريج الإمام مسلم في صحيحه لرواة من الطبقة الثانية، أمثال: مطر الوراق، وبقية بن الوليد، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وعبد الله بن عمر العمري، والنعمان ابن راشد؛ أخرج الإمام مسلم عنهم في الشواهد والمتابعات في أشباه لهم كثيرين.

قال ابن الصلاح: « عاب عائبون مسلماً بروايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء، أو المتوسطين الواقعين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرط الصحيح أيضاً، والجواب أن ذلك لأحد أساب لا معاب عليه معها»(⁽⁸¹⁾.

ثم ذكر أربعة أسباب، وخلاصتها ما يلى:

أحدها: أن يكون ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده.

ولا يقال: إن الجرح مقدم على التعديل وهذا تقديم للتعديل على الجرح لأن الذي ذكرناه محمول على ما إذا كان الجرح غير مفسر السبب، فإنه لا يعمل به في هذه الحالة.

الثانى: أن يكون ذلك واقعاً في الشواهد والمتابعات لا في الأصول.

وذلك بأن يذكر الحديث أولاً بإسناد نظيف رجاله ثقات، ويجعله أصلاً، ثم يتبع ذلك بإسناد آخر، أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة، أو لزيادة فيه، تنبه على فائدة فيما قدمه.

الثالث: أن يكون ضعف الضعيف الذي احتج به طرأ بعد أخذه عنه، وذلك باختلاط حدث عليه في آخر عمره، وهذا غير قادح فيما رواه قبل الاختلاط، يعنى رواه في زمان سداده واستقامته.

مثال ذلك: أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري، وهو ابن أخي عبد الله بن وهب،حيث ذكر الإمام الحاكم أنه اختلط بعد الخمسين ومائتين بعد خروج مسلم من مصر.

الرابع: أن يعلو بالشخص الضعيف إسناده وهو عنده برواية الثقات نازل، فيذكر العالي، ولا يطول بإضافة النازل إليه مكتفياً معرفة أهل الشأن بذلك(82).

هذا ما يتعلق برواية أمثال هؤلاء الرواة، أما رواية المتهمين ونحوهم فلا يعرج عليهم، ولا يروي لهم في الصحيح كما سبق، قال الإمام مسلم: (واعلم، وفقك الله تعالى، أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات، وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقليه، وأن يتق منها ما كان منها من أهل التهم والمعاندين من أهل البدع)(83).

لفرق بين الإمامين في الشروط والرواة:

هناك اختلاف بين الإمامين البخاري ومسلم في بعض الشروط الخاصة بهما، لكن ما اتفقا عليه أكثر؛ وفيما يلى أذكر المتفق عليه من الشروط بينهما، ثم أذكر ما اختلفا فيه.

الشروط المتفق عليها بين الشيخين:

- أولاً: اشترط البُخاريّ في صحيحه أن يكون الحديث مُخرّجاً من رواية الثِّقات في كل طبقات الإسناد، من شيخ المصنف إلى الصّحابة، والعدل من يكون مُسلماً، عاقلاً، صادقاً، موصوفاً باتّباع الشّرع، بعيداً عن المعاصى.
- ثانياً: ممّا اشترطه في الرّاوي لِقُبول روايته من الشُروط العامّة: أن يكون غير مُدلّس، وأن يكون معروفاً بطلب الحديث، والبحث عنه، والسّفر من أجله، وأن يكون حفظه مأخوذاً عن العُلماء ولس من الصُّحف.
- ثالثاً: أن يكون الراوي معروفاً بالضّبط في حفظه، ومُتيقّظاً، وغير مُغفل، وأن يكون قليل الوهم والخطأ، وحَسن السيرة، ومعروفاً بالوقار، وبعيداً عن الأهواء.
 - رابعاً: أن لا يكون في السند انقطاعٌ فيه؛ أي أن يكون مُتَّصلاً.
- خامساً: اعتبار طول المُدّة التي لازم فيها الرّاوي شيخه؛ لأنّ ذلك أدعى للحفظ والضّبط عن الشّخص المروى عنه (⁸⁴⁾.

الشروط التي اختلفا فيها:

أولاً: اشترط البخاري ثُبوت اللّقاء والمُعاصرة بين الرّاوي وشيخه، ولو مرّةً واحِدة، وكان البُخاريّ يترك بعض الأحاديث لعدم تأكده من هذا الشرط بين الرّاوي والشيخ، وأما الإمام مسلم فإنّه يكتفى بالمعاصرة وإمكان اللّقيا مع انتقاء التّدليس.

قال الإمام مسلم: (وذلك أن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديماً وحديثاً، أن كل رجل ثقة روى عن مثله حديثا، وجائز ممكن له لقاؤه، والسماع منه، ككونهما جميعاً كانا في عصر واحد، وإن لم يأت في خبر قط أنهما اجتمعا، ولا تشافها بكلام؛ فالرواية ثابتة، والحجة بها لازمة، إلا أن يكون هناك دلالة بينة، أن هذا الراوي لم يلق من روى عنه، أو لم يسمع منه شيئاً، فأما والأمر مبهم على الإمكان الذي فسرنا، فالرواية على السماع أبداً، حتى تكون الدلالة التي بينا)(85). وطريقة استدلاله في مسألة اشتراط ثبوت اللقاء بين الراوي وشيخه

يظهر فيها تمسكه منهج السلف، قال الإمام مسلم: (قد أعطيتَ في جملة قولك أن خبر الواحد الثقة، عن الواحد الثقة، حجة يلزم به العمل، ثم أدخلتَ فيه الشرط بعدُ، فقلتُ: حتى نعلم أنهما قد كانا التقيا مرةً فصاعداً، أو سمع منه شيئاً، فهل تجد هذا الشرط الذي اشترطتَه عن أحد يلزم قوله؟ وإلا فهلم دليلاً على ما زعمتَ) (86).

إلى أن قال: (وما علمنا أحد من أمَّة السلف، ممن يستعمل الأخبار ويتفقد صحة الأسانيد وسقمها، مثل أيوب السختياني وابن عون ومالك بن أنس وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدى ومن بعدهم من أهل الحديث، فتشوا عن موضع السماع في الأسانيد، كما ادعاه الذي وصفنا قوله من قبل)(87).

فهنا نجد الإمام مسلم رحمه الله يتمسك ما عليه السلف في هذه المسألة، ويجعل مخالفتهم دليلاً على خطأ هذا القول. وقال النووي رحمه الله: « وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفته بالرواية عنهم خلاف، منهم من لم يشترط شيئاً من ذلك وهو مذهب مسلم بن الحجاج ادعى الإجماع فيه، ومنهم من شرط اللقاء وحده، وهو قول البخاري، وابن المديني، والمحققين»(88).

ثانياً: الإمام البُخاريّ يُخرّج عن الطبقة الأولى من الثقات، وأمّا الإمام مُسلم فيخرج عن طّبقتين من الرواة الأولى في الأصول، والثانية في الاستشهاد على ما ذكره القاضي عياض كما تقدم ذكره .

الخاتمة:

بعد عرض الأمثلة الوافية على تفنن الإمام مسلم في صحيحه في صناعة الأسانيد، واختصارها، وسياق المتون، وتكرارها، وابداعه في جمع الروايات، والاستدلال بالزيادات نجد أن البحث قد كشف عن مزايا هذا الكتاب القيم، وأوضح ما أجمل عن محاسنه، وجلى مكامن تميزه.

النتائج: يمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلى:

- اختصر الإمام مسلم الأسانيد والمتون التي لا تحوى فائدة زائدة، وتفنن في صيغ الأداء ونحوها مما يسهل قراءة الكتاب والانتفاع به.
- رتب أحاديث الكتاب موضوعياً في كتب، وأحاديث كل كتاب في أبواب لكن بدون تسمية للأبواب، وأما أحاديث الباب الواحد فلم نجد له نصاً يدعم القول بأنه قصد ترتيبها، وإن إدعاه بعض الباحثين.
- تميـز الكتـاب بجمـع الطـرق والروايـات في موضـع واحـد، بهـدف وضـع الحديـث كامـلاً بزياداته أمام نظر القارىء حتى لا يفوته شيء من معاني الحديث، وفوائده الفقهية؛ وهـو بذلك خير معين لصحة الاستدلال، ودقة الفهـم والفقه في السنة النبوية. ولا يكرر الحديث مرة أخرى في موضع آخر من كتابه إلا نـادراً.
- يعتنى الإمام مسلم بألفاظ الحديث أشد الاعتناء، فلا يروى بالمعنى غالباً، ويوضح

- صاحب اللفظ عند تعدد مخارج الحديث، ويترك من الألفاظ ما أخطأ فيه بعض الرواة.
- تحرى الإمام مسلم في الرواة، فروى في الأصول عن الثقات، وأخذ من روايات من دونهم في الشواهد والمتابعات بضوابط علمية دقيقة، وتحرى شديد.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- مزيد الاهتمام بصحيح مسلم وتقريبه لمحبى السنة دراسة وبحثاً.
- تناول مناهج علماء الحديث في كتبهم بالمزيد من البحث، وإبراز ما تميز به كل مصنف منها، وعقد المقارنات بينها بما يفيد في الاستفادة منها بصورة أيسر على كل الباحثين والمهتمين بالسنة النبوية.
- نشر ثقافة تعظيم نقل السنة، وشدة الاعتناء بألفاظ المتون، وتحري روايتها باللفظ دون الرواية بالمعنى إلا عند الضرورة بشروطه المعلومة.

الهوامش:

- (1) النووى، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، 1/122.
- (2) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقى، سير أعلام النبلاء 558/12.
- (3) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب 501/4 ، وابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب 37/3 .
- (4)فإنه قال في كتابه: «العبر في خبر من غبر 23/2»: (إنه مات وله ستون سنة)، فعليه تكون ولادته عام 201هـ، لأنه لا خلاف أنه توفي عام 261هـ، وقال في كتابه: «سير أعلام النبلاء 28/12»: توفي عن بضع وخمسون .اهـ.
 - (5)الذهبي، تذكرة الحفاظ 590/2، وابن كثير، البداية والنهاية 34/11 ـ في وفيات سنة 261هـ ـ .
- (6) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، صيانة مسلم ص1216، النووي، شرح صحيح مسلم 123/1.
 - (7) الذهبي، سير أعلام النبلاء 558/12.
- (8)الخطيب، تاريخ بغداد 100/13، وابن عساكر، تاريخ دمشق 85/58 ، والمزي، تهذيب الكمال 550/27 ، والذهبى، سير أعلام النبلاء 558/12 .
- (9)ابن عساكر، تاريخ دمشـق 85/58 ، والمـزي، تهذيـب الكـمال 504/27 ، والذهبـي، سـير أعـلام النبـلاء 562/12.
- (10) الذهبي، سير أعلام النبلاء 579/12 ، والسيوطي، تدريب الراوي 363/2، وأمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، بحث منشور على المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، عدد 12، سنة 2000م، ص 9
 - (11)ابن عساكر، تاريخ دمشق 89/58.
 - (12) الخطيب، تاريخ بغداد 101/13-102
 - (13) الذهبي، سير أعلام النبلاء 566/12، و ابن عساكر، تاريخ دمشق 89/58.
 - (14) الذهبي، سير أعلام النبلاء 570/12.
- (15) انظر: مقدمة صحيح مسلم 6/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء 558/12، والصابوني، اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ص121-123.
 - (16) الخطيب، تاريخ بغداد 103/13، وابن عساكر، تاريخ دمشق 94/58.
- (17) الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك 66/1 و 162/251، وابن حجر، تهذيب التهذيب التهذيب 101/13 و 133/7 والخطيب، تاريخ بغداد 101/13 ، وابن الصلاح، صيانة مسلم ص67 .
- (18)ذكره الحافظ ابن خير الإشبيلي في فهرسة ما رواه عن شيوخه كما في: « تحقيق اسمي الصحيحين وجامع الترمذي» للشيخ عبد الفتاح أبي غدة ص 33.
 - (19)مقدمة صحيح مسلم 2/1.
 - (20) الذهبي، سبر أعلام النبلاء 566/12.

- (21) ابن الصلاح، صيانة مسلم ص1226 ، والذهبي، سير أعلام النبلاء 280/12 ، محمد طوالبة، الإمام مسلم وصححه ص108-114.
 - (22)أمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، ص 9.
 - (23)كما في فهارس صحيح مسلم من طبعة محمد فؤاد عبد الباقي 601/5.
 - (24) ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح ص 99.
 - (25)أمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، ص 17.
- (26) ابن الصلاح، صيانة مسلم ص1217 بتصرف، والنووي ، شرح صحيح مسلم 128/1 ، والتجيبي، الشاسم بن يوسف البلنسي، برنامج التجيبي، ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981م، ص93 .
 - (27) ابن الصلاح، صيانة مسلم ص1222.
 - (28)النووى، شرح صحيح مسلم 122/1.
 - (29) المرجع السابق 128/1-129.
 - (30)أمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، ص 45.
 - (31)هو الانتقال من سند من أسانيد الحديث إلى سند آخر يلتقي معه.
 - (32)أمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، ص16
 - (33)مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، حديث رقم 1686.
 - (34) المرجع السابق: كتاب الإيمان 28/1 رقم 102.
- (35)مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان 29/1
 - (36) المرجع السابق، كتاب الإمان، باب تحريم إسبال الإزار ، 102/1 رقم 106.
 - (37) المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر 92/1 رقم 90.
 - (38) المرجع السابق، كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بالمعاصى 77/1 رقم 57.
 - (39)أمين، منهج الإمام مسلم في صحيحه ص 18.
- (40) المليباري، حمزة بن عبد الله بن أحمد الهندي، عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح، ص56.
 - (41)النووي، شرح صحيح مسلم ص21.
 - (42)مسلم، كتاب الأشربة، باب فضيلة المواساة 1630/3، رقم 2059.
 - (43) المرجع السابق، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، 124/6 رقم 5462.
 - (44) المرجع السابق، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي، 1654/3 رقم 2088.
- (45) البغدادي، الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف الرياض، ط1، 1403ه، 212/2 رقم 1641.
 - (46)سورة التوبة 113.
 - (47)سورة القصص 56.

- (48)مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، 54/1 رقـم 24.
 - (49) المرجع السابق، مقدمة صحيح مسلم 2/1.
 - (50) المرجع السابق 29/1 رقم 103.
 - (51) المرجع السابق 30/1 رقم 107.
 - (52) المرجع السابق 34/1 رقم 118.
- (53) اللحيدان، عبد العزيز بن صالح اللحيدان، الطرق العلمية في تخريج الأحاديث النبوية، مكتبة الرشد، الرياض 1442هـ. ص91.
- (54) البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفى، الجامع المسند الصحيح ، كتاب الوضوء ، باب التبرز في البيوت، دار طوق النجاة، بيروت، ط1 1422هــ 155/1 رقم 149.
- (55)ابن حجر، أحمد بن على ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه، دار الفكر، بيروت 340/11 رقم 6018.
- (56)بوجمعة، بوجمعة محفوظ، الأحاديث المكررة في صحيح البخاري سنداً ومتناً، بحث منشور على شبكة الألوكة. ص 7
 - (57) القنوجي، صديق حسن خان، الحطة في ذكر الصحاح الستة، ص 159.
 - (58)المرجع السابق ص 158.
- (59) المياثر: جمع مئثرة بكسر الميم، وهي وطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن على السروج ، وكان من مراكب العجم ، ويكون من الحرير ، ويكون من الصوف وغيره، وقيل : أغشية للسروج، تتخذ من الحرير، وقيل غير ذلك. (النووي، شرح صحيح مسلم، 139/7).
- (60)القسى: بفتح القاف، وكسر السبن المهملة المشددة، وروى: بكسر القاف أيضاً، وهي ثياب مضلعة بالحرير،ويؤتي بها من منطقة اسمها: (القس) في مصر، وقيل : هي ثياب كتان مخلوط بحرير، وقيل غير ذلك. (النووى، شرح صحيح مسلم، 39/7).
 - (61)الإستبرق والديباج: أنواع من الحرير. (النووي، شرح صحيح مسلم، 139/7).
- (62)مسلم، صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب، 1635/3 رقم 2066.
- (63)الرامهرمـزي، الحسـن بـن عبـد الرحمـن الرامهرمـزي، المحـدث الفاصـل بـين الـراوي والواعـي، دار الفكر، بـيروت، ط3 1404ه، ص 533
 - (64) المرجع السابق ص 533.
 - (65)المرجع السابق ص 538.
- (66)بنكيران، الدكتور محمد بنكيران، تدوين السنة النبويه في القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، ص 28.
 - (67)مسلم، كتاب الحيض، باب المستحاضة 180/1 رقم 779.
 - (68) المرجع السابق 180/1 رقم 780.

- (69) المرجع السابق، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، 1742/4 رقم 2220.
 - (70)مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم (70)
- (71) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، معرفة علوم الحديث، مكتبة الفاراي، بيروت، ط1 1984م، ص155.
 - (72) المرجع السابق ص 10.
- (73) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، صيانة صحيح مسلم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1408هـ 85/1.
 - . 2/1 مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم (74)
 - (75)المرجع السابق 3/1.
 - (76) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ص91.
 - (77) ابن حجر، النكت 1 / 433 434.
 - (78)أمين، منهج الإمام مسلم في صحيحه ص 14.
 - (79)مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان 3/1.
 - (80)المرجع السابق 4/1.
 - (81) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ص95.
 - (82) المرجع السابق ص96.
 - (83)مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم 5/1.
 - (84)أمين، منهج الإمام مسلم في صحيحه ص 15_17.
 - (85)مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم 23/1.
 - (86)المرجع السابق 24/1.
 - (87) المرجع السابق 26/1.
- (88)النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ١٤٠٥ه ص ٣٧.

المصادر والمراجع:

- (1) ابن الأثير، على بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بروت، ط1، 1400هـ.
- (2) أمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، بحث منشور على المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، عدد 12، سنة 2000م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفى، الجامع المسند الصحيح ، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ
- البغدادي، أحمد بن على بن ثابت الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،
- البغدادي، الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف الرياض، ط1، 1403هـ
- (6) بنكيران، الدكتور محمد بن صادق، تدوين السنة النبوية في القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط1، بدون تاريخ.
- (7) التجيبي، القاسم بن يوسف البلنسي، برنامج التجيبي، ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981م .
- بوجمعة، بوجمعة محفوظ، الأحاديث المكررة في صحيح البخاري سنداً ومتناً، بحث منشور على شبكة الألوكة.
 - (9) حاجى خليفة، كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
- (10) الحاكم، محمد بن عبد الله ابن البيع النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هــ
- (11) ابن حجر، أحمد بن على ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بروت، ط2، 1422هـ
- (12) ابن حجر، أحمد بن على ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1404هـ
- (13) ابن حجر، أحمد بن على ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ.

- (14) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، بدون تاريخ .
- (15) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ
 - (16) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقى، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ
- (17) الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، دار الفكر، بيروت، ط3 1404هــ
- (18) (18) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـــ
- (19) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط1، بدون تاريخ.
- (20) الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، دار العاصمة، القاهرة، ط2، 1419هـ
- (21) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، معرفة علوم الحديث، مكتبة الفارابي، بيروت، ط1 1984م.
- (22) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، صيانة صحيح مسلم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1408هـ
- (23) عبد الفتاح أبي غدة، تحقيق اسمي الصحيحين وجامع الترمذي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1414هـ.
 - (24) ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419هــ
- (25) عياض، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ.
- (26) القنوجي، صديـق حسـن خـان، الحطـة في ذكـر الصحـاح السـتة، دار الكتـب التعليميـة، ط1، 1405هـ.
 - (27) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1407هـ.
- (28) اللحيدان، عبد العزيز بن صالح اللحيدان، الطرق العلمية في تخريج الأحاديث النبوية، مكتبة الرياض 1442هـ.

- (29) محمد طوالبة، محمد بن عبد الرحمن، الإمام مسلم وصحيحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ.
 - (30) المزي، تهذيب الكمال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.
 - (31) مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ط1، بدون تاريخ.
- (32) المليباري، حمزة بن عبد الله بن أحمد الهندي، عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
 - (33) النووى، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- (34) النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بروت، ط1، 1405هـ

منهج الاسلام في تربية الأبناء (دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد (متعاون) - كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية

. على أحماد عباس محماد

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة منهج الإسلام في تربية الأبناء وتمثلت مشكلته في عدم توفر المراجع في مكتبة الجامعة وأيضاً من المشاكل أن موضوع البحث واسع جداً، وهدفت الدراسة لمعرفة دور الآباء والأمهات بحقيقة التربية وأشعارهم بالمسؤولية التي تقع على عاتقهم في توجيه أبنائهم حتى يكونوا نواة لمستقبل أسرهم ولأغراض هذا المنهج المستخدم هو المنهج الاستنباطي في استنباط الأساليب التربوية المناسبة من القرآن والسنة والسلف الصالح في تربية أبنائهم وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن منهج الإسلام في التربية جامع وشامل وأن البيئة الصالحة تخرج أبناء صالحين وتوصي الدراسة بتقوى الله وطاعة نبينا محمد على وحب آل بيته ثم أوصي الوالدين بالقيام بواجبهما نحو الأبناء.

Islamic approach to raising children The (analytical study)

Dr. Ali Ahmed Abbas Mohammed Abstract

This research dealt with the Islamic method in raising children, and the problem of the research was the lack of references in the university library, and also one of the problems is that the subject of the research is very broad. This approach used is the deductive approach in deriving the appropriate educational methods from the Qur'an, Sunnah, and the righteous predecessors in raising their children. Peace be upon him - and the love of his family, then I recommend that the parents do their duty towards the children.

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

القدم___ة:

فإن المتأمل اليوم في واقع التربية وواقع أولادنا يجد أننا بُعدنا عن المنهج الإسلامي في تربية الأبناء، وأصبح معظم ما عارسه الآباء والأمهات مجرد رعاية فقط مأكل ومشرب وهذا في معظم الأحوال إلا من رحمه الله، متناسين ومتجاهلين أن التربية قيم تغرس و مبادئ وأخلاق يربي عليها الأبناء. وإن واقع التربية اليوم هو الذي أخرج لنا أجيالاً بعيدة كل البعد عن منهج الله عز وجل وعن أخلاق رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

فالضعف الذي تعانيه الأمة اليوم هو بسبب تخلى الآباء والأمهات عن مسئوليتهم العظمى عن التربية. وهذا يظهر من خلال المقارنة بين جيل الصحابة رضوان الله عليهم الذي تربى على القرآن والفضائل حتى وصفهم الله بأنهم (خير أمة أخرجت للناس) وبين جيل اليوم الذي هم كم بلا كيف.

أهمية البحث:

لأن سوء التربية وممارسة الأخطاء مع الأبناء هو الذي أخرج لنا أجيالاً محبطة مليئة بالانحرافات والأخطاء، لـذا نحـن بحاجـة إلى تربيـة الأبناء لأن الفـرد لبنـة في الأسرة، والأسرة لبنـة في المجتمع، ولأن أبناء اليوم هم رجال المستقبل ولان كثير من الآباء ضيعوا أبنائهم بإهمالهم وسوء تربيتهم. ويكفى حديث خير البرية (كفي بالمرء إلماً أن يضيع من يعول) وقوله أيضاً: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعبته).

لهذا أحببت أن يكون بحثى في هذا الموضوع الذي في غاية الأهمية حتى نعرف منهج الإسلام في تربيـة الأبنـاء لقولـه تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا قُـوا أَنفُسَـكُمْ وَأَهْليكُـمْ نَـارًا وَقُودُهَـا النَّـاسُ وَالْحِجَارَةُ ...} (التحريـم:6) والوقايـة لا تكـون إلا مِعرفـة المنهـج الصحيح وإتباعـه ممـن حيـث القـرآن والسنة والسلف الصالح.

أسياب البحث:

أهميته بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع باعتباره العامل الأساسي في تشكيل شخصية الفرد الذي يُكون الأسرة، والأسرة التي تُكون المجتمع.

جهل كثير من الآباء والأمهات بحقيقة التربية.

غياب إشعار المسئولية التي تقع على عاتق الوالدين والأمانة التي يحملونها.

لفت نظر الوالدين للتعرف على واجباتهم تجاه أبنائهم.

استخراج ما في القرآن والسنة من أساليب في التعامل مع الأبناء وربطها بالواقع.

الرغبة في كتابة الموضوع لما فيه من فوائد تساعدني في تربية أبنائي حتى أجعل بينهم وبين النار وقاية بإذن المولى عز وجل.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم توفر المراجع في مكتبة الجامعة، وفي كثير من الجامعات التي زرتها، وأيضاً في سعة الموضوع واتساعه.

د. على أحود عباس وحود

منهجية البحث:

استخدم المنهج الاستنباطي فهو المناسب في استنباط الأساليب التربوية المناسبة من القرآن والسنة والسلف الصالح في تربية أبنائهم وطريقة النبي الكريم أيضاً في تربية أبناء المسلمين لكي نقتدي به في تربية الأبناء، وبينت الآيات القرآنية التي تحث على تربية الأولاد ومسئولية الآباء نحو أولادهم. الدراسات السابقة:

رسائل جامعية:

اطلعت على رسالة جامعية من جامعة أم درمان الإسلامية في تخصص التربية الإسلامية، بعنوان: (دور الأم في تربية الطفل المسلم) حيث ركزت الباحثة على دور الأم في تربية الطفل وحقوق الطفل الشرعية، واستفدت من هذه الرسالة بعض المعلومات ورجعت ووثقتها من المصادر الأصلية وهي حقوق الطفل (1).

مفهوم التربية العام:

التربية في بعدها الثقافي هي عملية اجتماعية تعتني بتطبع أفراد المجتمع على مستوى معين من الخلق والسلوك وتكسبهم المهارات في مختلف الفنون إلى مجتمع تبعاً للظروف الخاصة بكل مجتمع أ.

أما التربية في بُعدها العلمي موقف تفاعلي انفعالي بين المربي والمتلقي حيث يكون العطاء من المربي ويكون التلقي والتأثير والانفعال من المتلقي. لذلك ما لم تقم عملية التربية على التفاعل والانفعال بين جهة الإرسال وهو (المربي) والاستقبال (المتلقي) تصبح عملية التربية ميتة لا روح فيها ولا يترتب أثر وفاعلية وفائدة عليها.

إذا لا يحدث تغير حقيقي في المجتمعات وانتقال من حال إلى حال أحسن منه إلا من خلال التربية الإسلامية الصحيحة الموجهة للإصلاح ولا يحدث تغير إلى الأفضل إلا من خلال تغير ما بالأنفس كما قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...}(3)، وتغير ما بالأنفس تغير ثابت صحيح لا يكن إلا من خلال التربية الصحيحة.

إذن التربية هي أداة التغيير الكبرى في المجتمعات التي تستقي منها بقية الأدوات فاعليتها وجدواها ومن هذا تظهر أهمية التربية على المنهج الإسلامي الذي وضعه المولى عز وجل لعباده حتى يصلوا إلى السعادة في الدنيا والآخرة بإذنه تعالى.

تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

في اللغة:

مشتقة من الفعل ربب والاسم (الرب) ويطلق على الملك والسيد والمطاع والمصلح والتربية مأخوذ من معنى الإصلاح⁽⁴⁾.

وفي الاصطلاح:

هي تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه العقدية والعبادية والأخلاقية والعقلية والصحية وتنظيم سلوكه وعواطفه، في إطار كلي مستند إلى شريعة الإسلام (5)

ونهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

وقد وردت كلمة التربية كثيراً في القرآن منها:

قوله تعالى: {وَاخْفضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ منَ الرَّحْمَة وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبِّيَاني صَغيرًا} (6) بعض الأقوال في معنى كلمة تربية:

قال الاصفهاني رحمه الله: «تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً» $^{(7)}$

قال ابن حجر: «التربية هي القيام على الشيء وإصلاحه»(8)

قال بن عاشور: «التربية هي كفالة الصبي وتدبير شئونه».

قال البيضاوي: «الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً»⁽⁹⁾ المطلب الأول: منهج القرآن في التربية.

وصابا لقمان الحكيم لابنه:

لأهمية معرفة الناس بهذه السورة وما تحتويه من وصايا وآداب عظيمة كان لا بد أن تدرس في المدارس ويقرأها أبناءنا حتى ينشئوا على التوجيهات التي ربي لقمان ابنه عليها، وليس هذا فحسب، بل أن الآباء يجب عليهم أن يتعلموا قبل الأبناء ليعرفوا من هذه المدرسة القرآنية مدرسة لقمان على أصول التربية الإسلامية الصحيحة ومكان ذلك(١٥) في قوله تعالى:

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنه وَهُ وَ يَعظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكُ بِاللَّه إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْن وَفْصَالُهُ في عَامَيْن أَن اشْكُرْ لي وَلوَالدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصيرُ * وَإِن جَاهَـدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِه علْمٌ فَلاَ تُطعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا في الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّة مِّنْ خَرْدَلِ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِم الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْـهَ عَـن الْمُنكَـرِ وَاصْبِرْ عَـلَى مَـا أَصَابَـكَ إِنَّ ذَلـكَ مِـنْ عَـزْم الْأُمُـورِ * وَلَا تُصَعِّـرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَات لَصَوْتُ الْحَمير} (١١١)

قال تعالى مخبراً عن وصية لقمان الحكيم لولده وهو يوصى ولده الذي أشفق عليه فهو أحق بالوصية لذلك أوصاه بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّه إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ...) ثم قرن له الوصية ببر الوالدين في قوله (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بوَالِدَيْهِ ...) وحـذره مـن طاعتهـم عـلى الـشرك في قولـه (وَإِن جَاهَـدَاكَ عَـلى أَن تُـشْرِكَ بي ...) أي أن حرص عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروف أي محسناً لهما (وَاتَّبعْ سَبيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَّ ...) يعني المؤمنين، ثم قال بعد ذلك (يابُنَىَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلِ فَتَكُن فِي صَخْرَةِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ...) يعنى المظلمة أو الخطيئة إن كانت مثقال حبة من خردل يحضرها الله يوم القيامة حين الموازين القسط ويجازي عليها، إذا كانت خير فخير، وإن كانت شر فشراً كما في قوله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّة خَيْرًا يَرَهُ *وَمَن يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّة شَرًّا يَرَهُ}(١١١)، معنى لو كانت تلك محصنة محجبة في داخل صخرة صماء فإن الله يأتي بها لأنه لا تخفي عليه خافية ولهذا قال: (إنَّ

اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ أي لطيف عليم فلا تخفي عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وخبير بدبيب النمل من الليل البهيم.

شم قال: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ...) أي بعدودها وفروضها وأوقاتها وقال أيضاً: (وَأُمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر بحسب طاعتك وأعلم أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس الأذى فأمره بالصبر لأن الصبر على أذى الناس من عزم الأمور. وقوله أيضاً (وَلا تُصَعِّرُ مَن الناس الأذى فأمره بالصبر لأن الصبر على أذى الناس احتقار منك لهم واستكبار عليه ولكن خَدَّكَ لِلنَّاسِ ...) بمعنى لا تعرض بوجهك إن كلمك الناس احتقار منك لهم واستكبار عليه ولكن ألن جانبك وأبسط وجهك إليهم، وقوله: (وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ...) أي خيلاء متكبراً جباراً عنيداً ولهذا السبب قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) أي مختال متعجب من نفسه ومتكبر على غيره وقوله: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ...) أي أمشي مقتصداً مشياً ليس بالبطئ المتثبط ولا بالسريع المفرط غيره وقوله: (وَاقْصُدْ فِي مَشْيِكَ ...) أي أمشي مقتصداً مشياً ليس بالبطئ المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلاً وسطاً، وقوله: (وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ...) أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه لهذا لأن (أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ...) أي غاية من رفع الصوت أنه أشبه بالحمير في علوه ورفعته ومن هذا أنه بغيض إلى الله تعالى (أنه).

بعض حكم لقمان:

للقمان الحكيم حكم كثيرة نذكر منها جزء حتى يقرأها المربيين ويعلمها لأبناء ويحفرها بداخلهم:

- یا بنی: ما ندمت علی السکوت قط
- يا بنى: اعتزل الشر يعتزلك فإن اشر للشر خلق
- يا بني: عود لسانك: اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.
 - يا بني: اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح من غير تجارة
- يا بني: لا تكثر النوم والأكل، فإن من أكثر منهما جاء يوم القيامة مفلساً من الأعمال الصالحة.
 - يا بني: بئر شربت منه، لا ترمى فيه حجراً.
 - يا بنى: عصفور في قِدرك، خير من ثور في قِدر غيرك.
- يا بني: شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك
 - يا بنى: أنه لا أطيب من القلب واللسان إذا صلحا ولا أخبث منهما إذا فسدا.
 - يا بنى: لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قبلك بها فإنك لم تخلق لها.
 - يا بني: لا تضحك من غير عجب، ولا تسأل عما لا يعنيك,.
- يا بني: إن من يرحم يُرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الكبر يغنم من لا يملك لسانه يندم.
 - يا بني: زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت لهم بأذنيك فإن القلب يحيا بنور العلماء.

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

- يا بني: مررت على كثير من الأنبياء فاستفدت عدة أشياء منها: يا بني: إذا كنت في صلاة فأحفظ قلبك وإذا كنت في مجلس من الناس فأحفظ لسانك، وإذا كنت في بيوت الناس فأغضض بصرك. وإذا كنت على الطعام فأحفظ معدتك وإثنان لا تذكرهما أبداً إساءة الناس إليك وإحسانك للناس.

المطلب الثانى: آداب الإستئذان

إن الطفل يعيش في المنزل كثيراً وينتقل سريعاً في أرجاء البيت، والاستئذان أمر له صعب، وشاق في كل لحظة وفي كل آن ولذلك وجدنا القرآن يحدد للطفل الصغير طريقة الاستئذان فيتناولها بالرعايـة والتوجيـه وذلـك بأسـلوب تدرجي رائـع فحددهـا أولاً مـن قبـل صـلاة الفجـر ووقـت الظهـرة عند القبلولة وبعد صلاة العشاء.

ونلاحظ أن هذه الأوقات هي أوقات نوم الوالدين وقد دخلا في غرفة النوم حتى إذا قرب سن الاحتلام وجب عليه الاستئذان في البيت والدخول على والدي في كل آن وكلما وجد الباب مغلقاً ووالديه فلنعش لحظات مع التوجيه القرآني في قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ منكُمْ تُلَاثَ مَرَّاتِ مِن قَبْل صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء تُلَاثُ عَـوْرَات لَّكُـمْ لَيْسَ عَلَيْكُـمْ وَلَا عَلَيْهِـمْ جُنَـاحٌ بَعْدَهُـنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُـم بَعْضُكُـمْ عَـلَى بَعْض كَذَلـكَ يُبـيِّنُ اللَّـهُ لَكُـمُ الْآيَـاتِ وَاللَّـهُ عَليـمٌ حَكيـمٌ} اللَّـهُ

يأمر الله تعالى في النص القرآني المربين أن يعلموا أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم أو سن البلوغ أن يستأذنوا على أهليهم في ثلاثة أحوال:

الأولى: من قبل صلاة الفجر لأن الناس بكونوا نباماً.

الثانية: وقت الظهيرة لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحالة مع أهله.

الثالثة: من بعد العشاء لأنه وقت نوم وراحة (15).

الحكمة من الاستئذان:

شرع الله الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لما فيها من الراحة حتى لا يكون الوالدين في حال لا يحب أن يطلع عليها الأبناء الصغار فتكون مؤثرة في نفسيتهم.

أما إذا بلغ الأطفال الحلم أو سن البلوغ أو الرشد فعليهم أن يستأذنوا في هذه الأوقات الثلاثة في غيرها امتثالاً لقوله تعالى {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ بُسِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آبَاتِه وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (16)

وهذا يدل على اهتمام الإسلام بتربية الولد اجتماعياً وتكوينه سلوكياً وخُلقياً، حتى إذا بلغ سن الشاب كان النموذج الحي عن الإنسان الكامل في أدبه وخلقه وتصرفه واتزانه. وللاسئتذان آداباً أخرى مرتبة كما يلى:

 أن يسلم ثم يستأذن، لما روى أبو داوود أن رجلاً من مبنى عامر استأذن على النبى ﷺ وهـو في بيت فقال: أ أبح؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه أخرج إلى هـذا فعلمه

- أن يعلن أسمه أوصفته أو كنيته لما جاء في الصحيحين من حديث الإسراء والمعراج المشهور قال رسول الله الله عد جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح وقرع الباب فقيل: ما هذا، قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقول في باب كل سماء من هذا؟ فيقول: جبريل.
- ويستحسن أن يكون بين الاستئذان في المرة الأولى والثانية مقدار صلات أربع ركعات مظنة أن يكون المستأذن عليه في صلاة أو قضاء حاجة.
 - أن لا يدق الباب بعنف.
- أن يتحول عن الباب عند الاستئذان مظنة وقوف أمرأة أجنبية أثناء فتح الباب، لأن الاستئذان شرع من أجل النظر وهذا ما أكده ﷺ (إنها جعل الاستئذان من أجل البصر).

المطلب الثالث: الوقاية من النار:

قال تعالى: علي {يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا قُـوا أَنفُسَـكُمْ وَأَهْلِيكُـمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَـةٌ غِـلَاظٌ شِـدَادٌ لَا يَعْصُـونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُـمْ وَيَفْعَلُـونَ مَا يُؤْمَـرُونَ}

تفسير الآبة:

يقول الله تعالى يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (قُوا أَنفُسَكُمْ) يقول: أي علموا بعضكم بعض ما تقون به من النار، وتدفعونها عنكم من أعمال الطاعة، قوله (اهليكم) يعني ادركوهم وعلموهم من العمل ما يقون به أنفسهم من النار وعن علي بن أي طالب رضي الله عنه يقول: (أنفسكم وأهليكم) أعملوا بطاعة الله فاجتنبوا المعاصي، وقال مجاهد: يعني اتقوا الله، وقوله: (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) يعني الحطب الذي يوقد على هذه النار بنو آدم والحجارة، وقوله: (عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ) على هذه النار من ملائكة الله ملائكة غلاظ على أهل هذه النار شداد عليهم، (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) يعني لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به وينتهون على ما أمرهم به ربهم (١٠٠). وقوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّهُ وَي

الآية جاءت في خطاب الرسول إلا أنها خطاب لأمته من بعده؛ تأمر الأهل خاصة وولاة الأمر عامة بأمر من كان تحت ولايتهم وعهدهم بالصلاة، إقامة لها ومحافظة عليها لأن بإقامتها إقامة الدين وبالإعراض عنها فلا قائمة للدين (21) . وهذا توجيه إلى أولياء الأمور بتعهد أبنائهم بإقامة الصلاة والمحافظة عليها تهيئة لهم وتعويداً عليها. كما في الحديث الشريف قوله المضاجع (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)(22).

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

وقوله تعالى: (لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ) أي لا نسألك أن ترزق نفسك وإياهم وتنشغل عن الصلاة بسبب الرزق بل نحن نتكفل برزقك وإياهم ومطابقاً لهذا قوله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ منْهُم مِّن رِّزْق وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعمُون * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }(23) وأيضاً في الحديث القدسي معنى لهذه الآية الكرعة ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه سمعت نبيكم ﷺ يقول: قال تعالى: (يا بنى آدم تفرغ لعبادتي أملاً صدرك غنى وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك)(24). وأخيراً نلخص ما تحتويه الآية الكرهـة مـن تربيـة أن يأمـر الإنسـان أهـل وكل مـن تحـت مسـئوليته بـأداء العبـادات الشرعيـة عمومـاً والصلاة خصوصاً ومتابعتهم على أداءها، لأن هذا واجب أساسي من واجبات الأبوين وهذا الواجب بعتاج إلى صبر ومصابرة ومتابعة وحكمة وأبضاً بنبغي أن بتحلى به كل من الأبوين، ودلت الآبة أيضاً على انه لا ينبغي أن يقصرا في هذا الواجب بحجة تأمين الرزق لأبنائهم، فإن هذا أمر قد تكفل به الله لكن مع الأخذ بالأسباب والسعى في طلبها والقيام بكل واجب وفق أهميته ومكانته من سلم الواجبات الشرعية.

ثانياً: منهج السنة في التربية:

الطفل بحاجة ماسة إلى مثل أعلى فإن لم يكن النبي الله وأصحابه الكرام مثلاً لأبنائنا، فالممثلون والممثلات ولاعبو الكرة والساقطون والساقطات هم سيكون المثل العليا لهن، لأن الطفل في طور التقليد فإن لم نملاً هذا الفراغ بخلق النبي وشجاعة النبي وبعدل النبي وبكرمه وباستقامته بأخلاق صاحبته الأطهار، تعلق هؤلاء الصغار بأناس ساقطون منحرفون، لذلك كان لزاماً علينا نحن المسلمين نتعمل منهج النبي ﷺ في تربية الأبناء حتى نربي أطفالنا فلذات أكبادنا على منهجه ونفوز بصلاحهم ونجعل بينهم وبين النار وقاية بإذن الله تعالى كما قال في محكم تنزيله: (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحجَارَةُ)(25)

أول أحاديثه على:

قال ﷺ: (أدبوا أولادكم على ثلاثة، حب نبيكم وحب آل بيته، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه)(26).

معنى الحديث:

أن نجلس مع أولادنا لنعلمهم سيرة النبي الكريم ونعرفهم بشمائله وأخلاقهم ونعرفهم سيرته العطـرة حتى يحبونـه ويحبـون آل بيتـه الكـرام رضـوان اللـه عليهـم، لأن حبهـم يعنـي حبـه ﷺ أما القرآن فلا يوجد في الطفل شيء أروع من أن يتقن القرآن، ويتقن تلاوته ويتقن فهمه والعمل به وهذا في قوله تعالى: {الَّذينَ آتَيْنَاهُمُ الْكَتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تلاَوَته..}(27)

الحديث الثاني: عن عبد الله بن عمر رض الله عنهما قال: قال ﷺ: (أمروا أولاكم بالصلاة أبناء سبع وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع). (88)

تعليم الصلاة يكون بتعليم سنن وواجبات الوضوء وتعليم القرآن الكريم بدأ بالسور القصيرة وحفظ (التحيات لله والصلوات) لأجل الصلاة ونخصص لهم معلماً للتجويد وحفظ القرآن

والحديث ونشجعهم على صلاة الجمعة والجماعة في المسجد وراء الرجال وتعلمهم أحكام الصلاة وشروطها وواجباتها ومبطلاتها وسننها، وأذكارها وجعل الصفوف الأولى للرجال وصلاتهم خلفها ويقاس على ذلك الترويض على صيام بعض الأيام والحج إذا كان الأب يستطيع. (29)

أهمية الصلاة قال النبي الكريم صلوات الله عليه وسلامه (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)⁽³⁰⁾ وقال أيضاً: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحكم يغتسل فيه لك يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء، قالوا لا يبقى من درنه شيء، قال: كذلك الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا).

وصيته لابن عباس:

لترسيخ حب الله تعالى والاستعانة به ومراقبته بالإيمان بالقضاء والقدر وهذا أسلوب رسول الله عنى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي على يوماً فقال: (يا غلام؛ إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) (16). وفي رواية غير الترمذي: (أحفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرجاء يعرفك في الشدة وأعلم أن ما أخطأك لم يكن يصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وأعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وان مع العسر يسر).

فإن حفظ الطفل هذا الحديث و فهمه جيداً لم تقف أمامه عثرة ولم يعقه شيء في مسيرة حياته كلها فأي تربية لا توجد تربية قدية وحديثة تستطيع أن تبلغ من نفس كما بلغها هذا الحديث، إن لهذا الحديث قدر كبير في حل مشاكل تأثيره وروحانيته وله القدرة على دفع الطفل إلى الأمام بفضل استعانته بالله ومراقبته له وإيهانه بالقضاء والقدر وأن أطفال الصحابة تلقوا هذا التوجيه النبوي فهم يستعينون بالله على ما أصابهم من قدر ويسألون الله عندما تنزل بهم المائب ويعتقدون أن لا حول وقوة ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسر (32).

حديث آداب الطعام:

لقد وضع النبي ﷺ آداباً للأطفال عند الطعام فيجب على المربين أن يأخذوا بتلك الآداب التى تناولها في بعض الأحاديث:

أولاً: غسل اليدين:

كما روى عن أبو داوود والترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده).

وروى ابن ماجه والبيهقي عن أنس رضي الله عن قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداءه وإذا رفع).

ثانياً: التسمية في أوله والحمد في آخره:

لما روى أبو داوود والترمذي عن أنس شه قال: سمعت رسول الله ي يقول: (إذا أكل أحدكم فليذكر أسم الله تعالى فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فباسم الله أوله وأخره)(33).

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

وروى الإمام أحمد وغيره أن النبي على كان إذا أكل أو شرب قال: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وحعلنا مسلمين)(34).

ثالثاً: أن بأكل بيمينه ومما بليه:

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدى تطيش في الصفحة فقال لى رسول الله ﷺ: (يا غلام سمى الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت طعمتى بعد) (35).

رابعاً: ألا يعيب طعاماً قدم إليه

روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: (ما عاب رسول الله طعام قط إذا اشــتهاه أكلــه وإذا كرهــه تركــه)⁽³⁷⁾⁽³⁶⁾

خامساً: ألا بأكل متكئاً

لما فيه من ضرر صحى. روى البخاري عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله قال: قال رسول (لا أكل متكئاً)⁽³⁸⁾ (الا أكل متكئاً)

من الآداب الإسلامية للطعام:

- -أن يأخذ الطعام بيمينه ويقول بسم الله.
- -وأن لا يسرع في الأكل ومضغه مضغاً جيداً.
- -أن يأكل مما يليه ولا يبادر بالطعام قبل غيره.
- -عدم الموالاة بين اللقم وأن لا يلتخ ثوبه ولا يديه.

وفي هذه الأحاديث نجد أن رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه سبق كل الحضارات في أتكيت تناول الطعام، وأعطانا كل ما نحتاج إليه في تربية أبنائنا بكل سهولة ويسر فما زالت سنته راسخة عند كل محبى المصطفى عليه الصلاة والسلام (69).

مكانة التربية في الإسلام:

دلت الآيات والأحاديث على فضل تربية الولد، ومنها قوله تعالى: (يأيها الذين أمنوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (40)

قال قتادة -رحمه الله-: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم فإذا رأيت معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها (41).

ومن السنة قوله: عن بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) (42).

وقال ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصح إلا لم يرح رائحة الجنة)(43).

وقال ابن عمر رضى الله عنهما (أدب ابنك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علمته وهـو مسـئول عـن بـرك وطواعيتـه لـك)

أما تربية البنات فهي حجاب عن النار فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه قال:

قال رسول ﷺ: (من كان له ثلاثة بنات يؤدبهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة، فقال رجل من بعض القوم وأثنين يا رسول الله، فقال: وأثنين)(44)

ثالثاً: طريقة السلف الصالح في التربية:

نعرف في هذا الفصل مدى اهتمام السلف الصالح بتربية أبنائهم، وحرصهم الزائد على تعليمهم وتأديبهم وكيف كانوا ينتقون لأولادهم أفضل المؤدبين علماً وأدباً وخلقاً وأميزهم أسلوباً وطريقة.

روى الجاحظ أن عقبة بن سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح ابني إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة على عينك، فالحسن عندهم ما استعسنت والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بي وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يجعل بالدواء حتى يعرف الداء).

روى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له: (يا أحمر أن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وغر قبله فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك له واجبة فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وردة الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وأمنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر بك ساعة إلا أنت مغتنم فائدة تفيده أياه من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه بالقرب و الملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة) (64) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهمل الشام يقول لهم (علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية) (47).

الحقوق الشرعية للأبناء:

الأطفال نعمة إلهية جديرة بأن تصان وترعى وتحفظ وتعطى حقوقها التي قررها قدوتنا وحبيبنا رسول الله ﷺ وهذه الحقوق تمتاز بأنها كاملة لأنها من عند الله الخالق وهو أعلم بما يصلحه كما قال عز وجل: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} ((48) كذلك أنها حقوق متوازنة يسعد بها مؤديها في الدنيا والآخرة كما أنها عبادة من أعظم العبادات التي يتقرب إلى الله بها فتعظيم الله ومراقبته يعدان أفضل وسيلة لأداء هذه الحقوق.

لقد سبق النبي رضي النبي الله منظمات حقوق الطفل بأربعة عشر قرناً من الزمان، حيث قرر للطفل من الحقوق ما لا ينكره إلا جاحد أو مكابر فقد روى عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال النبى (كما أن لوالديك عليك حق كذلك لولدك عليك حق)

ومن أعظم وسائل نصرة النبي ﷺ تعلم هذه الحقوق والعمل بها وتطبيقها في واقع الحياة وبذلك نكون دعاة بالأفعال لا بالأقوال وقد يتأسى بها الشعوب في كل العالم.

حق الطفل في أبوين كريمين:

وهذا الحق قرره النبي ﷺ قبل أن يولد الطفل وقبل أن يرتبط أبوه بأمه فحسن اختيار كل من الزوجين للآخر حق من حقوق الطفل في الإسلام كما قال النبي ﷺ: (تنكح المرأة لأربع لللها وجمالها ولحسمها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت بداك)(49)

منهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

وقوله أيضاً صلوات الله وسلامه عليه (تخيروا لنطفكم فأنكحوا الاكفاء وإنكحوا إليهم). لأن الطفل يرث من والديه معظم المميزات والسمات الجسمية والعقلية ويكاد يجمع علماء الأخلاق على أن الوراثة مع البيئة هما العاملان الأساسيان في تكوين الأخلاق. لذلك جاءت الشريعة الإسلامية بحسن اختيار الأبوين الصالحين حتى يخرج الأبناء صالحين ولان الأم هي أكثر مسئولية لوجودها مع الأطفال في السنوات الأولى لذلك كان لها مجموعة من الصفات يجب أن تتوفر فيها حتى تخرج لنا جيل ناجح ومن بعض صفاتها:

أولا: الدين:

ثانيا: من صفات الزوجة الصالحة النسب:

للنسب والسلالة الطيبة أهمية في الإسلام فإن «وراثة المولود لا يحددها أبواه المباشرين فقط بل هو يرث من جدود وآباء جدوده وأجداد جدوده» وهكذا فيأخذ الطفل من كل طبقة من هذه الأجيال قدراً من الصفات والسمات فهو مرتبط بأسلافه من جهة الأب ومن جهة الأم لذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء)(53).

ثالثاً: السن أو العمر :

لسن الزوجة دور في تحسين النسل وسلامته من العاهات الخلقية والعقلية «فإن الأطفال الذي يولدون من زوجين في ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة»(54).

لهذا نصح رسول الله ﷺ ورغب في نكاح الأبكار لكونهن في العادة صغيرات في السن وفيهن من المميزات ما لا توجد في الكبيرات والثيبات فقال للذي تزوج الثيب (فهلا بكراً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك وتلاعبها)⁽⁵⁵⁾ وهذا اللعب والمضاحكة يكون في العادة عند صغيرات السن لميلهن إليه وقل عند الثياب الكبيرات لكمال عقولهن وقد دلت بعض البحوث والدراسات في هذا الجانب (أن نسبة الأطفال المشوهين والمعتوهين تزداد تبعاً لعمر الأم وخاصة بعد سن الـ 45 سنة).

لهذا يحرص الأب على اختيار الصغيرة من الأبكار.

رابعاً: من صفات الزوجة الجمال:

قيل النفس البشرية بفطرتها إلى الصورة الحسنة والصوت الجميل وجمال المنظر، كما أنها تنفر من ضد ذلك لما كانت النفس على هذه الطبيعة أمر الرسول رضي النظر إلى المخطوبة فقال لأحد الصحابة عندما أراد الزواج: (فاذهب فأنظر إليها فإن أعين الأنصار بها شيئاً) (60)

فيستحب للرجل أن ينظر إلى مخطوبته ليرى منها ما يدعوه ويرغبه في نكاحها ولا يهمل الزوج هذا الجانب الذي فطر عليه البشر بالكلية بل عليه بالتوسط في طلبه وعدم التطرف فإن رضاه بزوجته وسروره عند النظر إليها ودوام رغبته فيها وميله إليها يريح نفسه من التطلع إلى غيرها فيكون ذلك عون له على غض البصر وتحصين الفرج، والرضا ها قسمه الله له (57).

خامساً: التفرغ يقصد بالتفرغ أن يكون عمل المرأة الرئيسي تدبير البيت ورعاية الأولاد فلا يشغلها عن ذلك شيء فإن الطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى أم متخصصة لا يشلغها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال وأن كل أمر تقوم به خلاف أمر البيت ورعايته يكون على حساب هؤلاء الأطفال وعلى حساب الجيل القادم، والمرأة تكون عاصية لله ورسوله إن هي أهملت شأن بيتها بانشغالها خارجه حيث قال النبي صلوات الله عليه وسلامه: (والمرأة راعية في بيت زوجها وولده فكلكم راعى وكلم مسئول عن رعيته).

حق الطفل في الحياة وإثبات النسب:

هذا الحق الذي تنادي به منظمات حقوق الطفل كفله النبي اللطفل وهو لا ينال في بطن أمه فخفف عن الحامل والمرضع الصيام حتى لا يتضرر جنينها وسئل النبي على عن أي الذنب أعظم فقال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قيل ثم أي: قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) بل النبي عليه السلام احترم حق الطفل في الحياة وإن كان لقيطاً فقرر أن يوخر الحد على المرأة الزانية حتى تضع جنينها وحتى ترضعه كما في قصة المرأة العامرية وأوجب النبي عليه الصلاة والسلام الدية على من اعتدى على الجنين في بطن أمه تقديساً للحياة وعقوبة لمن استخف بها (59).

النسب: أن في إثبات حق لله عز وجل وللطفل ولأب ولأم إذ انه بهذا الإثبات يصان النسب من الضياع والتشرد، وإلى جانب المحافظة على المجتمع من شيوع الفواحش وانتشار اللقطاء كما أن إثبات النسب ترتب عليه حقوق أخرى مثل الولاية في الصغر والإنفاق والإرث وغير ذلك من الأمور. وقد ورد التحذير الشديد لمن أنكر ولده وجحد نسبه وقال عليه الصلاة والسلام: (إيا رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين)(60). كذلك ورد التحذير والوعيد لمن انتسب إلى غير أبيه وهو يعلم (16). وهكذا تحصن الشريعة المجتمع من شيوع الفساد وتمنع من قطيعة الأرحام وظلم الذرية واختلاط الأنساب.

حق الطفل في العقيقة والتحنيك والختان

العقيقة:

تعني في اللغة القطع وفي الاصتطلاح تعني ذبح شاه عن المولود يوم السابعة وهي سنة مؤكدة عند جمهور العلماء وقال عليه الصلاة والسلام: (عن الغلام شتان مكافيتان وعن الجارية شاة)⁽⁶²⁾، وعند الإمام مالك رحمه الله عن الذكر شاه واحدة كالأنثى مراعياً أن تكون من أفضل الغنم غير عوراء أو عرجاء أو مريضة ولا يبيع منها شيئاً من لحمها أو جلدها إنها يأكل الاهل منها ويتصدقون ببعضها.

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

كما كره الإمام مالك رحمه الله أن يجمع عليها الناس فتكون كالوليمة بل أمر بطبخها والأكل منها والإهداء ولا يصح فيها اشتراك مولودين في شاه واحدة بل لكل مولود شاه والسنة أن يقول: «بسم الله اللهم لك وإليك هذه عقيقة فلان» (64). ولا يكسر عظمها بل تفصل الأعضاء من عند المفاصل دون كسر. ويستحب أن تذبح العقيقة في اليوم السابع أو في الرابع عشر أو في اليوم الحادي والعشرون. فإن لم يتمكن عقبه عنه بعد ذلك في أي يوم دون اعتبار الأسابيع. أما حق الطفل في الاسم الحسن فقد كره النبي ﷺ الأسماء القبيحة وغير كثير من الأسماء فغير اسم (عاصية) إلى (جميلة) وغير (برة) إلى (زينب) وغير (حزن) إلى (سهل) وقال ﷺ: (أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمين) وقال أيضاً: (من ولد له ولد فليحسن أسمه وأدبه)(65). التحنيك:

سنة مؤكدة من سنن الهدي التي سنها رسول الله ﷺ لأمته فكان عليه الصلاة والسلام يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم (66). ورما تفل من ريقه المبارك في أفواههم فقد روى البخاري الزبير بعد ولادته فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريـق النبـي الكريـم صلـوات اللـه وسـلامه عليـه ثـم حنكـه بالتمـر ثـم دعـا لـه فـبرك عليـه ⁽⁶⁷⁾.

والطريقة في هذه السنة كما في الحديث السابق أن يأخذ الأب أو من يراه من العلماء أو الصالحين ن الأقرباء والجيران أو الأصدقاء ممن عرفت سيرته بالصلاح والخير تمرة ثم مضغها في فمه مضغاً جيداً ثم يأخذ منها بأصبعه فيضعه في فم الغلام ويدلكه من الداخل متأكداً من وصول بعضه إلى الجوف فإن لم يجد تم فبأى شيء حلو (68).

الختان:

سنة من سنن الفطرة المباركة الواردة في الشرع وله فوائده الصحية، وهو يقلل من الإصابة عرض السرطان الخبيث ويقلل من سلسل البول لليلي الذي يكثر عند الأطفال أما موعد الختان فقد اختلف فيه العلماء فكره بعضهم في اليوم السابع مخالفة لليهود وعند المالكية يكون الختان عند أمر الصبى بالصلاة أي ما بين السابعة إلى العاشرة من عمره. وقد نقل عن السلف كانوا يختنون أولادهم حيث يراهقون البلوغ والأمر واسع في الختان (69).

النفقة والميراث:

النفقة:

يثبت للطفل حقوق مالية في الإسلام منها النفقة وتجب للطفل وهو حمل في بطن أمه فالمطلقة الحامل ينفق عليها حتى تضع جنينها، ويستمر وجوبه على الطفل حتى يبلغ ويستغنى بقدرته على الكسب، أما الجارية فلا تسقط النفقة عليها حتى تتزوج ويدخل بها وإذا تطلقت أو ترملت عادة نفقتها على وليها ويجب على المربي العدل في النفقة بين الأولاد والعدل يعنى أن يعطى كل واحد ما يحتاجه فالطفل الذي يدرس يحتاج إلى أدوات مدرسية بخلاف من لم يدرس، والبالغ المحتج الزواج يزوجه أبوه ولا يعطى إخوانه مثله إلا إذا بلغوا واحتاجوا الزواج لأن النفقة

حسب الحاجة (70).

- الميراث: يستحق إذا كان موجوداً حال موت مورثه ويشترط أن ينفصل عن أمه حياً بأي علامة من علامات الحياة كالعطاس أو البكاء أو الرضاعة فإن مات بعد ذلك ورث وورت، وإن يقي حياً وكان وارثاً حفظ ماله حتى يبلغ الرشد والأولى أن لا يقسم الإرث إلا بعد الوضع ليعلم هل هو ذكر أم أنثى وهل واحد أو أكثر؟ (٢٦) وأيضاً من الحقوق المالية للطفل الهبة ويشترط فيها العدل بين الأول كما قسم الله بذلك للذكر مثل حظ الأنثيين، أيضاً الوصية تصح الوصية للطفل وهو حمل في بطن أمه بشرط أن يولد حياً وأن يكون موجود حال موت الموصي (٢٥).

أنواع التربية ووسائلها:

تتميز التربية الإسلامية باستمرارها طيلة حياة الإنسان ولأنها تتناسب مع عمر الإنسان وتشمل جوانب شخصيته كان لها أنواع متعددة لا تنفصل بل تتفاوت لتربي الطفل المسلم، وقبل الشروع في أنواع التربية يجب أن نذكر قاعدة جليلة أشار إليها رسول الله في عديثه: (رحم الله رجلاً أعان ولده على بره)(٢٦). والمراد هنا أن لا يأمر ولده بأمر يشق عليه فيجره ذلك إلى العقوق ويجب أن نعلم أنواع التربية ووسائلها حتى نعين أولادنا على برنا ونعين أنفسنا على تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، وللتربية الإسلامية خمسة أنواع وهي:

أولاً: التربية بالملاحظة:

تعد هذه التربية أساساً جسده النبي في ملاحظته لأفراد المجتمع تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد «والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، وهي يعني أن الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية» (٢٠٠٠ ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد ونحاسبه على هفوة نجدها، لأنه لن يثق بعد ذلك بالمربي وقد يلجأ إلى إخفاء الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدي النبي في تربيته لأبنائه وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

ثانياً: التربية بالعادة :

أول أصول التربية بالعادة الأصل في التربية بالعادة حديث النبي في شأن العادة، لأن التكرار الذي يدوم ثلاثة سنوات كفيل بغرس العبادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس وأيضاً إرشاد ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (عودوهم الخير، فإن الخير عادة)(75). وبهذا تكون التربية بالعادة ليس خاصة بالشعائر التعبدية وحدها بل تشمل الآداب وأنهاط السلوك(76).

كيفية التربية بالعادة:

يبدأ تكون العادات في سن مبكر جداً فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله وهذا التكرار يكون العادة، وعلى الأم أن تبتعد عن الدلال منذ ولادة الطفل ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حُمل دامًا صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما بكي ولتحذر الأم من إيقاظ الطفل ليرضع لأنها بذلك تعوده على

ونهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

طلب الطعام في الليل والاستيقاظ له وإن لم يكون الجوع شديداً، وتستمر هذه العادة حتى سن متأخرة فيصعب عليه تركها. وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أن حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين: الأول: الطبع والفطرة، والثاني: التعود والمجاهدة ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه (777). ولكي نعود الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة لتكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية (788).

ثالثاً: التربية بالإشارة :

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مجمع كبير أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك فعندما تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة الخفية باليد، لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً لان الناس ينظرون إليه ولأن بعض الأطفال يخجل من الناس فتكفيه الإشارة ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المرهف الحس.

ويدخل ضمن التعريض بالكلام فيقال: إن طفلاً قد صنع هذا وهذا وعمله عمل ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته وهذا الأسلوب يحفظ كرام الطفل ويؤدب بقية أهل البيت من يفعل الفعل نفسه دون علم المربى (79).

رابعاً: التربية بالموعظة :

تعتمد الموعظة على جانبين، الأول: بيان الحق وتعرية المنكر، الثاني: إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، أما إثارة الوجدان فتعمل عملها لأن النفس فيها استعداد للتأثر بها يلقى إليها والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغوب فيه (80).

وهدى السلف في الموعظة: الإخلاص والمتابعة فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته فلن تفتح له القلوب⁽¹⁸⁾. ومن هديهم مخاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف في مخاطبته ليكون أدعى للقبول والرسوخ في نفسه كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعى حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، أما وعظه وقت لعبه لا يحقق الفائدة، ويجب أن يحدد المربي متى كثرة الوعظ فيتحول بالموعظة ويراعي الطفل حتى لا يحل ولأن تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها مع تباعد الأوقات (28).

خامساً: الترهيب والترغيب:

الترغيب والترهيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية.

1 -الترغيب:

يمثل دوراً مهماً وضرورياً في المرحلة الأولى من حياة الطفل لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة كما أن الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها، والترغيب نوعان: معنوي ومادي ولكل درجاته فابتسامة الرضا والقبول والتقبيل والضحك والثناء وكافة الأعمال التي تبهج، ويرى بعض التربيون

أن تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى حتى نرتقي بالطفل عن حب المادة وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل فإن العمل مادياً تكافئه مادياً والعكس⁽⁸³⁾.

2 -الترهيب:

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب وأن الطفل الذي يتسامح معه والداه يستمر في ازعاجهما والعقاب يصحح السلوك والأخلاق والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب، وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب آخر درجاتها ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وأن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف معنى العقاب وسببه (۴8).

وسائل التربية:

أولاً: التربية بالقدوة:

يحس الطفل بالحاجة إلى الانضواء تحت راية كائن مرموق، فيتجه إلى الإقتداء بالوالدين أو الأخوة أو المسلمين أو الأصدقاء، ثم يتحول الإقتداء إلى عملية فكرية يمتزج فيها الوعي والانتماء بالمحاكاة والاعتزاز، ويظل محتاجاً إلى القدوة في كل مراحل حياته (85). والإقتداء من أعظم عوامل الإصلاح إضافة إلى أنه يشبع حاجة الطفل الغريزية لأن الطفل لديه قدرة عجيبة على المحاكاة بوعي أو بغير وعي وهو يعتقد أن كل ما يفعله الكبار صحيحاً من آباء وأمهات وأجداد وجدات وأخوة كبار إذ هم أكمل الناس عنده. ويوصي علماء التربية بالاهتمام بتربية الولد البكر لأن إخوانه يقلدونه ويتأثرون به (86). وعلى الوالدين أن يحققا إسلامهما في كل كبيرة وصغيرة لتربي ولدهما تربية إسلامية. ولابد أن يربط المربي ولده بالقدوة الأولى النبي وأصحابه الأطهار فيعلمه السير والمغازي وما تتضمنه من قصص نبوي ويعلمه السنن والأخلاق (87)، وإذا أرشده إلى خلق ذكره بأنه خلق نبوي ليرتبط به وجدانياً وسلوكياً. ومن الخطأ أن يعجب الوالدين بتقليد ولدهما للاعب أو ممثل أو مغن لأن هذا يغرس محبة القدوة السيئة في نفس الطفل دون شعور الوالدين ومن الخطأ كذلك شراء الملابس أو الأدوات التي تحمل صور المنحرفين لأن هذا يورث الإقتداء بهم (88).

ثانياً: من وسائل التربية الجليس الصالح:

يحقق الجليس حاجة اجتماعية ونفسية فالطفل عيل إلى رفقة يلعب كل منهم منفرداً في منتصف السنة الرابعة وبعدها عثل كل منهم إلى اللعب الجماعي وكلما كبر الطفل احتاج إلى وقت أطول يقضيه مع رفقته ليبدأ استقلاله عن والديه، وأما في المراهقة فالرفقة من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية التي لا يستغنى عنها المراهق (89). ومن أهم الشروط أن تكون مجموعة الرفاق مناسبة لسن الطفل لأنه إذا كان أصغر منهم يتحول إلى تابع ومقلد وإذا كان أكبر منهم أحس بالمسئولية عنهم وأيضاً ممن شروط الرفقة أن تكون صالحة فيعمل المربي على تحبيب ولده في الأخيار ويربط ولده بحلق التحفيظ والمراكز الصيفية والمكتبات ويوثق علاقته بالصالحين من أقاربه وأصدقائه وبذلك يتيح لولده فرص اختيار رفاق صالحين (90) وليحذر المربي من الوقوف موقف العداء من صديق عيل إليه ولده لأن الطفل يتمسك به أكثر، فإن كان صالحاً من عائلة

ونهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

صالحة فعليه أن يوثق هذه العلاقة بالترحيب به في بيته وزيارة أهله، وإما إن كان سيئاً فعلى المربى أن يبين سوء سلوكه ويتيح لولده فرصة عقد صداقات جديدة دون أن يشعر حتى يتخلص من صديق السوء أو يقل تأثيره على الأقل. ويخطئ بعض المربين حين منع ولده من أي صداقة حتى إذا كبر عقد صداقات سيئة كان مكن للمربي أن ينا بولده عنها لو أتاح له فرصة اختيار صداقات صالحة من سن مبكرة (91).

ثالثاً: الإفادة من العلم الحديث ومخترعاته:

أصبحت مخترعات العلم الحديث تشارك في تربية الصغار والكبار، ويكمن خطرها في أنها تنقل للبيوت عادات وتقاليد وعقائد مخالفة للإسلام وعادات المجتمع المسلم وتؤثر في الصغار لأنهم يجلسون مدة طويلة وهم في حالة نفسية مناسبة لتقلى ما يعرض عليهم (92).

ومن أهم هذه المخترعات:

التلفاز:

واقع التلفاز ما يعرض فيه يجعل المربى يبعده عن بيته وإن لم يكن موجوداً أصلاً في البيت فلا يدخله وإن كان موجوداً والأبناء ملتفون به فلا بد من إيجاد بدائل كالرحلات والمسابح الصغيرة والألعاب وإلحاقهم بحلق التحفيظ، ثم على المربى أن يحول التلفاز إلى وسيلة بناءة عن طريقة ربطه بالفيديو أو الحاسوب مع الضبط والحزم في تنظيم الوقت واختيار الأشرطة (٥٩٠).

الحاسوب:

متاز عن بقية الوسائل بأن ينشط الفكر ويقوى الثقة بالنفس، والاعتماد على النفس والمنافسة، ويشترط فيه أن يكون للاستخدام التعليمي والتربوي في المقام الأول، فيتعلم الكتابة والتخزين ويشاهد المسابقات العلمية والموسوعات والرسم والتصميم وغيرها ولكن ينبغى الحذر من الإفراط في التعامل مع الحاسوب حفاظاً على صحة الطفل وتجنب اللعب لمجرد الإثارة وإضاعة الوقت والجهد.

صفات المربى الناجح:

للمرى الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله وقد يكون المربي أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو عماً أو جد أو خالاً، وهذا يعنى أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد، وصفات المربي كثيرة أهمها: العلم والأمانة والقوة، العدل، الحرص، الحزم، والصلاح والصدق والحكمة.

أولا: العلم :

لا بد أن يكون المربي لديه قدر من العلم الشرعى إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعي: هـ و علـ م الكتـاب و السـنة ولا يطلب مـن المـربي سـوى القـدر الواجـب عـلى كل مكلف أن يتعلمه وقد حدد العلماء» بأن القدر الذي يتوقف عليه معرفه عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها فإنه في هذه الحال يجب أن يعرف كيف يعبد الله بهذه العبادة وكيف ىقوم بهذه المعاملة»(94).

وإذا كان جاهـلاً بالـشرع فـإن أولاده ينشـئون عـلى البـدع والخرافـات وقـد يصـل الأمـر إلى الـشرك الأكبر ويحتـاج المـريي أن يتعلـم أسـاليب التربيـة الإسـلامية ويـدرس عـالم الطفولـة، لأن لـكل مرحلـة قـدرات واسـتعدادات نفسـية وجسـدية وعـلى حسـب تلـك القـدرات يختـار المـريي وسـائل زرع العقيـدة والقيـم وحمايـة الفطـرة السـليمة (69). وعـلى المـريي أن يعـرف مـا في عـصره مـن مذاهـب هدامـة وتـارات فكريـة منحرفـة ليكـون أقـدر عـلى مواجهتهـا وتربيـة الأبنـاء عـلى الآداب الشرعيـة.

ثانياً: الأمانة :

وتشمل كل الأوامر والنواهي التي تضمنها الشرع في العبادات والمعاملات، ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات آمراً أولاده ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر والباطن فيكون قدوة في بيته ومجتمعه متحلياً بالأمانة ويسلك في حياته سلوكاً حسناً وخلقاً فاضلاً مع القريب والبعيد في كل حال وكل زمان لأن هذا الخلق منبعه الحرص على الأمانة بمعناها الشاما.

وتطلق الأمانة كذلك على الودائع من مال أو متاع وحري بالوالد أن يحرص على ولده لأنه أمانة أغلى من كل شيء.

ثالثاً: القوة:

أمر شامل فهي تفوق جسدي وعقاي وأخلاقي وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى لأن شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم لكن قليل أولئك الآباء يظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا. وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما لكن لا بد أن تكون للأب وهي جزء من القوامة لذلك لا بد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل أباً كان أو أخا كبيراً وعليها الانقياد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وأن منع شيئاً فعليها أن تطبيع، وأن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه لأن كثير من الانحرافات تحدث بسبب تستر الأم.

وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم حتى كانوا يسحبون التسوية بينهم في القبل، وعاتب النبي رجلاً أخذ الصبي وقبله ووضعه على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جنبه فقال له: (ألا سويت بينهما) وفي رواية (فما عدلت بينهما). والعدل مطلوب في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقبل ولا يجوز تميز احد الأولاد بعطاء لحديث النعمان المشهور حيث أرد أبوه أن يهبه دون إخوانه فقال له النبي أن أشهد غيري فإني لا أشهد على جور). لا أن هناك أسباب تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقاباً وإثابة المحسن بزيادة نفقته أو أن أحدهم محتاج لقلة ماله وكثرة عياله. ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة بل يتميز الصغير والطفل والعاجز، أو المريض لحاجتهم إلى العناية ولا بد أن يبين لأولاده سبب تمييز إخوانه.

خامسا: الحرص:

هـو مفهـوم تربـوي غائباً في حياة كثير مـن الأسر فيظنـون أن الحـرص هـو الـدلال أو الخـوف الزائـد عـن حـده والملاحقـة الدائمـة مبـاشرة جميع حاجـات الطفـل دون الاعتـماد عليـه وتلبيـة جميع

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

رغبات الأم التي تمنع طفلها من اللعب خوفاً عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسـه والأب الـذي لا يكلـف ولـده بـأي عمـل بحجـة أنـه صغير كلاهـما يفسـده ويجعلـه اتكاليـاً ضعيف الإرادة عديم التفكير والدليل هو الفرق بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة.

والحرص الحقيقي المثمر إحساس متوقد بحمل المربى على تربية ولده وأن تكيد المشاق أو تألم لذلك الطفل وله مظاهر منها:

الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشد إلحاحاً، ولذا حذر الرسول رضي الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة.

الملازمة والمتابعة: لأن العملية التربوية مستمرة طول الأمد لا يكفى فيها التوجيه العابر مهما كان خالصاً صحيحاً وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ حيث قال: (ألزموا أولادكم واحسنوا آدابهـم) (⁽⁹⁶⁾.

سادسا: الحزم

وبه قوام التربية والحازم هو الذي يضع الأمور في مواضعها فلا يتساهل في حال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تستوجب اللين والرفق، وضابط الحزم أن يلزم ولده ما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله وأن يحول بينه وبين ما يضره في دينه ودنياه وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المرعية في بلده ما لم تعارض الشرع. وإذا كان المربي غير حازم فإنه يقع أسير حبه للوالد، فيدلله وينفذ جميع رغائبه ويترك معاقبته عند الخطأ فينشأ ضعيف الإرادة منقاداً للهوى. ومن مظاهر الحزم عدم تلبية طلبات الولد؛ فإن بعضها ترف مفسد، كما أنه لا ينبغي أن ينقاد المرى للطفل إذا بكي أو غضب ليدرك الطفل أن الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته، وليعلم أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام (97).

سابعا: الصلاح:

فإن لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية - بإذن الله -وقد قال سبحانه وتعالى: {وَكَانَ أَبُوهُ مَا صَالحًا ... } (98). وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخر بشفاعته فيهم ورفع درجته في الجنة لتقر عينه كما جاء في القرآن ووردت به السنة. ومن المشاهد أن كثير منس الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن وأن ضل ولد أو ذل فاء إلى الخير بعد مدة لصلاح والديه وكثر طاعتهما لله وهذه القاعدة ليست عامة ولكن حال غالب الناس وقد يظن بعض الناس أن هذا لا أثر له ليبرروا تقصيرهم وضلالهـم(99).

ثامناً: الصدق:

وهـو التـزام الحقيقـة قـولاً وعمـلاً، والصـادق بعيـد عـن الريـاء في المعامـلات، والفسـق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور وخيانة الأمانات. وقد حذر النبي ﷺ المرأة التي نادت ولدهـا لتعطيـه فسـألها (مـاذا أردت أن تعطيـه؟ قالـت: أرد أن أعطـي ڠـراً، فقـال: لـو لم تعطيـه شـيئاً كتبت عليك كذبة)(100).

د. علي أحمد عباس محمد

ومن مظاهر الصدق أن لا يكذب المربي على ولده مهما كان السبب لأن المربي لو كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً لو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل فإن لم يستطيع فليعتذر إليه. وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربي الذي يتظاهر أمام الناس بحال الصلاح أو الخلق أو الغنى ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

وهي وضع كل شيء في موضعه أو بمعنى آخر، تحكيم العقل وضبط الانفعال. ولا يكفي أن يكون قادراً على ضبط الانفعال وإتباع الأساليب الناجحة فحسب بل لا بد من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدة وأخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التي يرتادها؛ لأن التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية (101). وعلى هذا ينبغي تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، وإذا حدث أن أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعليها أن لا تعترض أو شفه الرجل بل تطبيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سراً لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطفل بذلك.

المبحث الخامس: وصايا للمربيين:

- أولاً: الاستعانة بالله على تربية الأولاد والدعاء لهم وعدم الدعاء عليهم وخصوصاً في حالة الغضب، وتحصينهم بالأذكار الشرعية عند الصباح والمساء وعند الدخول والخروج وأذكار النوم والخلاء والنزول في أماكن النزهة.
- ثانياً: إبعاد المنكرات التي في المنزل وأجهزة الفساد من آلات اللهو والطرب مما يفسد الأولاد، البعد عن الميوعة والكسل وعدم التشبه كل من البنات بالأولاد والأولاد بالبنات.
- ثالثاً: أن يوقن المربي أنه مهما بذل في النصح والتوجيه والعمل مع من يربيهم فإن الصلاح والهداية والتوفيق كلها بيد الله عز وجل لذلك يدعو لهم بالصلاح ومراعاة الفروق بين الأولاد الذكر والأنثى، فكل جنس قد أودع الله فيه خصائص وطاقات ومؤهلات لا توجد في الجنس الآخر وعلى ذلك فكل جنس يعامله عاهو فيه وما هو قادر عليه، وما لا يضر به فلا ينبغي أن نطلب من الأنثى الأعمال الشاقة التي تناسب الذكور، ولا ينبغي أن نطلب من الذكر البقاء في المنزل والعمل الدائم في المنزل التي هي من خصائص الأنثى.
- رابعاً: اتقوا الله في أنفسكم وأولادكم وأهليكم فقد قال تعالى: (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) وذلك بأن يجعل العبد بينه وبين النار وقاية منم طاعة الله تقيه حر النار ولهبها وتقي أولادكم ونساؤكم من أنفسكم يجب تعليمهم وأمرهم ونصحهم وتوجيههم لما يسعدهم وتحذيرهم من كل فعل يضرهم ويسخط الله عليهم.
- خامساً: جنبوا أولادكم موارد الهلاك وأمروهم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشرة وفرقوا بينهم في المضاجع، حذروهم من مجالس الفسوق والعصيان، حذروهم من أذى الجيران، علموهم معنى الإسلام، حذروهم من شرب المسكرات المحرمة ومنها شرب الدخان، علموهم الآداب الفاضلة حتى لا تنحط أخلاقهم إلى هواية الهوان، راقبوهم في السر والإعلان لأنكم مسئولون

ونمج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

عنهم بين يدى الملك الديان لقد استرعاكم ربكم عليهم لأنهم لا يعرفوا الربح والخسران، أبذلوا وسعكم في طلب صلاحهم لعلهم يدخلون حظيرة الأمان، وأن سبق عليهم الشقاء فقد برأت ذمتكم وقلوب العباد بيد الرحمن إن واجبكم توجيههم لحب الخبر وأهل وما بقربهم إلى رضا ربهم والجنان. وأبضاً أن ترك تعليم الأولاد وعدم تأديبهم سب في هلاك الوالدين وخسرانهم وقيل أن الأدب خير من الميراث ومن حرم الأدب حرم الخير كله ومن نسى الله أنساه مصالح نفسه والغفلة نـوم ثقيـل لا ينتبـه صاحبهـا في عسـكر الأمـوات نادمـاً مع الخاسرين، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، لذلك ندعو الله أن يحبب إليهم الإمان ويجعلهم من أهله، حتى بكون صالح وينتفع به والديه أحياء وأموات في الحياة بالبر وبعد الموت بالدعاء. وقد وصف الله تعالى الذرية الصالحة بأنهم زينة الحياة الدنيا مرة ووصفهم بأن منهم عدوا لكم فأحذروهم ووصفهم بأنهم فتنة ونسأل الله العلى القدير أن يصلح نياتنا وذرياتنا وأن يجعلهم خلفاً صالحاً بعدنا وينفعهم بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم وأن يسخر لهم قرناء صالحين مصلحين يهدونهم لما يسعدهم في دنيهم ودنياهم وأن يصلح مرشديهم ومعلميهم ليكونوا قدوة حسنة تزكو بهم الأعمال وترشد بهم الأجيال أنه سميع مجيب. اللهم أقر عيون المسلمين بنصرة دينك وكتابك وعبادك الصالحين وأقر عيون الآباء بصلاح أبنائهم وأعمالهم ومساعيهم أنك على كل شيء قدير، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم ونستغفرك اللهم ونتوب إليك أنك غفور رحيم.

الخاتمة:

الحمد لله رب السماوات والأرض ورب العالمين وأصلى على رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وأصحابه الأطهار.

أود أن أختم هذا البحث باعترافي بأن ما تضمن من حق وصواب فهو من توفيق ربي وحسن معونته وما يحتمل أن يكون قد جاء فيه نقص فهو من قصوري وتقصيري فما أوتيت من العلم إلا قليل.

تعرضت في هذا البحث على تربية الأبناء إسلامياً وفق ما جاء في الكتاب والسنة والسلف الصالح تناولت معنى التربية لغة واصطلاحاً وعناية الإسلام بها من القرآن ووصايا لقمان الحكيم لأبنه وبعض الآيات التي حثت على تربية الأبناء مثل قوله تعالى: (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْليكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحجَارَةُ)(103) ومن السنة المطهرة أخذت طريقة النبي على في تربية أبناءه وأبناء المسلمين من آداب الطعام والاستئذان وتعويد الصلاة منذ السابعة ووصاياه لاين عياس رضي الله عنه وبعض مواقفه من تربية السلف الصالح لأبنائهم.

تناولت الحقوق الشرعية للأبناء وفيه حقه في أبوين كرهين وثانياً حقه في الحياة وإثبات النسب وثالثاً حقه في العقيقة والتحنيك والتسمية والختان وحقه في النفقة والميراث وغيرها من الحقوق المالية.

تناول الوسائل التربوية مثل أنواع التربية ووسائلها وصفات المربي الناجح ووصايا للمربين كي تساعدهم من بعد الله على تربية الأبناء.

النتائج:

- أولاً: توصلت على أن منهج الإسلام في التربية منهج جامع وشامل لإعداد شباب مسلمين يشار إليهم بالبنان.
- ثانياً: من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عرفت أن تربية الأولاد واجب على الوالدين أو ما يقوم مقامهما.
- ثالثاً: أن البيئة الصالحة تخرج أبناء صالحين لذلك الأبوين الصالحين السبب الرئيسي بعد مشيئة الله على صلاح الأبناء لذلك يجب أن يتقوا الله.
- رابعاً: أن للطفل حقوق شرعية أثبتها له الإسلام مثل حق الطفل في أبوين كريمين وحقه في الحياة وحقه في العياة وحقه في العقيقة وثبوت النسب وإحسان اسمه والرضاعة والختان والتأذين والاستفتاح بالشهادتن وأيضاً له حقوق مالية مثل النفقة والمراث والوصية.
- خامساً: عرفت كيف ربى النبي الكريم أبناء المسلمين وأن منهجه في التربية أعجز كل الحضارات مثل آداب الطعام وآداب الاستئذان وتعويد الصبي الصلاة منذ السابعة ووصاياه لابن عمه ابن عباس رضي الله عنه التي كانت تشمل التوكل على الله والإيمان بالقدر وأن مع العسر يسر فيها معنى التفاؤل.
- سادساً: توصلت إلى مجموعة من الوسائل التربوية التي تساعد في تربية الولد، إسلامياً وبعض صفات المربي الناجح مثل: الأمانة الصدق- القوة والصلاح والحزم والحكمة، والحذر وغيرها من الصفات.
- سابعاً: كتبت بعض الوصايا المهمة التي تساعد المربين على التربية في تساعدهم في زرع الأخلاق الحسنة والحفاظ على القيم الفاضلة مثل الاستئذان وتوقير الكبير والتسمية عند الطعام.

التوصيات:

أوصي نفسه والجميع بتقوى الله سبحانه وتعالى وطاعة نبينا محمد خاتم الأنبياء والإقتداء به وحبه وحب آل بيته وأصحابه الكرام وأصلي وأسلم عليهم عدد كل حرف كتب أو لم يكتب إلى الأبد، وبعد

ثم أوصي الوالدين بضرورة القيام بواجباتهم نحو أولادهم واستخدام الأساليب المتسمة بالدفء والتسامح والرعاية لأن ذلك يقيم جو أسري هادئ تسوده المحبة وتبدو فيه شخصية الولد متوافقة نفسياً وانفعالياً واجتماعياً. وأيضاً إشباع حاجات المراهقين النفسية والاجتماعية وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية.

على الآباء والأمهات والمعلمين حث المراهقين على التمسك بالقيم الدينية وتقوية الوازع الديني لديهم مما يحقق لهم الاطمئنان والرضا عن أنفسهم وإرضاء الله سبحانه وتعالى.

منهج اللسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

ثم أوصى الطلاب من أراد أن يبحث في مثل هذا الموضوع أن يرجع إلى المراجع المختصة بهذا الموضوع، وأن الذي تناولته شيء قليل من مادة غزيرة وعلى الطلاب أن يقتحموا هذا العنوان لأن الكتابة فيه واسعة وممتعة جداً لأن الجميع يحتاج إلى معرفة هذه المعلومات التي ترتبط بفلذات الأكباد وتوصلهم إلى الصلاح والخبر ويعمروا الأرض ويحققوا معنى الاستخلاف ويعبدوا الله حق عبادته لأن من أجل ذلك خلق الإنس والجن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين واستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله غيره وأن محمد عبده ورسوله.

د. علي أحمد عباس محمد

الهوامش:

- (1)أسمى حسين محمد شاذلي ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان أم درمان ، كلية التربية جامعة أم درمان ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 1994م
- (2)محمد السيد محمد الزعبلاوي، تربية المراهقين، بين الإسلام وعلم النفس، بيروت ، مج1، ط3، ص 10.
 - (3)سورة الرعد الآبة 11.
 - (4) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، سنة 2003م، مج 6، 74.
 - (5)حسين بانبيل، أصول التربية الوقائية للطفل، ج1، ط5، ص 15.
 - (6) سورة الإسراء الآية 24.
 - (7)المفردات في غريب القرآن، ص 184.
 - (8) ابن حجر، فتح الباري، 121/1 ج14.
 - (9) تفسير البيضاوي، 42/1.
 - (10)محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية ط1، ج1، ص 42.
 - (11)سورة لقمان الآيات من 13-19، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج4، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ 1999م، ص 184-186.
 - (12)سورة الزلزلة الآبات 7-8.
 - (13) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سبق ذكره.
 - (14)سورة النور الآية 58.
 - (15)عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مج 1، ط1، دار سلام، بيروت، ص 440-441,
 - (16)سورة النور الآية 59
 - (17)عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق.
 - (18)سورة التحريم الآية 6.
 - (19) ابن كثير، القرآن العظيم، مرجع سابق,
 - (20)سورة طه الآية 132.
 - (21) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق.
 - (22)صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة حديث رقم 135، ج3، ص 1607.
 - (23)سورة الذاريات، الآيات 56-58.
 - (24)رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.
 - (25)سورة التحريم الآية 6.
 - (26) المكتبة الإلكترونية، موقع إسلام نت، منهج النبي في تربية الأبناء.
 - (27)سورة البقرة الآية 121.
 - (28)رواه أبو داوود، في سنن أبو داوود كتاب الصلاة.
 - (29) محمد جميل زينو، كتاب كيف نربي أولادنا، بيروت ، ط4، ص 25-30.

ونهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

- (30) صحيح رواه أحمد وغيره.
- (31)الصحيح، للترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ص 239.
- (32)عبد الباسط محمد السيد، المنهج النبوى في تربية الطفل،بيروت ، مج1، ط5، ص 187.
 - (33)سنن أبو داوود، باب آداب الطعام.
 - (34)رواه أحمد، المسند، ج3، ص 399.
 - (35)رواه البخارى في صحيحه، البخارى، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئاً ، ج7، ص 93.
 - (36) الصحيح، للترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ص 239.
 - (37)صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما عاب طعاماً، ح7، ص 96.
 - (38)صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الأطعمة باب الأكل متكئاً، ج7، ص 93.
 - (39) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج دار الفجر للتراث، ج7، ص 93.
 - (40)سورة التحريم الآية 6
 - (41) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق.
- (42)أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث 85، ج6، ص 14.
- (43)رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم الحديث 6716، 199/24.
 - (44)رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب باب فضل الإحسان للبنات، رقم الحديث 2629.
 - (45)عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق.
- (46)عبد الرحمن نحلاوي، التربية الإسلامية، ج1، دار النشر، بيروت، ط1، 1403هـ 1982م، ص 62.
 - (47)عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، سبق ذكره.
 - (48)سورة الملك الآية 14.
 - (49)الأدب المفرد، باب بر الأب لولده، حديث رقم 94، ص 49.
 - (50)سورة النساء، الآية 34.
 - (51) المستدرك، الحاكم، كتاب التفسير، ج2، ص 333.
 - (52)الإمام الغزالي، الأدب المفرد، ص 49.
 - (53) المستدرك، الحاكم، كتاب النكاح، ج2، ص 163.
 - (54)فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ج1، ص 66-66.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، حديث رقم 258، ج2، ص
- (56)صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب النكاح، باب ندب النظر لوجها وكفيها لمن يتزوجها، رقم 58،ج2، ص 1090.
 - (57)منهج التربية الإسلامية، مج 2، ط ص 108.
 - (58) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج7، ص 41.
 - (59)بن القيم، تحفة المورود بأحكام المولود، ص 201.

- سنن الدارمي، للدارمي، كتاب النكاح، باب من جحد ولده وهو يعرفه، ج7، ص 153.
- مدث مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، حدث (61) معلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من (51)
 - (62) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج1، ص 83 مرجع سابق.
 - (63)فتوى من فتاوي الإمام مالك سمعتها عبر التلفاز.
 - (64) الجامع الصحيح، الترمذي، كتاب الأضاحى، باب العقيقة، حديث رقم 1522، ج4، ص 101.
- (65) مشكاة المصابيح، التبريزي، كتاب النكاح، باب الولي في النكاح، واستحسان الاسم، حديث 1138، ج2، ص 939.
 - (66)صحيح مسل، الإمام مسلم، كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلى من يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته، حديث رقم 27، ج3، ص 1691.
 - (67)صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود يوم يولد لمن لم يعق وتحنيكه، ج7، ص 108.
 - (68)وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج3، ص 641.
 - (69) المرجع نفسه.
 - (70)محى الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، ج2، ط1، ص 66.
 - (71) ابن القيم، تحفة المورود، ج1، ص 164-165.
 - (72)كيف نربى أولادنا إسلامية، سبق ذكره.
 - (73)أخرجه ابن أبي شبية في مصنفه، كتاب الأدب، باب ما جاء في حق الولد على والده، ج8، ص 545.
 - (74)عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج2، ص 691- 698.
 - (75)محمد نور سويد، التربية النبوية، ج1، ط3، ص 354.
 - (76)محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج2، دار الشروق، ط3، 1415هـ 1995/، ص 381.
 - (77) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص 58-59 سابق.
 - (78)محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 381.
 - (79)نجيب العامر، من أساليب النبي ﷺ في التربية، ص 30.
 - (80)عبد الله ناصح علوان، تربية الاولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج2، ص 645.
 - (81)نفس المرجع، ص 686.
 - (82)محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص 187.
 - (83)نفس المرجع، ص 377
 - (84)عدنان باحاري، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، ط1، 1410هـ 1990م، دار الجمع للنشر والتوزيع، ج1، ص 86.
- (85)عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ط1، 1402هـ 1982م، المكتب الإسلامي، بيروت، ص 257.

ونهج الاسلاو في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

- (86)عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 632.
- (87)خالد الشنتوت، دور البيت المسلم في تربية الطفل المسلم، ج1، ط1، ص 42-43.
- (88)محمد السحيم، من أخطائنا تربية أولادنا، ج1، ط2، دار النشر، بيروت، ص 88-89.
 - (89)عبد العزيز النغمي مشي، المراهقون، ج1، ط1، ص 62.
 - (90)عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 811.
- (91)عدنان باحارث، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، مرجع سابق، ص 505- 507.
- (92)منى حداد، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق المسلم، ج1، ط1، دار إسلام للنشر، ص 108.
 - (93)عدنان باحارث، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، مرجع سابق، ص 507.
 - (94)محمد بن عثمين، كتاب العلم، ص 21.
 - (95)عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 175.
- (96) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الآداب، باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات، ج2، ص 1211، رقم الحديث 3671.
 - (97)محمد المنجد، أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، ج1، ط3 دار النشر، بيروت، ص 44.
 - (98)سورة الكهف الآبة 82.
 - (99)عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 174.
- (100) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد من الكذب، حديث رقم 4991، ج2، ص 716.
 - (101)عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 173.
 - (102)سورة التحريم الآية 6.
 - (103)سورة التحريم الآبة 6.

د. على أحمد عباس محمد

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: السنة

- (1) سنن أبو داوود، سليمان بن الأشعث السيجستاني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار إحماء السنة النبوعة.
- (2) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
- (3) صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
- (4) صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج العشري، إشراف، فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

ثالثاً: المصادر

- (5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق.
- (6) ابن القيم، تحفة المورود، ج1، ص 164-165.
- (7) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، سنة 2003م، مج 6،
- (8) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج دار الفجر للتراث، ج7.
 - (9) بن القيم، تحفة المورود بأحكام المولود.
- (10) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج4، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هــ 1999م، ص 186-184.
 - (11) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج٢، دار الشروق، ط٣، ١٤١٥هـ ١٩٩٥.

رابعاً: المراجع

- (12) حسين بانبيل، أصول التربية الوقائية للطفل، ج1، ط5.
- (13) خالد الشنتوت، دور البيت المسلم في تربية الطفل المسلم، ج1، ط1.
- (14) عبد الباسط محمد السيد، المنهج النبوى في تربية الطفل، مج1، ط5. .
- (15) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ط1، 1402هـ 1982م، المكتب الإسلامي، مع وت.
 - (16) عبد الرحمن نحلاوي، التربية الإسلامية، ج1، دار النشر، بيروت، ط1، 1403هـ 1982م.
 - (17) عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مج 1، ط1، دار سلام، بيروت 441,
- (18) عدنـان باحـارث، مسـئولية الأب المسـلم في تربيـة الولـد، ط1، 1410هــ 1990م، دار الجمـع للنـشر والتوزيـع، ج1، ص 86.
 - (19) فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ج1.
 - (20) محمد السحيم، من أخطائنا تربية أولادنا، ج1، ط2، دار النشر، بيروت.

ونهج الاسلام في تربية الأبناء(دراسة تحليلية)

- (21) محمد السيد محمد الزعبلاوي، تربية المراهقين، بين الإسلام وعلم النفس، مج1، ط3.
 - (22) محمد المنجد، أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، ج1، ط3 دار النشر، بيروت.
 - (23) محمد جميل زينو، كتاب كيف نربي أولادنا، ط4،
 - (24) محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية ط1، ج1.
 - (25) محمد نور سويد، التربية النبوية، ج1، ط3.
 - (26) محى الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، ج2، ط1 66.
 - (27) المكتبة الإلكترونية، موقع إسلام نت، منهج النبي في تربية الأبناء.
 - (28) نجيب العامر، من أساليب النبي ﷺ في التربية، ص ٣٠.
 - (29) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج3، ص 641.

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

قسم السنة وعلوم الحديث كلية الدراسات الاسلامية حامعة كسلا

. عمار عثمان محماد عثمان

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية ، ويتكون البحث من سبعة مباحث: المبحث الأول: تعريف الإعاقة لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: الشواهد النبوية على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم، والمبحث الثالث: السنة النبوية تصبر ذوي الإعاقة على أقدار الله ، المبحث الرابع: السنة النبوية تحذر من التضليل والعبث والسخرية من ذوي الإعاقة ، المبحث الخامس: اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمون بذوي الإعاقة، المبحث السادس: دمج ذوي الإعاقة في المجتمعات، المبحث السابع: حماية المجتمعات من الإعاقة وتقليل نسبتها، والخاقة. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن العناية بذوي الإعاقة والقيام بأمرهم من فروض الكفاية على أمة الإسلام، بحيث تأثم في حال التقصير بحقوقهم.

People with disabilities in the light of the Sunnah Dr. Omer Osman Mohammed Osman Abstract:

This research aims to investigate how the prophetic Sunnah treated people with disabilities. The research consists of six chapters. Chapter one; definition of disabilities linguistically and terminologically. Chapter two; prophetic evidence on caring for people with disabilities. Chapter three; the Sunnah helps people with disabilities to accept fate. Chapter four; the Sunnah warns Muslims from underrating people with disabilities. Chapter five; Muslims governors care for people with disabilities. Chapter six; inclusion of people with disabilities in societies and the research

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

conclusion. Chapter Seven: Societies protection from Disability and Reducing its percentage The researcher uses the descriptive analytical method for data collection. The study has come out with the following most important result: It is a must that Muslims should care for people with disabilities and it is considered as in when they are neglected by Muslims.

القدمة:

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ،وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ،ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون أحمده سبحانه وتعالى وهو القائل { يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيٍّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ } (أ) وأصلى وأسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين الذي كان رحيماً بالضعفاء والمساكين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الحلم والتقى ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين

أما بعد:

إنَّ العناية بذوي الإعاقة والقيام بأمرهم من فروض الكفاية على أمة الإسلام، بحيث تأثم في حال التقصير بحقوقهم. فمن أوجب واجبات الأمة حُكاماً وأفراداً ومنظمات وجمعيات خيرية الاهتمام بهؤلاء الضعفاء (جسمياً) ورعايتهم ورفع الظلم عنهم، قال الله المغفاء أبغُوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم المناكم المناكسة المناكسة

وروى مصعب بن سعد بن أبي وقاص أن سعداً رأى أن له فضلاً على من دونه فقال وقال أن يه فضلاً على من دونه فقال المنطق وقد وترزقون إلا بضعفائكم المنطق المنطقة واستعان بالله، بخلاف القوي الذي كثيراً ما يغتر ويظن أنه يغلب الرجال بقوته فتعجبه نفسه.

مشكلة البحث:

تعالج هذه الدراسة عدد من المشكلات تبرز فيما يلي:

- ما معنى ذوي الإعاقة؟
- هل الإسلام يهتم بذوى الإعاقة؟
- ما الغرض الأساسي من الاهتمام بذوى الإعاقة؟

أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة ذوي الإعاقة ، من خلال استعراض عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتبين اهتمام الإسلام بهم.

د.عور عثوان محود عثوان

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج التأصيلي الذي يوضح أهمية ذوي الإعاقة في الشريعة الإسلامية.

خطة الدراسة:

يتكون البحث من ستة مباحث: المبحث الأول: تعريف الإعاقة لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: الشواهد النبوية على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم، والمبحث الثالث: السنة النبوية تصبر ذوي الإعاقة على أقدار الله، المبحث الرابع:السنة النبوية تحذر من التضليل والعبث والسخرية من ذوي الإعاقة، المبحث الخامس:اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمون بذوي الإعاقة، المبحث المبحث الناهة، والخاقة،

المبحث الأول: تعريف الإعاقة لغة واصطلاحاً:

لغة: إعاقة «اسم» إعاقة مصدر من أعاق. الإعاقة عن العمل:القيام بما يؤدى إلى الإحباط والتثبيط والعرقلة .

اصطلاحاً: الإعاقة تعنى الإصابة بقصور كلى أو جزئي بشكل دائم أو لفترة طويلة من العمر في إحدى القدرات الجسمية أو الحسية أو العقلية أو التواصلية أو التعليمية أو النفسية، وتتسبب فئ عدم إمكانية تلبية متطلبات الحياة العادية من قبل الشخص المعاق واعتماده على غيره في تلبيتها،أو احتياجه لأداة خاصة تتطلب تدريباً أو تأهيلاً خاصة لحسن استخدامها. وقيل أنها: حالة العجز للأفراد بسبب فقدان جزئي أو كلى للقدرات البدنية أو الحسية أو العقلية ،فقد تكون الإعاقة بدنية «كالشلل والبتر» أو حسية «كالإعاقة السمعية والبصرية «أو تكون الإعاقة عزدوجة لأكثر من نوع (4).

المبحث الثاني: الشواهد النبوية على رعاية ذوى الإعاقة والاهتمام بهم:

وتكثر الشواهد الإسلامية منذ العهد النبوي على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم:

وفي هذا الحديث يحكى عتبان بن مالك الأنصاري أن وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله أنه كان يصلى لقومه ببني سالم ، وهم بطن من الأنصار، وكان يحول بين منزله ومسجد قومه الذي كان يصلى فيه إماماً واد ، إذا جاءت الأمطار يجر فيه السيل فيصعب عليه اجتيازه جهة المسجد ، فذهب إلى رسول الله أن فقال له :إني أنكرت بصري يريد به العمى أو ضعف الإبصار وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق على عبوره إليهم ، فصارت عنده مشقتان ، وطلب من رسول الله أن يأتيه فيصلى في موضع في بيته يتخذه

ذوى الإعاقة في ضوء السنة النبوية

موضعاً للصلاة بعد ذالك فأجابه رسول الله ﷺ بتواضعه واهتمامه بأصحابه وحسن معشره، وذهب إليه على ومعه أبو بكر رض عنه في أول النهار ، فاستأذن رسول على بالدخول ،فأذن له عتبان رضى الله عنه فدخل ولم يجلس حتى بدأ أولاً بالذي جاء من أجله وهو الصلاة في البيت، فسأل رسول الله على عتبان: أين تحب أن أصلى في بيتك ؟ فأشار عتبان رضي الله عنه المكان الذي يحب أن يصلى فيه ، فقام رسول الله ﷺ فكبر للصلاة ، وصف الحاضرين وراءه ﷺ فصلى بهم ركعتين. هذا يدل على اهتمام النبي رضي الشريحة، وأنها تستحق كل ما يسحق غيرها في كل مجالات الحياة.والصحابي ابن أم مكتوم الذي نزل فيه القرآن { عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذُّكْرَى }(7)، فقد عاتب الله تعالى نبيه على اهتمامه بدعوة زعماء الشرك وتركه ابن أم مكتوم ، وروى عن انس رضي الله عنه أنه ﷺ كان بعد ذلك إذا لقيه يقول له { أهلاً مِن عاتبني فيه ربي } (8) . وثبت عن أنس أيضاً { أنه الله على كان يكرم ابن أم مكتوم بعد ذلك}. (9) أن عبد الله بن مسعود (10) كان على شجرة أَرَاك يجتني لهم منها فهبت الريح وكشفت عن ساقيه فضحكوا ، فقال الله الله والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُدٍ }(111) ، وهذا نهى صريح أن تُتَّخذ العيوب الخَلْقية سبباً للتندر أو التقليل من شأن أصحابها أو السخرية منهم ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ منْ قَوْم عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا منْهُـمْ وَلَا نَسَاءٌ مِنْ نَسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَبْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَـكُمْ وَلَا تَنَابَـزُوا بِالْأَلْقَابِ بِتُّسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئكَ هُمُ الظَّالمُونَ }(12) وقال ﷺ { إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم }(نا) ، بل الأجدر بالسليم أن ينظر إلى نعمة الله تعالى عليه فيحمده ، قال ﷺ { من رأى مبتليَّ فقال الحمد لله الذي عافاني مها ابتلاك به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلاً إلا عوفي من ذلك البلاء {(١٤) وفي هذا الحديث يبين النبي عص الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها إذا رأينا ذي عاهة: فعليه أن يذكر الإنسان نعمة الله عليه وفضله على هذا المبتلى ويحمد الله الذي عافاه وصيره أفضل وأحسن حالاً بالعافية والسلامة من الابتلاء .هذا هو ما ينبغي للمسلم أن يقوله إذا رأى مبتلى ،لا كما يفعله بعض الناس من إظهار الغضب وتكسير خواطر الضعفاء، هذا ليس من آداب ديننا الحنيف. وفي هذا الحديث بيان أن الدعاء يقى الإنسان من الابتلاءات. وكان عبد الله قصيراً جداً بالقياس الجسدي ولكنه كان عملاقاً في مقياس العطاء والعمل ، فقد حكم العراق ، ولم يذكر أحد في سبرته أنه من ذوي الإعاقات لأنَّ الأمة نظرت إلى علمه وعطائه وفضله ، كيف لا وهو من أساتذة القرآن الكريم في عهد النبوة وما بعده، وأول من جهر بالقرآن الكريم في مكة المكرمة على الرغم من التعذيب الشديد.

المبحث الثالث: السنة النبوية تصبر ذوي الإعاقة على أقدار الله :

حثت السنة النبوية على الصبر على أقدار الله ومن الشواهد على ذلك:

عن أنس بن مالك أن رسول الله الله الله الله الله عن أنس بن مالك الله عن وجل ببلاء في جسده إلا قال الله عز وجل للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله، فإن شفاه الله غسله وطهره وإن قبضه غفر له وحمه (15)

د.عور عثوان وحود عثوان

وعـن أبى هريـرة قـال ﷺ في الحديـث القـدسي مسـلياً ومخففـاً { يقـول اللـه عـز وجـل مـن أذهبـت حستتْـه فصـر واحتسـت لم أَرْضَ لـه ثوابـاً دون الجنـة }16(2)

في هذا الحديث بشرى عظيمة لكل مؤمن ابتلاه الله عروجل بفقد بصره، لأن نعمة البصر من أحب الحواس لدى الإنسان لذلك من صبر محتسبا الثواب والأجر الذي أعده الله للصابرين ، عوضته منهما الجنة. وفي الحديث أتت النبي المرأة تصرع فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، فقال النبي : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت أصبر. ثم قالت إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها } ⁷¹⁽⁶⁾ وفي هذا الحديث امرأة تشكى لرسول الله مرضها وحالها وأنها عند إصابتها بنوبة الصرع تتكشف فيظهر جسدها، وطلبت منه أن يدعو لها بالشفاء من مرضها هذا فخيرها النبي بين أن تصبر ويكون جزاؤها الجنة،وبين أن يدعو لها فيذهب عنها المرض،فاختارت الصبر على المرض رجاء الجنة، ولكنها طلبت منه أن يدعو لها ألا تتكشف، حفاظاً على جسدها وعورتها من الظهور أمام الناس وهي لا تدرى، فدعا لها النبي ألا تتكشف أثنا صرعها.

وفي هذا الحديث :بيان فضل الصابرين على البلاء والمرض، وجزاء الله الذي ينتظرهم مقابل صبرهم واحتسابهم ،أن الصبر على البلاء يورث الجنة.وفيه أن الأخذ بالشدة أفضل من لأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه أنه يطيق الشدة ولا يضعف عن التزامها. وفيه :عفة نساء السلف الصالح وحرصهن على الستر.

وهناك بعض الواجبات الشرعية على ممن ابتلاه الله بنقص، أو آفة منها:

- العتقاد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، فإن القضاء مكتوب قبل أن يخلق ،لقوله تعالى { مَا أَصَابَ مِن مُصِبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن مُصِبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن مُصِبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ عِمَا آتَاكُمْ وَاللّهُ لاَ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ لَكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ عِمَا آتَاكُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ كُل مُخْتَالٍ فَخُورٍ } 81(1) فعلى المسلم الذي يصاب بأمر يكرهه أن يعلم بأن هذه المصيبة مقدرة قبل أن يخلق ، فإذا استقر في نفس المسلم الإيمان بقضاء الله وقدره وان ما أصابه لابد أن يصيبه ، وأنه أمر لا مفر منه فإن نفسه تهدأ، وقلبه يسكن ، ويكون هذا بداية ومقدمة للرضي بقضاء الله وقدره.
- 2. أن يوقن بأن الله إذا ابتلى المؤمن فلأنه يحبه ويؤثره على غيره ممن لم يبتليه،ولذلك كان الرسل هم أشد الناس بلاء، وأكثرهم تحملا للأذى كما قال رسول الله ﷺ:{أشد الناس بلاء الأنبياء ثم لأمثل فلأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه إن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه عشى على الأرض ما عليه خطيئة}. (١٩) وقد ابتلى الرسل من قبل الجبابرة المنكرين المعاندين الذين سبوهم وشتموهم وأخرجوهم وتمالئوا على قتلهم، وممن ابتلى في بدنه كأيوب عليه السلام، ومن الكفار من عاش سليماً قوياً مجتمع الخلق حتى قصمه الله مرة واحدة كما جاء في الحديث: {مثل المؤمن كالخامة من الزرع

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة} (20) لذالك أن المؤمن إذا كان محلا للبلاء من مرض ،أو نقص أو عاهة، فهو محل لرضوان الله وإيثاره له لقول النبي الله على إمن يرد الله به خيراً يصب منه.

- 3. أن يعلم المصاب بنقص أو عاهة أو إعاقة أن الله يأجر المؤمن على كل مصيبة مهما صغرت ولو كانت شوكة يشاكها كما جاء في الحديث (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه (22). وكلما عظم المصاب والبلاء، عظم الأجر والثواب.
- 4. أن يعمل المؤمن على تجاوز هذا النقص والاستفادة بها بقى ،وهذا باب عظيم جدًا للإحسان، وتفجير الطاقات .ففقد البصر لا يعنى نهاية الحياة، وتعطيل القوى، وانسداد الأمل...بل إن تنمية بقية الحواس قد يعوض فقد النظر فإن تنشيط السمع واللمس وتقوية الفؤاد والقلب، إطلاق لطاقات وإمكانيات سمعه ولمسه وذوقه وعقله ...وكذالك الحال في فقد السمع أو فقد طرف من الإطراف أو حاسة من الحواس، ففي الحديث: { المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذاو كذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان } (23)

ومن معاني الحديث إن المؤمن إذا أصابه شيء يكرهه فانه عليه أن يستعين بالله ولا يعجز، أي يستسلم إلى العجز، بل عليه إن يجد وينشط ويعمل في استكمال ما فاته من النقص. وفي هذا الباب محاولة إعانة من ابتلى بإعاقة تأهيل نفسه ليبلغ بما بقى عنده من الحواس وأطراف غاية القدرة، هو ما تتنافس فيه اليوم مراكز تأهيل المعاقين في العالم للوصول إلى أبلغ النتائج وقد تحقق في هذا الصدد نتائج مذهلة؛ في الكتابة البارزة للمكفوفين ،ولغة التخاطب بالإشارة للصم واستخدامات الحاسوب لناقص القدرة العقلية والرياضة المتقدمة للمعاقين.

المبحث الرابع: السنة النبوية تحذر من التضليل والعبث والسخرية من ذوي الإعاقة:

يـوصى القـرآن الكريـم إلى عـدم السخرية أو الانتقـاص أو التنابـز بالألقـاب أو الغيبـة بـين إفراد المجتمع الإسـلامي، وأولى النـاس بحـن أوصى بهـم ذو الاحتياجـات الخاصـة لأنهـم الأكثر عرضـة لهـذا لأمـر وقـال تعـالى {{ يَـا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَـوْمٌ مِـنْ قَـوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُـوا خَيْرًا مِنْهُـمْ وَلَا نِسَـاءٌ مِـنْ نِسَـاءٍ عَـسَى أَنْ يَكُونُـوا خَيْرًا مِنْهُـنَ وَلَا تَلْمـزُوا أَنْفُسَـكُمْ وَلَا تَنَابَـزُوا بِالْأَلْقَـابِ بِئْسَ الِاسْـمُ الْفُسُـوقُ بَعْدَ الْإِهَـان وَمَـنْ لَـمْ يَتُـبْ فَأُولِئَـكَ هُـمُ الظَّالِمُـونَ } أَنْفُسَـكُمْ وَلَا تَنَابَـزُوا بِالْأَلْقَـابِ بِئْسَ الاِسْـمُ الْفُسُـوقُ بَعْدَ الْإِهَـان وَمَـنْ لَـمْ يَتُـبْ فَأُولِئَـكَ هُـمُ الظَّالِمُـونَ } أَنْفُسَـكُمْ وَلا تَنَابَـزُوا بِاللَّالْقَـابِ بِئْسَ الاِسْـمُ الْفُسُـوقُ

جاء في صفوة التفاسير: إي يا معشر المؤمنين ، يا من اتصفتم بالإيمان وصدقتم بكتاب الله ،لا يهز جماعة بجماعة، ولا يسخر أحد بأحد، فقد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر 2025.

د.عور عثوان وحود عثوان

فقد حرم الله عز وجل كل ما يخل بتكريم الإنسان، الذي جعله الله مكرماً في آدميته، من سخرية واستهزاء وهمز ولمز، وقد كان يسيري أصحابه على هذا المنهج، فعند ما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقي عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه علمهم كيف تكون مكانة الإنسان وما هو ميزان التفاضل فقال السيري نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد} أفران وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال: {رب أشعث مدفوع بالأبواب لو وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال: {رب أشعث مدفوع بالأبواب لو القسم على الله لأبره}. أوران فقيمة الإنسان عند الله بإيانه وليس بسلامة حواسه وأعضائه. كما إن القرآن الكريم يوصى المسلمين بالابتعاد عن الغيبة، وهي ذكر الآخرين بما يكرهون ، فذكر ذوى الاحتياجات الخاصة بما يكرهون ذالك فلا حرج باستخدام هذه الألقاب، أو إن في استخدامها حاجة، من فإذ علم أنهم لا يكرهون ذالك فلا حرج باستخدام هذه الألقاب، أو إن في استخدامها حاجة، من أجل التعريف أو توصيف ونحو ذلك. فالقرآن الكريم يدعو إلى احترام ذوى الاحتياجات الخاصة، فتحريم غيبتهم كبقية المسلمين، وهذه دعوة للبعد عن ذكرهم بما لا يحبون، حتى وان لم يكونوا عاضرين ،وهذا هو منهج النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وكذا حذر الشاهد عن طريق عين من الطريق العنة : هي الطرد والبعد طريق ان الله الكني أن الذي كمه لأعمى أي أضله عن الطريق ملعون واللعنة : هي الطرد والبعد حيث بين أن الذي كمه لأعمى أي أضله عن الطريق ملعون واللعنة : هي الطرد والبعد

من الرحمة لمن يقوم بهذا العمل الشنيع. وأوجبت تعاليم الإسلام الحنيف عدم تجاهله، قال السلام المنيف على الضرير خيانة العمل الشنيع. وأوجبت تعاليم الإسلام الحنيف على كل صور إهمال المبصر حقا الكفيف كعدم إرشاده أو معاونته أو السؤال عنه.

المبحث الخامس:اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمون بذوى الإعاقة:

ومن يطالع التاريخ الإسلامي يرى كيف اهتم الخلفاء المسلمون بذوي الإعاقة في كل العصور: فقد أُثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه فرض لذوي العاهات راتباً في بيت المال حمايةً لهم من ذُلِّ السؤال. والخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ((2) ورده في رسالة الفقيه ابن شهاب الزهري وهو يوضح له مواضع السُّنة النبوية في الزكاة إنَّ فيها نصيباً للزَّمْنَى والمقعدين ونصيباً لكل مسكين به عاهة لا يستطيع عَيلة ولا تقليباً في الأرض فأمر عمر بإحصائهم وتخصيص قائد مرافق لكل كفيف، وخادم لكل مقعد لا يقوى على أداء الصلاة وقوفاً. ((أو والوليد بن عبد الملك أول من أنشأ لهم مشفيً خاصاً بهم، وجعل فيه الأطباء وأجرى لهم الأرزاق والنفقات، وأمر بحبس المجذومين في مكان محدد لئلا يخرجوا وينشروا العدوى، وقال لهم لا تسألوا الناس، فقد بحبس المجذومين في مكان محدد لئلا يخرجوا وينشروا العدوى، وقال لهم لا تسألوا الناس، فقد أوقف عليهم بلداً، وبنى مستشفى للمجذومين في ضواحي دمشق ((4) وهذا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يبني مشفىً للمكفوفين ومأوى للمجذومين وملجأ للعجائز في بغداد، إذن تأسست الملاجئ في أوائل التاريخ الإسلامي خاصة في عهد الخلافة الأموية، لأن المسلمين كانوا يعتبرون حاجاتهم وعاملتهم برفق، وكانت تفرد بيوتاً خاصة في المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى، وكانت حاجاتهم وعاملتهم برفق، وكانت تفرد بيوتاً خاصة في المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى، وكانت

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

نوافذ أكثر الغرف مشبكة بالحديد .وكان سلاطين العصر المملوكي يشيدون المشافي الخاصة لعلاج المعوقين والمرضى ، ويمنحونهم المال اللازم لمواجهة نفقات الحياة، وكان جزء مقدّر من ريع الأوقاف الإسلامية يُصرف على اللقطاء واليتامى والمقعدين والعجزة والعميان والمجذومين والمسجونين ليعيشوا في الدُّور المخصّصة لهم ويجدوا فيها السّكن والغذاء واللباس والتعليم والمعالجة (1333) المبحث السادس: دمج ذوى الإعاقة في المجتمعات كبقية الأفراد والمواطنين:

إن من أعظم صور العناية بذوي الإعاقة وضعهم في مكانتهم اللائقة _ وبالأخص إن كانوا من ذوي الكفايات والمواهب والإبداعات _ وإتاحة الفرصة لهم ليقوموا بدورهم في نشاطات الحياة والمشاركة في فعالياتها اليومية بكل ميادينها ، وأن يندمجوا في مجتمعاتهم كبقية الأفراد والمواطنين، ومن الأمثلة على ذلك:

- ال المدينة ، (فاستخلف ابن أم مكتوم رضي الله عنه على المدينة ، (فاستخلفه مرتين يصلي بهم وهو أعمى) (على الله أم مكتوم مؤذناً له الله المهادة فيها الكفيف في الجهاد في سبيل الله في معركة القادسية فرزقه الله الشهادة فيها .
- 2. اختار رسول الله ﷺ معاذاً بن جبل وهو أعرج في إحدى قدميه فأرسله قاضياً
 وأميراً على اليمن ، فلم تمنعه إعاقته عن تولى المناصب الرفيعة .
- 3. هذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان كفيفاً ولكن ذلك لم يمنعه أن يكون حَبْرَ الأمة وعالم التفسير الأول مصداقاً لدعاء الرسول (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) 35(8).
- 4. من أشهر علماء التابعين عطاء بن أبي رباح الذي يعتبر إمام الفتوى ومرجعية كافة الفقهاء وأمّة المذاهب الفقهية في زمانه ، وقد اجتمعت فيه كثير من الإعاقات : فقد كان أسود أعور العين أشلّ اليد أعرج القدم أفطس الأنف ، فلم تمنعه هذه الحال من النبوغ .فكان من اعلم التابعين وأيضا عطاء كان أسود البشرة مفلفل الشعر، أعور العين أفطس الأنف أشل اليد أعرج القدم لا يؤمل الناظر إليه ،لكن شريعتنا السمحة جعلته أنساناً عالماً إماما يرجع إليه الناس في الفتوى ، ومدرسة تخرج على يديه الألوف من العلماء، وهو عندهم في محل الإكبار والحب والتقدير والاحترام
- 5. في ميدان الجهاد ضرب ذوو الإعاقة أروع الأمثلة في التضعية والفداء، وقصة الصحابي الجليل عمرو بن الجموح دليل على ذلك، فقد كان أعرجاً شديد العرج، وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله أإذا غزا، فلما أراد أن يتوجه إلى أحد قال له بنوه: إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد { فأتى عمرو بن الجموح رسول الله أفقال يا رسول الله إن بنيً هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، والله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد، وقال لبنيه وما عليكم أن تدّعوه لعل الله يرزقه الشهادة، فخرج مع رسول الله الله الله المعادية أحد شهيداً }

د.عور عثوان محود عثوان

من خلال ما سبق من الشواهد نجد أن الإسلام يعلن بصريح العبارة أن ما حل بإخوانهم من بلاء لا ينقص قدرهم ولا ينال من قيمتهم في المجتمع فهم سواء لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى فقد يكون صاحب العاهة أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معافى فالله يقول إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } آثقاكُمْ } أَثقاكُمْ عَنْدَ الله من العالمية من هذه الحياة أو الصحة أو الصورة الخارجية أو غير ذالك، لأنه لا يمكن أن تحقق الغاية السامية من هذه الحياة إلا إذا تحقق ميزان التقوى فهى جماع لكل فضيلة.

المبحث السابع: حماية المجتمعات من الإعاقة وتقليل نسبتها:

ومكن حماية المجتمع من الإعاقة وتقليل نسبتها فيه بطرق كثيرة جداً، ومن صور ذلك تجنب الزواج من القرابة القريبة لتفادي ولادة نسل ضعيف ، قال ﷺ {تَخَيُّروا لنطفكم وانْكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم }338 وفي هذا الحديث بعض الإرشادات التي تقلل من كثرة الإعاقة، حيث قال النبي الله يعيد النطفكم أي: تخبروا من النساء ذوات النسب الشريف ،فلا تضعوا نطفكم إلا في أصل طاهر. والنطفة هو الماء القليل ، ويريد هنا المنى ، والمراد تخير المناكح، فلا تختار إلا كفؤاً ؛ثم قال { فانكحوا الأكفاء} أي زوجوا من هو مثل لكم في النسب، وكذالك اختيار الزوجة الصالحة ذات شرف ليست صاحبة فاحشة ، فإن ذالك يحمى بإذن الله من كثير من الأمراض والعاهات. وللحد من الإعاقة حذرنا الله من الفوضى الأخلاقية والجنسية كالزني حيث قال الله { وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً } الزني من الفواحش التي تنتج ذرية سيئة ينتقل من خلالها الأمراض المعدية الخطيرة ومن ذلك الزهرى الذي يسبب الشلل والعمى والتشوهات الجسمية ،لذالك حرم الاختلاط والتبرج والسفور ولأسباب الداعية إليه. وللأطباء كذالك إرشادات مهمة خاصة لـذوات الحمل يرشدونهم بالابتعاد عن كل ما يسبب خللاً للأجنة في بطونهن، لأن أكثر التشوهات التي تلازم الأجنة هي نتيجة لتصرف الأم الغير الصحيح.وقال عمر بن الخطاب لآل السائب{قد أَضْوَأْتُم فانْكحوا في النَّوابِغ }6040 أضواتم أي ضعفتم وجوب الحذر وإتباع طرق السلامة للوقاية من الحوادث التي قد تسبب الإعاقة، قال ﷺ {إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها ـ أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحداً

من المسلمين منها بشيء } الأطفال المشاركة في الحروب لعدم قدرتهم على القتال ولتجنيبهم الإصابات التي قد تسبب الإعاقة ، قال ابن عمر رضي الله عنهما { عرضني رسول الله عشرة يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يُجِزْني ، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني } وأوجب حمايتهم ضمن المدنيين الذين يمنع الاعتداء عليهم أثناء الحرب ، كان عن عيشاً قال { انطلقوا باسم الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ... } والمادنيين الذين عنه فانياً ولا عليهم أثناء الحرب ، كان المناه عن المناه عن المناه عنه المناه الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا عليه المادنيين الذين عنه فانياً ولا عنه المادنية ولا المادنية والمادنية والمادنية ولا المادنية والمادنية والمادن

وهناك أسباب أخرى تؤدى إلى الإعاقة منها:

- 1. الاضطرابات الجينية، إما بسبب وجود جينات موروثة من أحد الأبوين أو بسبب مؤثر خارجي
 - 2. بعض الأمراض التي تصيب الأمهات والحوامل إثناء الحمل أو الولادة.
 - 3. الإصابة بمضاعفات بعض الأمراض نتيجة إهمال العلاج وعدم السيطرة على المرض.

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد:

فإنَّه بعد الفراغ من كتابة هذا الدراسة بحمد الله وتوفيقه أشير إلى النتائج التالية:

- 1. حرص الإسلام على دمج ذوي الإعاقة في المجتمعات وإتاحة الفرصة لهم ليقوموا بدورهم في نشاطات الحياة والمشاركة في فعالياتها اليومية بكل ميادينها ، وأن يندمجوا في مجتمعاتهم كنقبة الأفراد والمواطنين.
- 2. إن الإسلام دين الرحمة ففي القرآن والسنة آيات وأحاديث كثيرة تدعوا لاحترام ذوى الاحتياجات الخاصة وتقديم كامل الدعم لهم.
- 3. اهتم الإسلام بحماية المجتمع من الإعاقة وتقليل نسبتها فيه بطرق كثيرة جداً، منها تجنب الزواج من القرابة القريبة لتفادي ولادة نسل ضعيف،ومنع الأطفال المشاركة في الحروب لعدم قدرتهم على القتال ولتجنيبهم الإصابات التي قد تسبب الإعاقة.
 - 4. العناية بالضعفاء وتكريمهم عامل من عوامل الخروج من حالة الوهن التي تعيشها الأمة.
- 5. هناك تقصير من المسلمين في الوقت الحاضر اتجاه ذوى الاحتياجات الخاصة في الوقت الذي نرى فيه الغرب يسارع لتقديم الخدمات والرعاية لهذه الشريحة.
- 6. إن ذوى الاحتياجات الخاصة عتلكون قدرات وطاقات كاملة تفوق أحياناً قدرات أهل العافية.
 - 7. إن ذوى الاحتياجات الخاصة غالباً ما يزودون أهل العافية بالدعم المعنوي.

وبناءً ما تقدم أوصى بما يلي :

- أ. إن يحسن المسلمون معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتقربوا منهم لينالوا بذالك الخبر في الدنيا والآخرة.
- ب. أن يستثمر المسلمون ويوجهوا طاقات وقدرات ذوى الاحتياجات الخاصة ،ليعم الخير فينفعوا
- ج. لابد من إنشاء مؤسسات مؤهلة،قادرة على رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة، خاصة ونحن نرى تزايد عددهم.
- د. إن يبادر ذوي الاحتياجات الخاصة ،ويشقوا الطريق بأنفسهم ليتميزوا، في رسم مستقبلهم، فيعينوا بذلك أنفسهم ويعينوا غيرهم.
 - ه. إن يكثروا من قراءة القصص والتمعن فيها، فالقصص تحي القلوب وترفع من همم النفوس.
- و. إن يتذكر الجميع بان الحال قد يتغير. فكم من صاحب بلاء أصبح من العافية ،و كم من صاحب عافية أصبح من أهل البلاء، فلابد من شكر على النعماء، ولا بدمن صبر على البلاء، فبالشكر تدوم النعم، وبالصبر يستعان على البلاء والمحن.

د.عور عثوان محود عثوان

الهوامش:

- (1) الانفطار الآية. (6 _ 8).
- (2) أخرجه أبو داود، 38/2ـ ح(2594)، وروضة المحدثين، 418/7، ح(3193)،و
 - (3) أخرجه البخاري 375/7، ح(2896).
- (4) نظرة الإسلام لـذوي الاحتياجات الخاصة/المؤلف رواب عـمار، ص: (11- 13). والموسـوعة العربيـة العالمـة، ص: 1
 - (5) أخرجه البخاري 436/1، ح (425), ومسلم 126/2، ح(1528).
 - (6) الإصابة في تمييز الصحابة 4/ 432، معرفة الصحابة لأبي نعيم 4/ 2225.
 - (7) سورة عبس (1_4).
 - (8) تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن 1/ 218، ح(610).
 - (9) تفسير الموطأ للقنازعي 1/ 235.
- (10) هـ و أبـ و عبـ د الرحمـن عبـ د اللـ ه ابـن مسعود الهـذلي حليـف بنـي زهـرة، صحـابي جليـل فقيـ ه مقـرئ ومحـدث ،مـن السـابقين للإسـلام ،وواحـ د ممـن هاجـر والهجرتـين إلى الحبشـة والمدينـة ، وممـن أدركـوا القبلتـين ،وهـو أول مـن جهـر بالقـرآن بمكـة، تـوفى 32 رضي اللـ ه تعـالى عنـ ه. سـير أعـلام النـلاء 1/ 465.
- (11) أخرجــه الحاكــم 3/ 358، ح(5385)، معجــم الطـبراني الكبــير 13/ 357، ح (15402)، شــعب الإمِـــان 7/ 328، ح(10477).
 - (12) سورة الححرات (11)
 - (31) أخرجه مسلم 11/8 ـ ح(6707) ، ومسند الإمام أحمد 227/13، ح(7827).
- (14) سنن الترمذي 5/ 493 ، ح{ 3432 } وقال: غريب من هذا الوجه .واللفظ له ،والبزار 1/ 237 ، ح{ 1421 ،والطبراني الكبر 11/ 354 ، ح{ 821 }.
- (15) شعب الإيمان 7/ 184، ح(9933)،ومسند أبي يعلى،7/ 232، ح(4233)، ومصنف ابن أبي شيبة 3/ 121، ح(32).
 - (16) سنن الدار مي 2/ 417، ح (2795)
 - (17) أخرجه البخاري 14/ 252، ح(5652).
 - (18) سورة الجديد (22).
- (19) أخرجـه الترمـذي 4/ 601، ح(2398)، وابـن حبـان 7/ 161، ح(2901) قـال شـعيب الأرنـؤوط : إسـناده حسن .
 - (20) أخرجه البخاري 14/ 238، ح(5643).
- (21) أخرجه البخاري 240/14، ح(5645)، أي تحَرِّكها وتُعِيِّلها عِينا وشِـمالا .النهايـة في غريب الحديـث 3/ 953.
 - (22) أخرجه البخاري 14/ 336 ، ح(5640)، ومسلم 15/8، ح(6730).

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

- (23) أخرجه مسلم 56/8، ح(6945)، ومسند الحميدي 2/ 474، ح(1114).
 - (24) سورة ا الحجرات (11)
- (25) صفوة التفاسير المؤلف على الصابوني، 3/ 244 ، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة
- (26) أخرجــه الحاكــم 3/ 358، ح(5385)، معجــم الطـبراني الكبـير 13/ 357، ح (15402)، شــعب الإيمــان 7/ 328، ح(10477)..
 - (27) أخرجه أحمد في المسند 266/3...
- (28) أخرجه الإمام أحمد 5/ 83، ح(2914)، و الطبراني الكبير 9/ 418، ح(11381). عَمَّى عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَلَمْ يُوقَفْهُ عَلَيْه.غريب الحديث للحربي2/ 483.
 - (29) جمع الجوامع 1/ 10893، ح(163).
- (30) الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، ثامن خلفاء الأمويين، ولد سنة 61 بالمدينة المنورة، وكان ممن شهد عصره بالعدل بين الناس، وعم فيهم الخير من شدة ماله من صدق وإخلاص. سير أعلام النيلاء 5/ 114
 - (31) الدولة الأموية وعوامل الازدهار وتداعيات الانهيار3/ 432.
- (32) الدولة الأموية وعوامل الازدهار وتداعيات الانهيار3/ 88 ، وعمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد 3/ 227.
 - (33) فقه التمكين عند دولة المرابطين 1/ 175.
 - (34) السنن الكبرى 3/. 88، ح(4896)، ومصنف ابن أبي شيبة،2/ 27.
 - (35) أخرجه البخاري 1/ 149، ح(143)، ومسلم 158/7،ح(6523).
 - (36) السنن الكبرى للبيهقي 24/9، ح(17599).
 - (37) سورة الحجرات (13)
 - (38) سنن ابن ماجه 633/1 ح(1968).
 - (39) سورة الإسراء (32).
 - (40) التلخيص الخبير 309/3، ح(1482).
 - (41) أخرجه البخاري 565/17، ح (7075)، ومسلم 33/8، (6831).
 - (42) أخرجه البخاري 588/6، ح{ 2664}
 - (43) السنن الكبرى للبيهقي 90/9، ح(18617)، ومصنف ابن أبي شيبة 483/6، ح(33118).

د.عور عثوان وحود عثوان

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

- (1) الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: على محمد البجاوي، الطبعة الأولى 1412م، دار الجيل - بيروت.
- (2) تفسير الموطأ: عبد الرحمن بن مروان بن، أبو المطرف القَنَازِعي، تحقيق د. عامر حسن صبرى، دار النوادر، ط الأولى، 1429 هـ 2008م.
 - (3) تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: لسيد قطب.
- (4) التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م، دار الكتب العلمية.
 - (5) الجامع الكبير: عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، ملتقى أهل الحديث.
- (6) روضة المحدثين: تفريغا أحكام الحافظ ابن حجر، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
 - (7) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار: على محمد محمد الصَّلاَّبيَّ.
 - (8) ذو الإحتياجات الخاصة في ضوء القرءان والسنة: صهيب فايز سعيد عزام، الطبعة 2014م.
- (9) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- (10) سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد محمَّد كامل قره بللي عَبد اللَّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ 2009م.
- (11) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى 1407م، دار الكتاب العربي – بيروت.
- (12) سنن الدار قطني: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم على المدنى، دار المعرفة بيروت ، 1386 1966م.
- (13) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
 - (14) شعب الإمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
 - (15) الطبعة الأولى ، 1410م، دار الكتب العلمية بيروت.
- (16) صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الأولى 1422هـــ
 - (17) صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت.
- (18) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنـؤوط، الطبعـة الثانيـة ، 1414 1993م، مؤسسـة الرسالة بيروت.

ذوى الإعاقة في ضوء السنة النبوية

- (19) صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، دار الصابوني.
- (20) عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة: علي محمد محمد الصلاي، ملتقى أهل الحديث.
- (21) غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الطبعة الأولى ، 1405م، جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- (22) مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط الأولى، 1404 - 1984م ، دار المأمون للتراث - دمشق.
- (23) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة -القاهرة.
- (24) مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي، دار الكتب العلمية, تحقيق : حبيب الرحمين الأعظمي، مكتبة المتنبي بيروت , القاهرة.
- (25) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ____ بيروت، ط الأولى ، 1411 1990م.
- (26) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، 1404 1983م، مكتبة العلوم والحكم الموصل.
- (27) معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهاني تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر الرياض،الطبعة الأولى 1419 هـ 1998م.
- (28) مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، 1409م، مكتبة الرشد الرياض.
- (29) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بروت ، 1399هـ 1979م.
 - (30) نظرة الإسلام لذوي الإحتياجات الخاصة: رواب عمار، الطبعة 2008م.
 - (31) فقه التمكين عند دولة المرابطين، http: slaaby.com

أستاذ مساعد - كلبة الشرق الأهلبة - كسلا

. عبيد اللطييف أحمد يعقبوب محمد

مستخلص:

هـذا البحـث يتناول الحـوار الـذي دار بـن إبراهيـم عليـه السلام مـع قومـه, كما نقله القرآن في سورتي الأنبياء والصّافّات, و يهدف البحث إلى بيان اهمية الحوار في الجانب الدّعوي من خلال القصص القرآني عامّة, وقصة إبراهيم عليه السلام خاصّة, وما ينبغي أن يتسلّح به المحاور من صفات تؤهله للوصول للهدف المنشود من المحاورة, وبيان أهمية الحجم العقليّة في إقامة الحجة على المعاندين.وتأتي اهمية الدراسة في أنها تساهم في زيادة الوعي بالقصص القرآني, والمساهمة في الجانب الدعوي بالاستفادة من قصص القرآن, لاسيما مع من هم ليسوا على الإسلام, حتى يسهل إقناعهم.وقد اتبع الباحث المنهج الوصفى التحليلي.وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمه وهي: أنّ التغيير للأصلح, والتّمتّع بالأمن والعيشة السعيدة, إمّا هو في ظل التّوحيد, ولقد حقق إبراهيم عليه السلام عقيدة الولاء والبراء تحقيقا كاملا, وذلك بتبرؤه منهم ومما يعبدون الغاية من الحوار دفع الشبهات, والأقوال الخاطئة, للوصول إلى الحق قناعة, وليس عن طريق الإكراه. أنّ الطّغاة والمتجبرين إذا أقيمت عليهم الحجّة, لجأوا للقوة والعنف, وذلك استعمال سيئ للسلطة باللجوء إلى القوة في مقابلة الحجة ، وذلك لن يضعف الحق على ما يتوهمون, وإمَّا يقويه, ويلفت النّظر إليه. بيان خطورة التّعصب, والانقياد الأعمى, يلغي العقول, ويحول بينها وبين الحق. وبناء على النتائج تقدم الدراسة التوصيات الآتية:أهمية تدريس الطلاب في المراحل المختلفة آداب الحوار, فتحا لمداركهم, لإكسابهم حبرات في هذا الجانب.مع الاهتمام بالحوارات القرآنيّة التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم, أخذا لعظاتها ودروسها, وكذلك الاهتمام بالتّربية بالقدوة الحسنة على كافة المستويات. أن يتعامل الدّعاة إلى الله بالحكمة في الدعوة, وسلوك الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى نتائج طيبة في التغيير نحو الأفضل.

كلمات مفتاحيه: حوار, قوم, دليل عقلاني, دفع الشبهات, التوحيد, الطغاة والمتجبرين.

The dialogue of Prophet Abraham (peace be upon him) with his People in the Quran Chapters of Alanbia and Alsafat Dr. Abdellateef Ahmed Yagoub Mohamed Abstract:

This research paper discusses the dialogue between prophet Abraham (peace be upon him) with his people as revealed in the holy Ouran in the chapters of Alanbia and Alsafat . the study aims to explore the importance of dialogue in Islamic invitation based on stories from holv Ouran in general and the story of prophet Abraham in particular. And also the study aims to explore the characteristics of a good preacher as well as explore mental evidence in the argument The significance of the study is based on the fact that it raises the awareness about the lessons from Quran stories especially with non-believers to convince them easily. The researcher used the descriptive analytical method for data collection. And the most important findings are as follows: oneness of God (monotheism) is the way to change to the better, security and happiness. And prophet Abraham strongly believed in the oneness of God and so he didn't worship their Gods. the aim of the dialogue is to refute any doubts regarding the plain truth not by compulsion but by evidence. if tyrants and dictators fail to argue convincingly, they resort to violence and tyrnee . extremism and blind following impede reasonable thinking and thus the truth will not be known. Based on the findings, the study forwards the following recommendations: it is important to teach students at different education levels the polite are of dialogue to enhance their critical thinking. more attention should be given to dialogues between prophets and their people revealed in the holy Quran for their lessons and teachings. more attention should be given to bringing up generations through a good example or model. Islamic preachers should be polite and wise in invitation.

 $\begin{tabular}{ll} \textbf{Key words}: dialogues - people - mental evidence - refute doubts - oneness \\ - tyrants - dictators. \end{tabular}$

مقدمة:

إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل, {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا عَلِيظًا} [الأحزاب: 7], وقد ابتلوا مع أقوامهم, وكانت لهم معهم جولات. ويعد إبراهيم عليه السّلام أبو الحنيفيّة, فملته التوحيد الخالص, وقد جعله الله أمة وإماما, {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة: 124], ولقد جعل الله في ذريته النبوّة والكتاب, {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِيّتِهِ النُّبُوّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت: 27], وهو الذي سمّانا المسلمين, {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَى النَّاسِ} [الحج: 87]. ويكفيه شرفا أنّ الله اتّخذه خليلا, {وَاتَّخَذَ اللَّهُ بِسُلِم عَلِيه السلام بسلامة إبْرَاهِيمَ عليه السلام بسلامة القلب, {وَإِنَّ مَنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْب سَلِيم (88)} [الصافات: 83 - 84].

أي أقبل إلى توحيده بقلب خالص من الشوائب، باق على الفطرة، سليم عن النقائص والآفات، محافظ على عهد التوحيد الفطريّ، منكر على من غيّر وبدّل $^{(1)}$, وكان حسن الاعتماد على الله, عظيم التّوكل عليه. .

ذكر الله تعالى آنّه آقى إبراهيم رشده وهو صبي, وزيد على ذلك سلامة القلب, وأنعم بها من منّة, فقد سلم قلبه من الشرك ومن جميع الشّوائب, والقلب هو محل نظر الرب عز وجل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمُواًمُوَالِكُمْ، وَكَنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (2) ولقد جمع إبراهيم عليه السلام خصالا حدت به ليكون أمّة, جامعا للخيرات, فاستحق الاصطفاء في الدنيا, ونال الصّلاح في الآخرة, {وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْأَنْيَا وَإِنَّهُ وَالْكُوبِينَ إَلَيْ اللهُ الْمُنامِ عليه السلام في بيئة تُعبد فيها الأصنام والكواكب, بل إن والده كان صانعا وبائعا للأصنام, فكان أن حاورهم حوارات هادئة, أقام فيها الحجّة والكواكب, بدأ بأبيه, وحاوره بأدب جم, وأقام عليه الحجة, مما اضطره ليتوعده بالقتل أو الإبعاد, فكان أن تبرّأ منه {فَلَ مَّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌ لِلَّهِ تَبَرًّا مِنْهُ } [التوبة: 114].افحمهم, فكان أن كادوا له, ثم حاور قومه حوارات عديدة سجّلها القرآن الكريم, أيضا أقام عليهم الحجة وأفحمهم, فكان أن كادوا له, ثم حاور قومه حوارات عديدة سجّلها القرآن الكريم, أيضا أقام عليهم الحجة وأفحمهم, فكان أن كادوا له, ثم أله تعدوه ألقوه في النار, فسلّمه الله منها, وهاجر إلى الله, فكان أن كافأه الله, {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا هُمُ الْأَسْفَلِينَ} [الصافات: 98], وجعلهم الله الأسفلين, أي أرادوا أن يكيدوه بالإضرار، فما كانوا إلا مغلوبين مقهورين "ويث سلم الله تعالى إبراهيم ورد كيدهم ").

وكافأه الله بمكافآت عديدة:

- 1. أنجاه الله من كيدهم, {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا للْعَالَمينَ (71)}.
- وهب له إسحق ويعقوب وجعلهما صالِحَيْن, {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلَّا
 جَعَلْنَا صَالِحِينَ (77)}.

3. جعلهم أمّة عابدين, {وَجَعَلْنَاهُمْ أَمُّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ
 وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الـزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابدِينَ (73)}.

وأعلن براءته من الأوثان, {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلّا الّذِي فَطَرَنِي فَإِنّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ (28)} [الزخرف: 26 - 28]. ولما كان جدالهم بالباطل, ما خافهم, وكيف يخافهم وهو المُعْتَمِد على مَنْ عليه المُعْتَمد, {وَعَاقَبَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُونِي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِه إِلّا أَنْ يَشَاءَ رَبّي شَيْءً وَلِهَ مَنْ عَلْمُونَ أَنْكُمُ مُ الْمُكَتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمُ مُلْاللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا أَشْرَكُتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرُكُتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكُتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَلْرُكُمُ مِاللّهِ وَقَدْ هَدَى إِللّهُ وَقَدْ هَدَى إِلْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ وَلَا تَخَلَمُونَ (18) الّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (18) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيَانَهُمْ بِظُلُم أُولِئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (28)} [الأنعام: 80 - 82]. وقد اهتمّ إبراهيم عليه السلام بدعوة أهله إلى الخير, وتفقدهم في التمسك بالدين, {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَلْ بَنِي إِنَّ اللّهُ الْمُرْمِنَ إِلَيْ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [البقرة: 132], وكانت دعواته لبني إنَّ اللَّه اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا مُونَى إِلَا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [البقرة: 132], وكانت دعواته لبني وذي رَزْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا لِينَا اللّهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا لِيُقِيمُوا لِنَاسُونَ وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يُغُلِنُ وَمَا يَخْوفِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِلْقَيْمُ وَلَا اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ يَثْمُ اللّهُ وَمَا يُغُلِنُ وَمَا يَخْوَى عَلَى اللّهِ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا نُخْوفِي وَلَامُؤُمْنِينَ يَوْمُ الْقُمْ أَنِي السَّمَاعِيلَ وَإِسْتَمَا أَقْمَلُ لِي وَلَوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَامُ مَا يُخْوَلِي مُلْكُ وَعَا إِلْهُ وَلَوالِدَى وَلَوالِدَى قَوْمُ اللّهُ مَا الْ

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى تبيين:

- أهمية الحوار في الجانب الدّعوي, من خلال القصص القرآني عامة, وقصّة إبراهيم عليه السلام خاصّة.
- 2. ما ينبغي أن يتسلّح به المحاور من صفات تؤهله للوصول للهدف المنشود من المحاورة.
 - 3. أهمى الحجج العقليّة في إفحام المعاندين, وإقامة الحجّة عليهم.
 - 4. استخلاص الدروس والعبر من القصّة, للإفادة منها في الواقع المعيش.
 - المنهج المتبع في الدراسة: أتبع المنهج الوصفي التحليلي.

أسباب اختيار الموضوع:

تضافرت عدّة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1. لأنّ نبيّنا محمدا صلى الله عليه وسلّم أُمِر باتباع ملّة إبراهيم عليه السلام, {ثُمَّ أُمِر باتباع ملّة إبراهيم عليه السلام, {ثُمَّ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: 123], ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يتعبّد الله في غار حراء على ملّة إبراهيم عليه السّلام, ما يحتّم علينا بيان فضله ومقامه, ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى.

د. عبداللطيف أحهد يعقوب محمد

- 2. كثرة السبل والمحاورات التي دعا بها إبراهيم عليه السلام قومه, ما يفتح أبوابا للدّعاة إلى الله لتنويع الأساليب.
- 3. حاجة الدّعاة للوقوف على قصص الأنبياء عموما, وأولي العزم خصوصا, ففيها معتبر للمعتبرين, وذكرى للمدّكرين.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من: مقدمة وتمهيد, وثلاثة مباحث, وخاتمة وفهرس للمراجع.

المقدمة: اشتملت على حديث موجز عن خليل الرحمن إبراهيم عليه السّلام, وما أكرمه الله به من مقامات.

التمهيد: يشتمل على تقدمة لسورتي الأنبياء والصّافّات, و الآيات التي وردت فيهما بشأن القصّة. المبحث الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحا.

المبحث الثّافي: الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه, وما اشتمل عليه من دروس وعبر. المبحث الثّالث: بيان الأسس التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه. الخامّة: واشتملت على أهمّ النتائج والتّوصيات, وفهرس المراجع التي اعتمدت عليها.

تقدمة لسورتي الأنبياء و الصّافّات:

سورة الأنبياء, مكية إجماعاً, وآياتها مائة واثنتا عشرة في الكوفى، وإحدى عشرة في الباقين, اختلافها آية، (ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم) ، عدها الكوفي وحده.

ومقصودها: الاستدلال على تحقق الساعة وقربها، ولو بالموت، ووقوع الحساب فيها، على الجليل والحقير، لأن موجودها لا شريك له يعوقه عنها, وهو من لا يبدل القول لديه, والدال على ذلك أوضح دلالة: مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء عليهم السلام، ولا تستقل قصة منها استقلالا ظاهراً لجميع ذلك (5).

حوت قصص ستة عشر نبيًا, ومريم عليهم الصلاة والسلام, وهي من العتاق الأول, عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَّاقِ (6) الأُوّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي (7) »(8).

سورة الصافات, وتسمى: الزينة, مكية كلها إجهاعاً. قاله ابن الجوزي, عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها, وآيها مائة وثمانون وآية في البصرى، وأبي جعفر من المدني، وآيتان في عدد الباقين. ومقصودها: الاستدلال على آخريس من التنزه عن النقائص, اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل، اللازم منه الوحدانية مطلقاً في الإلهية وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصافات (9). وهدفها إثبات وحدانية الله تعالى، بث الدلائل على ذلك, وبيان قدرة الله على الإماتة, والإحياء, وفصل القضاء بين النّاس, وعرضت مآل المجرمين, ومآل المخلصين, وعرضت لقصص كثيرين من الأنبياء وكيف أنجاهم الله.

الآيات التي وردت في سورة الأنبياء:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ

وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينِ (54) قَالُـوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِبِينَ (55) قَالَ بَـلْ رَبُّكُمْ رَبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (58) وَاللَّوا مَنْ فَعَلَ هَذَا أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا إِلَهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (69) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَّى يَذْكُرُهُمْ مْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا اللَّهِ أَقْتُ عَلَى مَذَا بِالْهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا اللَّهُ وَلَا يَنْكُمُ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) كَبِيرُهُمْ هَذَا بِلَهُ مَا لَا اللَّهُ أَوْتَعُبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَتَا وَلَا يَثُمُّرُكُمْ (66) أَقُّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرَّقُوهُ وَلَى مَا لَا لَا اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (63) قَالُوا حَرَّقُوهُ وَلَى مَا لَا اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرَّقُوهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهِ أَفَلَا اللَّهِ أَفَلَا اللَّهُ الْعَلَوى (63) وَأَرْدُوا لِيهِ وَلَى اللَّهِ أَفَلَا اللَّهُ الْوَلَى الْوَلَوْلُ اللَّهُ الْمَالِكُمُ وَلِمَا اللَّهُ الْمُلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (63) وَأَرَادُوا بِهِ وَانْصُرُوا الْهَمَّ مُنْ الْمُ الْعَلَوى مَلَى الْمُلْولُ وَلَيْقُلُوا مَلُولُ اللَّهُ الْمُلْولُ وَلَولَا إِلَى الْأَرْضِ اللَّهِ بَاللَّهُ الْمَالِمِينَ (77) وَوَهَبْنَا لَلُهُ وَلَا اللَّهُ مِنْ الْوَلَيْ الْمُقُولُ الْمُؤْلَى الْمُلْولِقُ وَلَلْكُونَ الْوَلَيْ الْمُلْولُ وَلَيْكُمْ الْمُلْولُ وَلَولَا اللَّهُ الْمُلْولُ وَلَولًا اللَّهُ الْمُلْولُ وَلَا اللَّهُ وَلَولَا اللَّهُ الْمُلْولُ وَلَولُوا الْمُلْولُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُلْولُولُ الْمُلْولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْفَالُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْفُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤُلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤُلُولُ الْمُؤْ

الآيات التي وردت في سورة الصافات:

{وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (86) أَبْفُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي تَعْبُدُونَ (88) فَقَالَ إِنِيِّ سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاعَ إِلَى الْهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (99) فَرَاعَ إِلَى الهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاعَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْعِدُونَ مَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهُ لَعَنَاهُمُ الْأَشْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَشْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) } [الصافات: 83 - 100].

المبحث الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحا:

الحوار لغة: الحَوْرُ: الرُّجوعُ إلى الشِّيءِ وعَنْه. والغُصّةُ إذا انحدرت. يقال: حارت تَحُور، وأَحَارَ صاحبها. وكلُّ شيءٍ تَغَيَّر من حالٍ إلى حال، فقد حار يَحُور حَوْراً، كقول لبيد:وما المرءُ إلا كالشّهابِ وضَوْئِهِ ... يَحُورُ رماداً بعد إذ هو ساطع ((10) والمُحاورةُ: مُراجَعة الكلام. حاوَرتُ فلاناً في المنطق، وأَحَرْتُ إليه جوابا ((11)).

الحوار اصطلاحا:

المحاورة والحوار المواردة في الكلام ومنه التحاور⁽¹²⁾, {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة : 1],

يُحاوِرُهُ: يخاطبه، يقال: تحاور الرجلان: إذا ردّ كلّ واحد منهما على صاحبه. والمحاورة: الخطاب من اثنين فما فوق ذلك (13), وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ (14). وعليه فإنّ الحوار هو: مراجعة الكلام بين اثنين فأكثر, مع مراعاة كل طرف للآخر, بقصد إظهار الحق. والحوار يجب أن يسلم من التعصّب والبعد عن الانفعال, قال تعالى: {قُلْ إِضًا أَعظُكُمْ بِوَاحِدَة أَنْ تَقُومُوا لِلَّه مَثْنَى

د. عبداللطيف أحود يعقوب وجود

وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةِ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابِ شَدِيدٍ} [سبأ: 46].

قل إنها أعظكم بواحدة، أي بخصلة واحدة، ثم بين تلك الخصلة فقال: أن تقوموا لله، أي لأجل الله، مثنى، أي اثنين اثنين، وفرادي، أي واحدا واحدا، ثم تتفكروا، جميعا أي تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون، فتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا، ما بصاحبكم من جنة، أي جنون، وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وإنما هو قيامه بالأمر الذي هو في طلب الحق(15).

(أن تقومـوا للـه مثنـي وفـرادي) فهـذا تفسـير للخصلـة الواحـدة أو بـدل منهـا أي هـي قيامكم وتشميركم في طلب الحق بالفكرة الصادقة، متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً لأن الاجتماع يشوش الفكر ويعمي البصر، ويمنع من الرؤية ويقل الإنصاف فيه، ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التعصب، ولا يسمع إلا نصرة المذهب، وليس المراد القيام على الرجلين والنهوض والانتصاب على القدمين، بل المراد القيام بطلب الحق والاعتناء والاستغال بالتدبر، وإصداق الفكر فيه كما يقال: قام فلان بأمر كذا (16).

قال سيد قطب رحمه الله: وهي واحدة إن تحققت صحّ المنهج واستقام الطريق, القيام لله لا لغرض, ولا لهوى, ولا لمصلحة ولا لنتيجة, التّجرد, الخلوص, ثمّ التّفكر والتّدبر بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواحهه القائمون لله المتجردون (17).

قال ابن القيم في نونيته: (18).

يلقى الردى مذمة وهوان ثوب التعصب بئست الثوبان

وتعـرٌ مـن ثوبـن مـن بلبسـهما ثـوب مـن الجهـل المركـب فوقـه وتحلّ بالإنصاف أفخر حلة زينت بها الأعطاف والكتفان

ولقد أخلص إبراهيم عليه السلام النيّة في حواره, كيف لالا وهو الذي جاء ربه بقلب سليم, فكان أن نجح لأنّ الإخلاص أساس النجاح.وهكذا يجب على كل من يحاور غيره أن يخلص النّية حتى يوفق في الإقناع.وقد أحسن الكليم موسى عليه الصلاة والسّلام النّصح للسحرة, لما ذكِّرهم بضرورة الإخلاص, {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بعَذَابِ وَقَدْ خَابَ مَن افْتَرَى} [طه: 61].وعلى المحاور أن يبتعد عن التّعصب, فبسببه أخفق قوم إبراهيم وأبو أن ينقادوا للحق بعد ما استبانت لهم معالمه, ويا لروعة الكلام وحسن الانصاف كما صدر من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم لما قال لقومه ما ذكره القرآن, {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ في ضَلَال مُبِين} [سبأ: 24], قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: وقد علم أنه على هدى، وأنهم على ضلال مبين، ولكنه رَفقَ بهم في الخطاب، فلم يقل: أنّا على هدى، وأنتم عـلى ضـلال (19) .

الأنبياء صلوات ربي وتسليماته عليهم أجمعين, دعوا إلى الله, وقد حدَّثنا القرآن العظيم عن دعواتهم, وما وُجهوا به, وكيف تعاملوا مع المواقف العصيبة, واحتملوا الأذي, وقد عرض علينا القرآن دعواتهم وصوّرها فأحسن تصويرها, لتكون نهاذج يقفوا الدّعاة أثرها, وبأخذوا بأنوارها سيرا

إلى الله تعالى.: الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه, وما اشتمل عليه من دروس وعبر. بدأ إبراهيم عليه السلام بالأهم, ولا شكّ أنّ قضية التوحيد هي أهم القضايا التي لا تقبل المهادنة, {مَا هَـذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء: 52], وتأدب معهم في السؤال.

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإبهام السؤال عن كنه التماثيل في بادىء الكلام إياء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنه بعكوفهم عليها, وهذا من تجاهل العارف استعمله تمهيدا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونه سائلا مستعلما ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم وجدنا آباءنا لها عابدين فإن شأن السؤال بكلمة (ما) أنه لطلب شرح ماهية المسئول عنه والإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية, والتعبير عنها بالتماثيل يسلب عنها الاستقلال الذاتي. وجعل العكوف مسندا إلى ضميرهم مؤذن بأن إبراهيم لم يكن من قبل مشاركا لهم في ذلك فيعلم منه أنه في مقام الرد عليهم، ذلك أن الإتيان بالجملة الاسمية في قوله تعالى: أنتم لها عاكفون فيه معنى العبادة، فذلك عدي باللام لإفادة ملازمة عبادتها. وجاءوا في جوابه بما توهموا إقناعه به وهو أن عبادة تلك عدي باللام لإفادة ملازمة عبادتها. وجاءوا في خوابه مل الآباء ولا ينظر في مصادفته الحق، ولذلك لم يلبث أن أجابهم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين مؤكدا ذلك بلام القسم. وفي قوله تعالى: كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين مؤكدا ذلك بلام القسم. وفي قوله تعالى: كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين مؤكدا ذلك بلام القسم. وفي قوله تعالى: كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين مؤكدا ذلك بلام القسم. وفي قوله تعالى: كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال من اجتلاب فعل الكون وحرف الظرفية، إيماء

إلى تمكنهم من الضلال وانغماسهم فيه لإفادة أنه ضلال بواح لا شبهة فيه، وأكد ذلك بوصفه ب مبين. فلما ذكروا له آباءهم شركهم في التخطئة بدون هوادة بعطف الآباء عليهم في الخطئة بدون هوادة بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنهم لا عذر لهم في اتباع آبائهم ولا عذر لآبائهم في سنن ذلك لهم لمنافاة حقيقة تلك الأصنام لحقيقة الألوهية واستحقاق العبادة. ولإنكارهم أن يكون ما عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا أجئتنا بالحق، فعبروا عنه بالحق المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المرح، فاستفهموا وسألوه

أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. والباء للمصاحبة (20) .

{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَيْفْكًا آلِهَـةً دُونَ اللَّـهِ تُرِيـدُونَ (86) فَـمَا ظَنُّكُـمْ بِـرَبِّ الْعَالَمِينَ (87)} [الصافات : 85 - 87], وتأمّل تقديـم المفعـول, زيـادة في العنايـة, قـال الزمخـشري رحمـه اللـه:

أَإِفْكاً مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكا، وإنها قدّم المفعول على الفعل للعناية، وقدّم المفعول له على المفعول به، لأنه كان الأهمّ عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون إفكا مفعولا، يعنى: أتريدون به إفكا.

ثم فسر الإفك بقوله آلِهَةً دُونَ اللَّهِ على أنها إفك في أنفسها. ويجوز أن يكون حالا، بمعنى: أتريدون آلهة من دون الله آفكين فَما ظَنُكُمْ بمن هو الحقيق بالعبادة، لأنّ من كان ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه، حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام (21).

د. عبداللطيف أحهد يعقوب محمد

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ أي مَا هَذَه الصور, قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ أي فقلدناهم وتأسينا بهم. قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أي لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين إلى دليل، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع. وفي الإتيان ب (في) الظرفية دلالة على تمكنهم في ضلالهم، وأنه ضلال قديم موروث. فهو أبلغ من (ضالين) (22) . وكان لهم عيد يخرجون إليه, شم يعودون إلى أصنامهم, فيقدمون لها القرابين, وطلبوا

مـن إبراهيـم أن يخـرج معهـم, لكنـه تعلـل لهـم بقولـه: إني سـقيم, ذلـك لمـا نظـر في النجـوم.

قالـوا أجئتنـا بالحـق أم أنـت مـن اللاعبـين؟ يعنـون: أصـادق فيـما تقـول أم لاعـب؟ قـال الطاهر بـن عاشــور رحمـه الله:

فلما ذكروا له آباءهم شركهم في التخطئة بدون هوادة بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنهم لا عذر لهم في اتباع آبائهم ولا عذر لآبائهم في سنن ذلك لهم لمنافاة حقيقة تلك الأصنام لحقيقة الألوهية واستحقاق العبادة, ولإنكارهم أن يكون ما عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا أجئتنا بالحق، فعبروا عنه بالحق في اعتقادك أم أردت بالحق، فعبروا عنه بالحق المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المرح، فاستفهموا وسألوه أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. والباء للمصاحبة (23).

لماذا نظر في النجوم؟ وهل كان سقيما حقا؟, قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: وقوله (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم، فرأى نجما قد طلع، فعصب رأسه وقال: إني مَطْعُون، وكان قومه يهربون من الطاعون، فأراد أن يتركوه في بيت الهتهم، ويخرجوا عنه، ليخالفهم إليها فيكسرها(24).وقال القاسمي رحمه الله: فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ أي مريض لا يمكنني الخروج معكم إلى معيّدكم. ترخص عليه السلام بذلك. ليتخلص من شهود زورهم ومنكراتهم وأفانين شركهم، مما تجوزه المصلحة (25).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ مَهِ هَذَا وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكُ أُخْتِي فِي الْإِسْلَام، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَقِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنْكِ أُخْتِي، فَإِنَّكُ أُخْتِي فِي الْإِسْلَام، فَإِنْ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ لَقَدْ الْمَبَارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ السَّلَامُ إِلَى اللّهَ الْرَضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْكِ، فَلَكْ أَلْ لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتِي بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُبْرَعِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَامَ لَكُ، فَقُبلَتْ يَدُهُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهُ اللّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَالَ: الْعَبْضَةِ اللّهُ أَنْ يُطلِقَ يَدِي وَلا أَضُرُّكِ، فَقَعلَتْ، وَقَعلَتْ، فَقَالَ لَهُ اللّهَ أَنْ يُطلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ يُطلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ يُطلِقَ يَدِي، فَلَكُ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَقَعلَتْ، وَأَطْهَا هَاجَرَ قَالَ لَهُ بَهِ الْقَالِ لَهُ إِنْكَ إِنْ مَا أَنْ لَهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ يَدَالْفَاجِرِ، وَأَخْدِمُ مَا وَلَهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللْ

قال النووي: قال المازري أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله واما مالا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصفات كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذبا مذموما لوجهين أحدهما أنه ورى بها فقال في سارة أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمر وسنذكر إن شاء الله تعالى تأويل اللفظين الآخرين والوجه الثاني أنه لو كان كذبا لاتورية فيه لكان جائزا في دفع الظالمين وقد تأويل اللفظين الآخرين والوجه الثاني أنه لو كان كذبا لاتورية فيه لكان جائزا في دفع الظالمين وقد عصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل عصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل مطلق الكذب المذموم قال المازري وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا متنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه (27).

ذكر بعض المفسرين (²⁸⁾ أنه لما تعلل بالمرض وتخلف عنهم قال, {وَتَاللَّهِ لَّأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْـدَ أَنْ تُوَلُّـوا مُدْبِرِيـنَ} [الأنبيـاء : 57], قيـل إنّ رجـلا اسـتأخر سـمع منـه وعيـد أصنامهـم, فأخـبر بعضهـم: {قَالُـوا سَـمِعْنَا فَتَـى يَذْكُرُهُـمْ يُقَـالُ لَـهُ إِبْرَاهِيـمُ} [الأنبيـاء : 60].

لأكيدنّ: أي لأمكرنّ بها, بعد ذهابكم, وبالفعل كسرهم إلا الكبير, {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلّا كِيدِيرًا لَهُمْ لَعَلَهُمْ إلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 58], أي فتاتا. والجذ الكسر والقطع، جذذت الشيء كسرته وقطعته. والجذاذ والجذاذ ما كسر منه، والضم أفصح من كسره. قاله الجوهري. الكسائي: ويقال لحجارة الذهب جذاذ، لأنها تكسر. وقرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن: « جذاذا» بكسر الجيم، أي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم، مثل خفيف وخفاف وظريف وظريف وظراف (29).

{فَرَاغَ إِلَى الْهَتِهِـمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِـمْ ضَرْبًا بِالْيَمِـينِ (93)} [الصافات : 91 - 93].

للّ المعوا وجدوا أصنامهم مكسرة, فعجبوا لذلك وانزعجوا وتسآءلوا: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء: 59], فقال بعض من سمعه يتوعد آلهتهم, سمعنا إبراهيم يتوعدهم, {فَأَقْبُلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)} [الصافات: 94 - 96], الجرأة في قول الحق, و إيضاح الأدلة بوضوح, {قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ في ضَلَال مُبِين} [الأنبياء: 54].

{قَالُواَ فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَـذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيـمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَـهُ كَبِيرُهُـمْ هَـذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُـوا يَنْطِقُـونَ (63)} [الأنبياء: 61 - 63],

د. عبداللطيف أحهد يعقوب محمد

استثارهم لتحريك عقولهم, فالمتابع للحوار يجد أنّ إبراهيم عليه السلام استثارهم, فلما كسّر الأصنام ترك الكبير, قاصدا من ذلك أن يحركهم ليسائلوا أنفسهم, وقد نجح في ذلك, فكان من أسئلتهم:

من الذي كسّر آلهتنا؟, لمَ لمْ تدافع عن أنفسها؟, وبصورةٍ أخص لماذا لم يدافع الكبير عن الصغار؟, هل عجز عن ذلك؟, لماذا لم يهاجم الصنم الكبير من عدا عليهم؟.

ولما سألوه قال لهم: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الأنبياء: 63], فكانت الإجابة الصادقة: {ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَوُلُاءِ يَنْظِقُونَ} [الأنبياء: 65], نعم عادوا إلى الفطرة, فكان الإفحام, ما داموا لا ينطقون فلم تعبدوهم؟, {قَالَ أَفْتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفِّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67)} [الأنبياء: 66 - 67], نعم رجعوا للفطرة, ولكنهم تعصبوا, وهذا شأن المتكبرين, قال البناطِل وَكسر رحمه الله: وَهُو الَّذِي ___ أي إبراهيم __ فتح للأمة بَاب مناظرة الْمُشْركين وَأهل الْبَاطِل وَكسر عججهم وَقد ذكر الله سُبْحَانَهُ مناظراته في الْقُرْآن مَعَ إِمَام المعطلين ومناظرته مَعَ قومه الْمُشْركين وَكسر ومجهم وَقد ذكر الله سُبْحَانَهُ مناظرة وأقربها إلى الْفَهم وَحُصُول الْعلم, قَالَ تَعَالَى {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا هَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء} الأَنْعَام 83, قَالَ زيد بن أسلم وَغَيره بِالْحجَّةِ وَظَهَرت حجَّته عَلَيْهِم وَكسر أصنامهم فكسر حججهم والعقوبة عَلَى قومة الله مَعَه بِالْحجَّة وَظَهَرت حجَّته عَلَيْهِم وَكسر أصنامهم فكسر حججهم هموا بالعقوبة كَمَا قَالَ فِرْعَوْن لُمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَقد أَقَامَ عَلَيْهِ الْحجَّة {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَها عَيْهِ وَلَا الله عَرَاء ولا فأضرموا لَه النَّار وألقوه في المنجنيق (60).

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَـرْدًا وَسَـلَامًا عَـلَى إِبْرَاهِيـمَ (69) وَأَرَادُوا بِـهِ كَيْـدًا فَجَعَلْنَاهُـمُ الْأَخْسَرِيـنَ (70)} [الأنبياء : 68 - 70], {قَالُوا ابْنُوا لَـهُ بُنْيَانًا فَأَنْفُوهُ فِي الْجَحِيـمِ (97) فَـأَرَادُوا بـه كَيْـدًا فَجَعَلْنَاهُـمُ الْأَسْـفَلِينَ (98)} [الصافات : 70 - 98].

ُ أرادوا أن يكيدوه بالإضرار به, فرد الله كيدهم في نحورهم, وغلبوا بأن جعلوا الأخسرين, وهم الذين لم يحصلوا على ما أرادوا.

وجعلهم الله الأسفلين, أي المقهورين, حيث نجى الله خليله إبراهيم وسلّمه من مكرهم وكيدهم, {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)} [الصافات: 109 - 111].

المبحث الثالث: بيان الأسس التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه: بنى إبراهيم عليه السلام دعوته في حواره مع قومه على ثلاث قواعد متينة: 1/ إقامة البراهين العقليّة لتسريع الإقناع:

{قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَـذَا بِآلِهَتِنَا يَـا إِبْرَاهِيـمُ (62) قَـالَ بَـلْ فَعَلَـهُ كَبِيرُهُـمْ هَـذَا فَاسْـأَلُوهُمْ إِنْ كَانُـوا يَنْطِقُـونَ (63) فَرَجَعُـوا إِلَى أَنْفُسِـهِمْ فَقَالُـوا إِنَّكُـمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُـونَ (64) ثُـمَّ نُكِسُـوا عَـلَى رُءُوسِـهِمْ لَقَـدْ عَلمْـتَ مَـا هَـؤُلَاِءِ يَنْطَقُـونَ (65) قَـالَ أَفْتَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـه مَـا لَا يَنْفَعُكُـمْ شَـيْئًا وَلَا يَضُرُّكُـمْ

(66) أُفِّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67)} [الأنبياء: 62 - 67].وقد لفت الله أنظارنا في القرآن إلى مكانة العقل وأهميته, وأن من عطلوا عقولهم ما هم إلا كالأنعام, بل الأنعام أعلى درجة

منهم, لأنهم عطلوا عقولهم فصارت لا تعي, {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلً لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلُ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: 179]. والمتتبع لحوارات إبراهيم عليه السلام يلحظ هذا الجانب بيّنا, ففي حواره مع عبدة الكواكب سلك بهم مسلك الإقناع العقلي, وأولهم إلى أن الإله الذي يأفل ليس جديرا بأن يعبد, لأنهم بعقولهم يدركون أن من يغيب ليس في مقدوره أن يدبر شؤون غيره, وكذلك في حواره مع قومه, أقام عليهم حججا عقلية, حتى تبينوا الحق, وفي حواره مع النمرود الإحمه بحجة عقليّة ملموسة.والدعاة اليوم يحتاجون إلى إعمال الآدلة العقليّة, لا سيّما مع المخالفين, فهي أقوى وأسرع في إيصال الحق, وإقامة الحجّة.

2/ عدم الخوف من الأذى:

إذ بلغ بهم الأمر أن كادوا لقتله, {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلينَ} [الأنبياء: 68], وهذا شأن المؤمن الصادق, لا بخاف الأذي في سبيل الله, فقد بكون الأذي لفظيا, وقد بكون جسدبا, أو أن يستهزء به, فقد تعرض أعلى الناس رتبة تعرضوا للأذي, {وَلَقَد اسْتُهْزِيَّ بِرُسُل مِنْ قَبْلكَ فَحَاقَ بالَّذينَ سَخِرُوا منْهُمْ مَا كَانُوا بِه يَسْتَهْزِنُونَ} [الأنعام : 10], فكان الله معهم, {وَلَقَدُ كُذِّبَتْ رُسُلٌ منْ قَبْلُكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لكَلَمَاتِ اللَّه وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام: 34], ويصبر على ما يلاقي, وأن يقوى ثقته في الله أنّ العاقبة جميلة.ولرسولنا صلى الله عليه وسلم مواقف في تحمل الأذي والصبر عليه, عن عَائشَةَ رَضَيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَّى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ منْ يَوْم أُحُد، قَالَ: « لَقَدْ لَقيتُ مـنْ قَوْمـك مَا لَقيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقيتُ منْهُـمْ يَوْمَ العَقَبَة، إذْ عَرَضْتُ نَفْسي عَـلَى ابْـنِ عَبْـدِ يَالِيـلَ بْـنِ عَبْـدِ كُلاَلِ، فَلَـمْ يُجِبْنِـى إِلَى مَـا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْـتُ وَأَنَـا مَهْمُـومٌ عَـلَى وَجْهـى، فَلَـمْ أَسْتَفقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ التَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَة قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَـالَ: إِنَّ اللَّـهَ قَـدْ سَـمعَ قَـوْلَ قَوْمـكَ لَـكَ، وَمَـا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَـدْ بَعَـثَ إِلَيْكَ مَلَـكَ الجبَـال لتَأْمُـرَهُ مَا شَئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجبَال فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلكَ فِيمَا شَئْتَ، إِنْ شَئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرُكُ بِهِ شَيْئًا « (31) وكل من يدعو إلى الله تعالى يجب عليه أن يصبر على الأذي, وتلـك وصيـة الرجـل الحكيـم لقـمان, {يَـا بُنَـيَّ أَقـم الصَّـلَاةَ وَأَمُـرْ بِالْمَعْـرُوف وَانْـهَ عَـن الْمُنْكَـر وَاصْبرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان: 17].

العيب المنكر باليد وهو في الدرجة الأولى في حق من أعطي هذا من سلطان وولي, بعد إقامة الحجّة, كما فعل إبراهيم عليه السلام مع الأصنام, {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ أَعَلَّهُمْ إِلَانبياء : 58]. والدعاة إلى الله تعالى يجب عليهم أن يستفيدوا من ذلك في الدعوة,

د. عبداللطيف أحود يعقوب وحود

باستخدام البراهين والحجج العقليّة, وبيان الأدلة بكل جرأة وصدق, ثم استخدام القوة بحسب متطلب الحال, عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيًّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَلِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلِ» (32).

الخاتمة:

لربنا الحمد والمنّة قد وقفت على ذلكم الحوار الشائق, الذي أبان الحق بجلاء, بإقرار المعاندين, الذين صدحوا بكلمة الحق, وإن عاندوها, ولكن ستظل هاديا لمن أنار الله بصيرته, فيتوصل إليه, ويصدق في اتباعه, وتلك غايةٌ مرادة لذاتها.وإنّ الحوار المنهجي الذي بني على أساس الإخلاص لله وصولا للصواب, حقق المبتغى, وكان له ما بعده في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى, فقد كان فاصلا بين عهدين, بالمهاجرة إلى الله.ومن خلال هذه الدراسة خلُصت إلى:

النتائج:

- أنّ التغيير للأصلح, والتّمتّع بالأمن والعيشة السعيدة, إغّا هو في ظل التّوحيد, {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبسُوا إِهَانَهُمْ بظُلْم أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: 82].
- 2. حقق إبراهيم عليه السلام عقيدة الولاء والبراء تحقيقا كاملا, وذلك بتبرؤه منهم ومما يعبدون.
- 3. الغاية من الحوار دفع الشبهات, والأقوال الخاطئة, للوصول إلى الحق قناعة, وليس عن طريق الإكراه.
- 4. أنّ الطّغاة والمتجبرين إذا أقيمت عليهم الحجّة, لجأوا للقوة والعنف, وذلك استعمال سيئ للسلطة باللجوء إلى القوة في مقابلة الحجة ، وذلك لن يضعف الحق على ما يتوهمون, وإخّا يقويه, ويلفت النّظر إليه.
- 5. خطورة التعصب, والانقياد الأعمى, يلغي العقول, ويحول بينها وبين الحق, {وَإِذَا وَيَلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ
 كَانَ آنَاؤُهُمْ لا بَعْلَمُونَ شَـنْنًا وَلا بَهْتَدُونَ} [المائدة: 104].

التوصيات:

- 1. تدريس الطلاب في المراحل المختلفة آداب الحوار, فتحا لمداركهم, لإكسابهم حبرات في هذا الجانب.
 - 2. الاهتمام بالحوارات القرآنيّة التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم, أخذا لعظاتها ودروسها.
 - 3. الاهتمام بالتّربية بالقدوة الحسنة.
- 4. أن يتعامل الدّعاة إلى الله بالحكمة في الدعوة, وسلوك الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى نتائج طيبة في التغيير نحو الأفضل.
 - على الحكّام أن ينتدبوا من يقوم بالحسبة, ويمكنوا لها.
 - وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش:

- (1) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي, محاسن التأويل, تحقيق: محمد باسل عيون السود, ط 1, بيروت, دار الكتب العلميه 1418 هـ, (8/ 215).
- (2) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الـتراث العـرى بـيروت, بالرقـم 2564, (1986/4).
 - (3) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي, محاسن التأويل, (7/ 205).
- (4) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي, معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, تحقيق: المحقق : عبد الرزاق المهدي, ط1, دار إحياء التراث العربي -بيروت, 1420 هـ (4/ 35).
- (5) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي, مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّور, ط1, دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض, 1408 هـ - 1987 م, (286/2).
- (6) العتاق: جمع عَتيق، وهو كلُّ ما بلغ الغاية في الجودة, محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني, اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب, مصابيح الجامع, ط1, الناشر: دار النوادر، سوريا, 1430 هـ 2009 م, (8/ 266).
- (7) التلاد: أي: ما حفظته من القرآن قديًا، والتِّلادُ ما كان قديمَ المِلْك، والطارف: ما كان حديثَ الملك، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، مصابيح الجامع, (8/ 266).
- (8) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, ظ1, الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ, بالرقم4994, (85/6).
- (9) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي, مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّور, (408/2).
 - (10) لبيد بن ربيعة العامري, ديوان, دار صادر, بيروت, ص 88.
- (11) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري, كتاب العين, تحقيق: د مهدى المخزومي، د إبراهيم السامرائي, الناشر: دار ومكتبة الهلال, (3/ 287).
- (12) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف, القاهري, ط1, الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة, 1410هــ1990-م, ص 149.
- (13) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي, حققه وعلق عليه: محمد الحجار, التبيان في آداب حملة القرآن, الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة, الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان, 1414 هـ 1994م, (ص: 218).

د. عبداللطيف أحود يعقوب وحود

- (14) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى, القاموس المحيط, تحقيق: مكتب تحقيق الـتراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, ط8, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان, 1426 هـ 2005 م (ص: 381).
- (15) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي, معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, (685/3).
- (16) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي, فتحُ البيان في مقاصد القرآن, المؤلف: عني بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, الناشر: المكتبة العصريَّة للطبّاعة والنَّشْر، صَيدًا بَيروت, عام النشر: 1412 هـ 1992 م, (11/ 207).
 - (17) سيد قطب, في ظلال القرآن, سيد قطب, ط42, دار الشروق, 1436هـــ, 2015م, (2914/5).
- (18) محمـد بـن أبي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الديـن ابـن قيـم الجوزيـة, مـتن القصيـدة النونيـة: ط2, النـاشر: مكتبـة ابـن تيميـة، القاهـرة، 1417هــ, ص17.
- (19) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر, ط1, الناشر: مؤسسة الرسالة, 1420 هـ 2000 م, (3/ 162).
- (20) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», الناشر: الدار التونسية للنشر تونس, سنة النشر: 1984 هـ, (17/ 95/94).
- (21) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله, تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, ط3, الناشر: دار الكتاب العربي بيروت, 1407 هر (4/ 49).
- (22) محمـد جـمال الديـن بـن محمـد سـعيد بـن قاسـم الحـلاق القاسـمي, محاسـن التأويـل, (7/ 200/199).
- (23) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», (17/ 95).
- (24) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن (21/ 63).
 - (25) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي, محاسن التأويل, (8/ 216).
- (26) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, بالرقم 2371. (1840).
- (27) أبو زكريـا محيـي الديـن يحيـى بـن شرف النـووي, المنهـاج شرح صحيـح مسـلم بـن الحجـاج, ط2, النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـرى بـيروت, 1392هـــ, (124/15).
- (28) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, (457/18), أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي, معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, (292/3), أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

- بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, ط2, الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة، 1384هـ 1964 م, (297/11).
 - (29) المرجع السابق, (11/ 247/296).
- (30) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام,: شعيب الأرناؤوط عبد القادر الأرناؤوط, ط2, الناشر: دار العروبة الكويت, 1407 1987م, ص275.
- (31) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, بالرقم3231 , (15/4).
- (32) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, بالرقم50, (69/1).

د. عبداللطيف أحود يعقوب وحود

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- (1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي, مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِد السُّور, ط1, دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض, 1408 هـ - 1987 م.
- (2) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي, فتحُ البيان في مقاصد القرآن, المؤلف: عني بطبعهِ وقدَّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدًا - بَيروت, عام النشر: 1412 هـ- 1992 م.
- (3) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله, تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, ط3, الناشر: دار الكتاب العربي بيروت, 1407 هـ.
- (4) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي, حققه وعلق عليه: محمد الحجار, التبيان في آداب حملة القرآن, الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة،, الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان, 1414 هـ 1994م.
- (5) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي البصري, كتاب العين, تحقيق: د مهدى المخزومي، د إبراهيم السامرائي, الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (6) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, ط2, الناشر: دار الكتب المحربة القاهرة، 1384هـ.
- (7) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي, معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, تحقيق: المحقق: عبد الرزاق المهدى, ط1, دار إحياء التراث العربي -بيروت, 1420 هـ
- (8) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف, القاهري, ط1, الناشر: عالم الكتب
 - (9) عبد الخالق ثروت-القاهرة, 1410هـ1990-م.
 - (10) سيد قطب, في ظلال القرآن, سيد قطب, ط42, دار الشروق, 1436هـ
 - (11) لبيد بن ربيعة العامري, ديوان, دار صادر, بيروت, ص 88.
- (12) مجـد الديـن أبـو طاهـر محمـد بـن يعقـوب الفيروزآبـادى, القامـوس المحيـط, تحقيـق: مكتـب تحقيـق الـتراث في مؤسسـة الرسـالة, بـإشراف: محمـد نعيـم العرقسُـوسي, ط8, النـاشر: مؤسسـة الرسـالة للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بـيروت لبنـان, 1426 هـ 2005م.
- (13) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», الناشر: الدار التونسية للنشر تونس, سنة النشر: 1984 م.
- (14) حمم دبن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام,: شعيب الأرناؤوط عبد القادر الأرناؤوط, ط2, الناشر: دار العروبة الكويت, 1407 1987م.

- (15) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, متن القصيدة النونية: ط2, الناشر: مكتبة ابن تبمية، القاهرة، 1417ه.
- (16) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني, اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب, مصابيح الجامع, ط1, الناشر: دار النوادر، سوريا, 1430 هـ 2009 م.
- (17) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, ظ1, الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ.
 - (18) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, جامع البيان
 - (19) في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر, ط1, الناشر: مؤسسة الرسالة, 1420 هـ -
 - . 2000 (20)
 - (21) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي, محاسن التأويل, تحقيق:
 - (22) محمد باسل عيون السود, ط 1, بيروت, دار الكتب العلميه 1418 ه.
- (23) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

مسائل الإيمان بالرسل واليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء (دراسة وصفية استقرائية استنباطية)

باحث - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز المملكة العربية السعودية

. محمدبن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة لتسليط الضوء على مباحث العقيدة في الإيمان بالرسل واليوم الآخر في أذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة، وبيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بالرسل واليوم الآخر وأذكار الصباح والمساء، مع إيضاح الموقف الصحيح للمسلم مما يضاد التوحيد في أذكار الصباح والمساء، و بيان مقاصد العقيدة الإسلامية في أذكار الصباح والمساء، واتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث المتضمنة أذكار الصباح والمساء، كما سلك الباحث المنهج الاستنباطي بذكر الجوانب العقدية المستنبطة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الواردة في أذكار الصباح والمساء، واستنج الباحث أن الذكر من القرآن الكريم والسنة النبوية فيه دلالة واضحة على الإيمان بالرسل واليوم الآخر وما فيه من : { عذاب القبر ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها } فينبغي استشعار المؤمن لما احتوت عليه تلك الأذكار من مسائل عقدية هامة حال التلفظ بها حتى تتحقق الغاية من مش وعيتها.

الكلمات المفتاحية: الرسل، اليوم الآخر، أذكار، الصباح، المساء.

Matters of faith in the messengers and the Last Day learned from the morning and evening remembrances (descriptive inductive deductive study)

Mohmmed Dhafer s Alahmari

Abstract:

This study aimed to shed light on the topics of faith in belief in the messengers and the Last Day in the morning and evening remembrances of the Sunnis and the community, and to clarify the relationship between Islam and belief in the messengers and the Last Day and the morning and evening remembrances, with the clarification of the correct position of the Muslim, which contradicts monotheism in the morning and evening remembrances, and to clarify the purposes Islamic belief in the morning and evening remembrances. The researcher followed the inductive approach in collecting the verses and hadiths that include the morning and evening remembrances. The researcher concluded that the remembrance from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet has a clear indication of faith in the messengers and the Last Day and what it contains of: {the torment of the grave, Paradise and its bliss, and Hell and its torment} so the believer should be aware of the important doctrinal issues contained in these remembrances when they are pronounced so that the purpose of its legality.

Keywords: messengers, the Last Day, supplications, morning, evening.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

فإن علم العقيدة من أفضل العلوم ، وأشرفها ، وأنبلها ، وهي من خير ما صُرِفت فيه الأوقات ، وأزهِقت فيه الأنفاس ، وأمضيت فيه الساعات ، فبعلم العقيدة تطمأن قلوب المؤمنين، وتسكن نفوسهم ، ويزيد إيمانهم ، ويعظم يقينهم ، وأنهم ما خُلقوا إلا لعبادة الله وحده ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١).

كما أن ذكر الله هـو روح القلـوب ، وحياتها ، وسبب غائها ، وقوتها ، ويترتب عليه مـن الأجـور العظيمـة ، والخـيرات العميمـة في الدنيا والآخرة مـا لا يحـصي عـدده إلا الله عـز وجـل ، قـال تعلى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللّهِ تَظْمَئِنُ الْقُلُـوبُ ﴾ (2) ، وعَـنْ أَيِي مُـوسَى قَالَ: قَـالَ النّبِيُّ صَلّى اللهُ عليه وَسَـلّمَ: ﴿ مَثَـلُ الّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالّـذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ ، مَثَـلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ ﴾ (3) ولهـذا فإن موضوع ذكر الله تعلى بشـكل عـام، وأذكار الصباح والمسـاء بشـكل خـاص ، هـو مـن أهـم الموضوعـات وأولاهـا بالعنايـة والاهـمام لا سـيما وأنهـا تتصل بالعقيـدة ومـا يتعلـق بهـا .

مشكلة الدراسة:

تتمثل مُشكِلة الدراسة في السؤال الأول الرئيس وتتبعها بقية الأسئلة المتفرعة التي تليه : ما المباحث العقدية في مسائل الإيمان بالرسل واليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء ؟

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

- هل للإسلام والإيمان بالغيب علاقة بأذكار الصباح والمساء؟
- هل للعقيدة الإسلامية مقاصد في أذكار الصباح والمساء؟
- هل لأذكار الصباح والمساء من أثر على تحصين الموحدين؟

كيف يتم للعبد تحقيق التوحيد ونفي الشرك، والسعادة في الدنيا والآخرة من خلال أذكار الصباح والمساء؟

هل للبعد عن أذكار الصباح والمساء عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلى:

تسليط الضوء على مباحث العقيدة في الإيمان بالرسل واليوم الآخر في أذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة.

بيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بالرسل واليوم الآخر وأذكار الصباح والمساء.

إيضاح الموقف الصحيح للمسلم مما يضاد التوحيد في أذكار الصباح والمساء.

بيان مقاصد العقيدة الإسلامية في أذكار الصباح والمساء.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة مما يلى:

لقد اختار الباحث هذا الموضوع نظراً لأهميته من وجهة نظره لحياة المسلم اليومية؛ لأن أذكار الصباح والمساء إذا حُقِقَت فيها العقيدة كانت الحصن المانع والواقي للمسلم من كل ما للموري به الأذي.

أهمية موضوع الذكر لأنه عنوان صلة العبد بربه، وما شُرِعَت العبادة إلا لتحقيق الذكر بشكل عام ويدخل تحت ذلك أذكار الصباح والمساء وما فيها من أمور تتعلق بالعقيدة الإسلامية. إن هذا الموضوع مهم من وجهة نظر الباحث لكل مسلم يستشعر عبوديته لله عز وجل.

أهمية الموضوع من وجهة نظر الباحث وحاجة الناس إليه خاصة في هذا الزمن فقد ابتعد المسلمون -إلا من رحم الله- عن أذكار الصباح والمساء..

يأمل الباحث أن يستفيد من هذه الدراسة الدعاة، والتربويون، والمعلمون، وأولياء الأمور، وجميع أفراد المجتمع من خلال وعيهم بآثار وانعكاسات أذكار الصباح والمساء على الفرد، والأسرة، والمجتمع في أمور دينهم ، ودنياهم ، وآخرتهم .

الدراسات السابقة:

وفي أثناء البحث والتقصِّي عثر الباحث على دراسة بعنوان « الأبعاد التربوية المتضمنة في أذكار الإمام النووي»، ليوسف حسن سلمان أبو عمر، من الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين، لنيل درجة ماجستير من قسم أصول التربية الإسلامية، عام 1428هـ-2008م.

تحدث الباحث فيها عن أهمية الذكر بشكل عام في الإسلام، وأهم الأبعاد التربوية للذكر على صعيد الفرد والمجتمع، كما تطرق الباحث إلى ذكر الأبعاد التربوية الجهادية والاجتماعية

والاقتصادية والنفسية للذكر على صعيد الفرد والمجتمع، دون أن يتطرق لمباحث العقيدة في أذكار الصباح والمساء.

التعليق على الدراسة السابقة :

بالنظر إلى الدراسة السابقة يتضح ما يلى:

ذكرت الدراسة السابقة أن لأذكار الصباح والمساء انعكاسات على الفرد والمجتمع في الجانب التربوي، والنفسي.

كما تناولت العلاج بأذكار الصباح والمساء وهو جانب من جوانب التربية الإسلامية.

اقتصرت الدراسة على: الأبعاد التربوية من أذكار الصباح والمساء في كتاب الإمام النووي.

لم تتطرق الدراسة إلى مباحث العقيدة كأقسام التوحيد وأركان الإيمان وغير ذلك.

ما تتميز به دراستي الحالية:

انفردت الدراسة الحالية ببعض المميزات عن الدراسة السابقة ومنها:

أن هـذه الدراسـة ركـزت عـلى مباحـث العقيـدة في أذكار الصبـاح والمسـاء، والتـي هـي مـن أخـص العبـادات الشـاملة للقلـب واللسـان والجـوارح.

أن الدراسة تناولت الأبعاد العقدية المتضمنة لأذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة، حيث لا يوجد بحسب علم الباحث دراسة تناولت ذلك كبحث أكادهي.

كما أن الدراسة تناولت: آثار أذكار الصباح والمساء على المسلم في أمور دينه ،ودنياه وآخرته، وتناولت أيضا: أهمية الأذكار، ووقتها، وقواعدها، وآدابها، وفوائدها، وغير ذلك مما يتعلق بها.

منهج الدراسة:

استعان الباحث بالله تعالى أولاً، ثم حرص على تقصي المعلومات من مصادرها الأصلية قدر استطاعته ، مع عدم إغفاله المصادر الحديثة، والمواقع الإلكترونية الموثوق بها ،وبعض المراجع الثانوية ، ونحو ذلك ، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي بالشواهد والأدلة من الكتاب والسنة، وسيرة وهدي نبي هذه الأمة نبينا محمد را السلف الصالح، والتابعين، وعلماء الأمة الموثوق بعلمهم .

كما اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث المتضمنة أذكار الصباح والمساء.

كما سلك الباحث المنهج الاستنباطي بذكر الجوانب العقدية المستنبطة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الواردة في أذكار الصباح والمساء، وتفسير معانيها اللغوية، والشرعية ، والتربوية وذكر بعض فوائد تلك الأذكار .

والباحث اتبع بتوفيق الله تعالى الأسلوب العلمي في كتابة هذه الدراسة وذلك من خلال ما يأتي:

حاول الباحث تحديد الموضوع تحديداً علميا دقيقاً حسب استطاعته، وقد اجتهد في ذلك بالمشاركة والاستشارة مع أصحاب الاختصاص والخبرة.

عـزو النقـول إلى مصادرهـا التـي اسـتفاد منهـا الباحـث بدقـة حسـب مـا تيـسر لـه ذلـك وبالطريقـة المتبعـة في البحـث العلمـي.

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

عند نقل الباحث لكلام بالنص من مُؤلَف وضعه بين قوسين مع ذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، والصفحة في الحاشية، أما إذا نقله بالمعنى أو بالتصرف فلا يضعه بين قوسين وإنما يكتفى بذكر المرجع في الحاشية بادئاً بعبارة (ينظر)، أو (بتصرف) ونحوهما.

توثيق الآيات القرآنية بشكل دقيق، وذلك بكتابتها بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين، وذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن مباشرة أو وضع ذلك في حاشية في أسفل الصفحة. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بالعزو إلى ذلك، وإلا خرّجه، معتمداً في ذلك على الكتب التسعة في الأغلب، مع نقل حكم العلماء عليه إن وجد.

الحرص على وضع علامات الترقيم، وخلو الدراسة من الأخطاء اللغوية، والمطبعية ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلا.

حدود الدراسة:

اقتصر الباحث على مباحث العقيدة المتعلقة بأقسام التوحيد، وأركان الإيان، والإيان والإيان والإيان بالغيب، ونفي ما يضاد التوحيد الواردة في أذكار الصباح والمساء من الكتاب والسنة دون غيرها من الأذكار.

توطئة:

الإيان بالرسل هو أحد أصول الإيان وأركانه الستة الثابتة، وهو التصديق الجازم برسالة الأنبياء والمرسلين والإقرار بنبوتهم ، وتصديقهم فيما جاءوا به عن ربهم - عز وجل - ، وتبلغيهم رسالاتهم للناس جميعا دون زيادة ونقصان . وقد أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين إلى الأقوام لتعريف الناس بخالقهم وبيان أسمائه وصفاته ، وإقامة الحجة عليهم في وجوب الإيان به عز وجل بعد معرفتهم إياه ، وتنظيم أمور الناس وتسيير شؤون حياتهم ؛ وذلك ببيانهم بأمور الحلال والحرام، وتعريف الناس بكيفية العبادة والتقرب لله خالقهم ، ولولا الرسل لابتدع كل إنسان طريقة في التقرب لله وتخبطوا في ذلك ، ولا قام العدل بين الناس ، فجاء الرسل عليهم السلام من الله تعالى ليوحّدوا الناس تحت راية واحدة هي الإيان بالله تعالى ، وتخليص الناس والأمم من المعتقدات والموروثات الخاطئة التي كانوا يعتقدونها ويؤمنون بها ، وتصعيح مسار أفكارهم ، وقد أوكل الله تعالى رسله حين كلفهم بالنبوة بتبليغ رسالة الله تعالى للناس ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبًكُ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ الرسول والفرق بينهما ، وكذلك يذكر بعضاً من أقوال أهل العلم في معنى الإيان بالرسل ، ويورد أذكاراً من القرآن والسنة تقال في الصباح أو في المساء جاء فيها ما يدل على الإيان بالرسل عليهم السلام .

تعريف النبي والرسول والفرق بينهما .

لقد تعددت التعريفات اللغوية والشرعية في بيان معنى النبي والرسول ، كما فرق بينهما في المعنى ، والباحث يورد هنا بعضاً من تلك التعريفات ، وما ذُكر حول الفرق بين النبي والرسول :

أولاً : تعريف النبي والرسول في اللغة :

النبى في اللغة :

مشتق من النبأ وهو الخبر.

قال ابن الأثير رحمه الله: « النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ: الخبر؛ لأنه أنبأ عن الله أي أخبر « (5) وقيل: النبي مأخوذ من النبوة والنباوة ، وهي الارتفاع عن الأرض ، الارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق ، فأصله غير الهمز ، وقول ثالث: أن النبي يراد به في لغة العرب: الطريق الواضح لأن منهج النبي لا غموض فيه وهو الطريق الموصل إلى الله. (6)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وهذه المعاني اللغوية كلها مجتمعة في النبوة الشرعية فالنبوة: هي إخبار عن الله تبارك وتعالى، والنبي ذو شرف وقدر ومقام رفيع وشأن عظيم، والنبوة كذلك: طريق موصل إلى الله تعالى فيه الهداية والنور، ولا طريق يوصل إلى معرفة الله إلا العلم الذي جاء به الأنبياء من ربهم تبارك وتعالى « (7).

الرسول في اللغة :

والرسول لغة: مأخوذ من الإرسال وهو البعث والتوجيه والإطلاق، فالرسل عليهم الصلاة والسلام سموا بذلك لأهم مبعوثون وموجهون من قبل الله تعالى لتبليغ ما أمرهم بتبليغه للناس من الوحي. (8)

قال ابن منظور: « وقال أبو بكر بن الأنباري في قول المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله: أعلم وأبين أن محمدا متابع للإخبار عن الله عز وجل. والرسول: معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي: متتابعة « (9).

قال الزبيدي : « والرسول أيضا في اللغة : الذي يتابع أخبار من بعثه لأداء الرسالة «. $^{(10)}$

ثانياً: تعريف النبي والرسول شرعاً والفرق بينهما:

تعددت أقوال العلماء في تعريف النبي والرسول والتفريق بينهما ، وأشهر ما قيل من هذه الأقوال من وجهة نظر الباحث ما يأتي :

أن النبي: هـو مـن أُوحي إليه بـشرع ولم يؤمر بتبليغه ، وأمـا الرسـول: فهـو مـن أُوحي إليه بـشرع وأمـر بتبليغه النباس (11). وقد اتضح للباحث مـن خلال اطلاعه على بعض الشروح أنَّ القـول السـابق لم يسـلم مـن الاعـتراض عليه ؛ وذلك أنـه المعـروف شرعـا أن مـن رزقـه الله علـما وفقها في الديـن مـن هـو دون النبي ، فهـو مأمـور أن يدعـو الناس إلى الخـير ويرشـدهم إلى الحـق ويأمرهـم بالمعـروف وينهاهـم عـن المنكر ويبلغهـم مـا علمـه مـن الديـن ومـا فيـه نفعهـم وصلاحهـم ، ولا يجـوز لـه بـأي حـال أن يكتـم علمـه عـن الناس ، فالأمـر بالنسـبة للنبـي أعظـم إذ إنـه نبـأه اللـه بالوحـي

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

بخلاف العالم ، ومنزلة النبي رفيعة لا تقارن بالعلماء فالأنبياء فوق العلماء ، قال تعالى مخاطبا هذه الأمة : ﴿ وَلْتُكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (12) . ويرى الباحث من وجهة نظره : أن مما يجلي الأمر ويوضح عدم صحة هذا التعريف أن بعض النصوص دلت على أن الأنبياء مأمورون بتبليغ ما أوحي إليهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَهَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ (12) وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (13) كما أن الأنبياء لهم أتباع يوم القيامة فدل ذك على أنهم بلغوا ما أوحي إليهم فاتبعهم الناس وأذعنوا لهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « والنبي هو مَن يختاره الله - تعالى - لِيَجعله نبيّاً ورسولاً ويأمُره أن يُبَلِّغ النَّاس بأوامرِ الله - تعالى - وعبادته، وأوّلُ رسولٍ هو نوح - عليه السلام - ، بينما من كان قبله فهم أنبياء؛ كآدم، وشيث، وإدريس - عليهم السلام « (14).

قال ابن حجر رحمه الله: « ومعنى النبوة الحقيقي شرعاً: من حصلت له النبوة وليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه بل ولا إلى علمه بكونه نبيا بل المرجع الباعلام الله له بأني نبأتك أو جعلتك نبيا وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة « (15) . وقد اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول ، والفرق بينهما على أقوال أشهرهما بناءً على ما ظهر للباحث :

أحدهما: أنهما بمعنى واحد، ولا فرق بينهما، والآخر: أنهما متغايران (16). وأما القول بالمغايرة بينهما، وثبوت الفرق فيهما هو قول الجمهور، وإن اختلفوا في تحديد وجهه (17). وعليه فالنبي والرسول بينهما عموم وخصوص مطلق، وكذا النبوة والرسالة، فالرسالة أعم من جهة نفسها؛ إذ النبوة داخلة في الرسالة، كما أنها أخص من جهة أهلها؛ إذ كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، والرسالة أفضل من النبوة، والرسول أفضل من النبي. (18) ولهذا فإن أصح التعاريف وأسلمها من الاعتراضات - فيما ظهر للباحث - تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: « النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بها أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنها يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول، "(19).

معنى الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام:

إن الإيمان بالرسل هو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد إلا بالإتيان به ودليل ركنيته قوله تبارك وتعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ مِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمُلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (20) .

قال القرطبي رحمه الله: « ومعنى الإيمان بالرسل: هو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسله لإرشاد الخلق وهدايتهم وتبصيرهم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة ، وأنهم بلغوا ما أرسلوا به وما أوحاه الله إليهم ولم يكتموا شيئا « (12).

قال ابن كثير رحمه الله:» فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره ولا رب سواه، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طائفة أمته على الحق ظاهرين « (22).

قال ابن ابي العز رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة : « ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين « (23).

قال ابن حجر رحمه الله: "والإيان بالرسل: التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله ودل الإجمال في الملائكة والكتب والرسل على الاكتفاء بذلك في الإيان بهم بلا تفصيل إلا من ثبت تسميته فيجب الإيان به على التعيين « (24). وقال الحافظ الحكمي رحمه الله: "هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهدون وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ، لم يكتموا ، ولم يغيروا ، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً واحداً ولم ينقصوه ﴿ فَهَلْ الله به ، لم يكتموا ، ولم يغيروا ، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً واحداً ولم ينقصوه ﴿ فَهَلْ ، واتخذ محمدا الله خليلا ، وكلم موسى تكليما ، ورفع إدريس علياً ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات ويكون الإيان بهم على وجهين : مجمل ومفصل ومفصل (26).

دلالة أذكار الصباح والمساء على الإيمان بالرسل:

لقد جاء في أذكار الصباح والمساء من القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ما فيه الدلالة على وجوب الإيان بالأنبياء والرسل ، والإقرار بنبوتهم ، ورسالتهم ، وأن دعوتهم جميعاً حقاً عليهم السلام ، ومن تلك الأذكار ما يأتي :

أولاً: من القرآن الكريم:

دل على الإيمان بالرسل عليهم السلام من أذكار المساء ما جاء في الآيتين الآخرتين من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۖ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا اللَّهُ غَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (27).

يؤكد الباحث على ما تضمنته الآية السابقة وهو: وجوب إيمان المؤمن بالأنبياء والرسل ، وعدم التفرقة بينهم ؛ لأن الإيمان بأحدهم يستوجب الإيمان بهم جميعاً ، مع الحزر من الوقوع في الكفر بإنكار من ثبتت نبوته أو رسالته منهم عليهم السلام ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمُلْكَبِّهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلاً بَعِيدًا ﴾ (28).

أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمرى

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: » وأما قوله: ﴿ وَمَن يَكُفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيُومِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَّالًا بَعِيدًا ﴾ (29) ، إن معناه ومن يكفر محمد شخ فيجحد نبوته فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لأن جحود الشيء من ذلك معنى جحوده جميعه وذلك لأنه لا يصح إمان أحد من الخلق إلا بالإمان مما أمره الله بالإمان به ، والكفر بشيء منه كفر بجميعه « (30) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « ولما كان الرسول الملكي، والرسول البشري، والذكر المنزل أمورا متلازمة يلزم من ثبوت واحد ثبوت الآخرين، ومن الإيمان بواحد الإيمان بالآخرين، فيلزم من كون القرآن حقا كون جبريل ومحمد حقا، وكذلك يلزم من كون محمد حقا كون جبريل والقرآن ومحمد حقا ، ولهذا جمع الله كين الإيمان بالملائكة والكتب والرسل « (١٤).

قال السعدي رحمه الله: «حقيقة الإيان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح وليس الشأن في الإيان بالأشياء المشاهدة والحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر « (32).

ثانياً : من السنة النبوية :

وأما ما يدل على الإيمان بالرسل من أحاديث أذكار الصباح والمساء ما يأتى :

الذكر الأول:

عَـنِ عَبْدِ الرَّحْمَـنِ بْـنِ أبـذى ، عَـنْ أَبِيـهِ : أَنَّ رَسُـولَ اللـهِ صَـلًى اللـهُ عليـه وَسَـلَّمَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيـمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِـنَ الْمُشْرِكِينَ) ((33)).

في هذا الحديث خُص رسولين بالذكر من أولي العزم من الرسل عليهم السلام ، وهذين النبيين هما : إبراهيم ، ومحمد ؛ وذلك مزيد فضلِ وبيان لمكانتهما عليهما السلام .

قال ابن القيم رحمه الله: « أن النبي - ﷺ - شبه دين الأنبياء الذي اتفقوا عليه من التوحيد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والإيان به وبهلائكته وكتبه ورسله ولقائه بالأب الواحد؛ لاشتراك جميعهم فيه وهو الدين الذي شرعه الله لأنبيائه كلهم، وهذا هو دين الإسلام الذي أخبر الله أنه دين أنبيائه ورسله من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد - ﷺ - فهو بمنزلة الأب الواحد « (34).

قال ابن ابي العز رحمه الله: « فإن أكمل الناس توحيدا الأنبياء صلوات الله عليهم، والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولو العزم من الرسل أكملهم توحيدا، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين وأكملهم توحيدا الخليلان: محمد وإبراهيم صلوات الله عليهما وسلامه، فإنهما قاما من التوحيد بما لم يقم به غيرهما علما ومعرفة وحالا ودعوة للخلق وجهادا، فلا توحيد أكمل من الذي قامت به الرسل، ودعوا إليه، وجاهدوا الأمم عليه « (35).

قال ابن باز رحمه الله: « فأمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم الخليل أي الأنبياء جميعا. ونبي الله محمد ﷺ هو أفضل الرسل جميعا، وأكملهم بلاغا ونفعا للناس، وتوجيها لهم إلى الهدى، وأسباب السعادة « (60).

الذكر الثاني:

قال ابن حجر رحمه الله: « وقال الكرماني: هذا الحديث يشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات « (38).

قال ابن علان رحمه الله: « فقوله ﷺ للبراء: (آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت) فيه الإيان بجميع الأنبياء ؛ إذ إن لفظة (نبيك) معرفة بالإضافة فهي تحتمل الجنس والاستغراق والعهد، فمحتمل أن تكون لفظة (نبيك) لجميع الأنبياء فيكون المعنى آمنت بجميع الأنبياء الذين بعثهم الله تبارك وتعالى، ومحتمل أن تكون لفظة (نبيك) للعهد والمقصود به نبينا محمد ﷺ « (ق).

قال الأثري رحمه الله: « ولا منافاة بين الاحتمالين فمن آمن بجميع الأنبياء فيدخل فيهم نبينا محمد ، ومن آمن بنبينا محمد لله لا يلزمه الإيمان بجميع الأنبياء السابقين لأنه من مقتضى الإيمان محمد الأنبياء فيما أخبر وقد أخبرنا بخبر من سبقه من الأنبياء فنؤمن بكم جميعا صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين « (٥٠٠).

الذكر الثالث:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّيْكُ تَوْكُلُثُ ، وَعِلْنُكُ تَوَكَّلْتُ، وَعِلْنَكُ تَوَكَّلْتُ، وَعِلْنَكُ ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّيْكُ تَوَكَّلْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَمَا أَشْرَرْتُ وَمَا أَشْرَرْتُ وَمَا أَشْرَرْتُ وَمَا أَشْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلاَ إِلَهُ لَا إِلَهَ غَرْكً) (14).

قال ابن حجر رحمه الله: « وقوله ﷺ: (ومحمد حق) كذلك فيه الإمان به ﷺ نبيا ورسولا ، وعطفه على النبيين من باب عطف الخاص على العام وفيه مزيد بيان لشرفه ﷺ وعظيم قدره « (42).

قال الشنقيطي رحمه الله: « قوله ﷺ: (ومحمد حق) خصه بالذكر تعظيما له، وعطفه على النبيين إيذانا بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة، وجرده عن ذاته كأنه غيره ووجب عليه الإهان به وتصديقه مبالغة في إثبات نبوته كما في التشهد « (43).

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

قال عبد العزيز الراجحي: « فقوله ﷺ: (والنبيون حق) دليل على الإعان الإجمالي والتفصيلي بالأنبياء جميعهم وبما جأوا به وتصديقهم بما أخبروا فكل هذا حق ؛ لأنه من المعلوم أنه لا يطلق على شيء بأنه (حق) إلا إذا تحقق وجوده كالحاقة متحققة وكائنة بلا شك ، فالأنبياء كانوا موجودين حقا لا ريب في ذلك ولا شك ومن شك بوجودهم وبعثتهم أو بواحد منهم فهو كافر مكذب لنصوص الكتاب والسنة ، وكل أمة فيها نبي أو رسول وقد يجتمع في الوقت الواحد أكثر من نبي كحال أنبياء بني إسرائيل قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (44) « (55) مسائل الإيان باليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء .

توطئة:

إن الإيان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيان الستة ولا يصح إيان عبد إلا بالإيان به، وهذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد يجر على المؤمن الفوائد الجمة والمنافع العظيمة في دينه ودنياه وآخرته، بل يجر على المجتمع ككل الخير والسعادة والراحة والطمأنينة؛ إذ إنه سيصبح الجميع خائفين حاذرين ذلك اليوم الذي يجازى فيه الحسيء على إساءته، ويثاب المحسن على إحسانه فلا شك أنه سيقل الشر والأذى ويكثر الخير والنفع بين الناس. ويكون الإيان باليوم الآخر: بأن يصدق المؤمن تصديقاً جازماً بكل ما أخبر به الله عز وجل ورسوله وما يكون في هذا اليوم ويدخل فيه: الإيان بالساعة وأشراطها الكبرى والصغرى، وبالموت وما بعده مما يكون في القبر من عذاب ونعيم وبالنفخ بالصور وببعث الناس من قبورهم وما يكون من أهوال يوم القيامة: من تطاير الصحف، ودنو الشمس، ونصب الموازين، والصراط، والحوض، والشفاعة، والقنطرة، والجنة وما فيها من نعيم، وبالنار وما فيها من عذاب وجحيم، وتفاصيل هذه الأمور وما يتعلق بنه بشكل عام أو بمشهد من مشاهده وجزء من أجزائه، أو رد على من أنكره وكذب به ودحض شبهات المنكرين.

كما دلت السنة أيضا على وجوب الإيمان باليوم الآخر والمعاد وهذا ما اتفقت عليه جميع الشرائع ، فالأنبياء والرسل جميعهم أنذروا أقوامهم هذا اليوم .

هذا وقد دلت أيضاً بعض أذكار الصباح والمساء ، وما يقال عند أخذ المضجع للنوم على القبر وما يتعلق به من عذاب ونعيم ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها . والباحث بسط القول حول هذه المسائل العقدية في المطالب الثلاثة الآتية .

دلالة أذكار الصباح والمساء على فتنة القبر وعذابه ونعيمه:

أورد أذكاراً تُقال في الصباح والمساء، أو عند القيام للصلاة في الليل ، أو عند الاضطجاع للنوم تدل على ذلك الأمر، ومن ذلك ما يأتي :

أولاً: من القرآن الكريم:

لقد ورد في القرآن ما يدل على البعث والنشور والمصير ، وما يتعلق بخروج الناس من قبورهم ، وغير ذلك مما يتعلق بالإيمان بالآخرة وما فيها ، ومن ذلك ما يقال في أذكار المساء: ما جاء في الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (64).

قال الطبري رحمه الله: « وإليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا، وتحشرنا في القيامة إلى موقف العرض « (47).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « مذهب سلف الأمة وأمَّتها أن العذاب أو النعيم يحصلُ لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مُفارقة البدن مُنَعَّمةً أو مُعَذّبة، وأنّها تتّصِل بالبدن أحياناً فيحصُلُ له معها النَّعيم أو العذاب « (48).

قال ابن كثير رحمه الله: « توكلنا عليك في جميع الأمور، وسلمنا أمورنا إليك، وفوضناها إليك وأليك المصير أي: المعاد في الدار الآخرة « (49).

ثانياً : من السنة النبوية :

من أذكار الصباح والمساء الدالة على : فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث والنشور وما يتعلق بذلك من أمور أذكار متعددة منها ما يأتى :

الذكر الأول:

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه: (يا أَبتِ، إنِّي أَسمَعُك تَدْعو كلَّ غَداةٍ: اللَّهمَّ عافِني في بَصَري ، لا إلهَ إلَّا أنتَ ؛ تُعيدُها ثلاثًا حينَ تُصبِحُ، وثَلاثًا حينَ تُصبِح، وثَلاثًا حينَ تُصبِح، وثَلاثًا حينَ تُصبِح، وثَلاثًا حينَ تُصبِح، وثلاثًا حينَ تُصبِح، وثلاثًا حينَ تُصبِح، وثلاثًا حينَ تُصبِح، وثلاثًا حينَ الله عليه وسلَّم يَدْعو بهنَّ، فأنا أُحبُّ أن أَستَنَّ بسُنَّته) (50).

في الذكر السابق ورد الاستعاذة من عذاب القبر وذلك دليل على أن في القبر عذاب أو نعيم ، وأنه يشرع للمسلم الاستعاذة من العذاب ، وسؤال الله النعيم .

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: « ألجأ إليك وأعتصم بك وأستجير بك أن تنجيني من عذاب القبر وهو عقوبته وفتنته ؛ لأنه أول منزل من منازل الآخرة ، ومن نجا وخلص من عذاب القبر فما بعده من منازل الآخرة أيسر منه وأسهل « (51).

الذكر الثاني :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : (َأَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الله عَنْ الله وَأَمْسَى المُلْكُ لله وَالحَمْدُ الله، ولا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَير هَذِهِ اللَّيلَةِ، وَخَير مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّمَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهرَمِ، وَفِثْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ القَبْر، وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله ... ((52)).

يرى الباحث أن المتأمل للذكر السابق يجد فيه: أن النبي على تعوذ من شرور أمور تتعلق بالدنيا، وسأل الله خيرها، ثم ختم بالتعوذ من أول منازل الآخرة ألا وهو: القبر؛ لعلمه على القبر من فتنة وعذاب، أو نعيم وانبساط، وهذا وغيره من الأمور العقدية المثبتة المتعلقة بالآخرة هو منهج السلف عليهم السلام.

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

قال المباركفوري رحمه الله: « وأما مذهب السلف في عذاب القبر: فهو الاعتقاد بأن ذلك كائن لا محالة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، وأن الشخص يعذب فيه أو ينعم على هيئة لا يعلمها إلا الله تعالى وحده، وهذا العذاب هو جزء يسير من عذاب يوم القيامة « (53). الذكر الثالث:

عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْب لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ ذَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا) (54).

وبعد أن أورد الباحث الأذكار السابقة التي ورد فيها الاستعادة من عذاب القبر ، يتسنى له أن يؤكد ما ظهر له : أن الاستعادة من عذاب القبر يقود العبد إلى طلب الله عز وجل أن يحن عليه بنعيم القبر ؛ لأن القبر إما حفرة من حفر النيران ، أو روضة من رياض الجنان ، وقد جاء في نعيم القبر ما يدل على ذلك من السنة ففي حديث البراء بن عازب والذي جاء فيه : (فيُنادي مُنادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدق عَبْدي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ وَالْبِسوهُ مِنَ الجنَّةِ ، وافْتَحوا لَهُ باباً إلى الجنَّةِ ، فيأتيه مِنْ رَوْحِها وطيبِها، ويُفْسَحُ له في قَبرِه مَدَّ بَصرِه. (55) (ويرى الباحث : أن النعيم في القبر متفاوت بين عباد الله ، كما هو الحال في العذاب ، وللعلماء أقوال حول ذلك منها :

« والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح في أعلى عليين في الملا الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي _ علله الإسراء فليس فيهم شكُّ أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين وأرواح الشهداء وهؤلاء أحياء عند ربهم يُرزقون "(66).

« اختلف العلماء في مستقر الأرواح بعد الموت ، والراجح أنها تتفاوت في مستقرها بعد الموت تفاوتا كبيرا بحسب منازلها، والأرواح لها مستقرُ في البرزخ ، وكما تتفاوت منازلها في العلم والإيان في الدنيا فكذلك تتفاوت منازلها في دار القرار « (57) .

دلالة أذكار الصباح والمساء على الجنة ونعيمها:

دلت بعض أذكار الصباح والمساء على الإيمان بالجنة وأنها حق لا ريب فيها ولا شك، فلا يشك بوجودها إلا كل معاند مكابر ليس له أدنى اطلاع على نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن تلك الأذكار ما يأتي:

أولا: من القرآن الكريم:

بعد تتبع الباحث واستقرائه في النصوص القرآنية ، وكتب أهل العلم التي تحدث فيها مصنفوها عن أذكار الصباح والمساء واعتنوا بها ويعتمد على ما جاء فيها من أقوال حول الجنة ونعيمها ، لم يظهر للباحث حسب علمه ذكراً من القرآن الكريم كان خاصاً بأذكار الصباح والمساء دل على الجنة وما فيها عدا ما يمكن فهمه من خلال ما جاء في سورة البقرة في الآيتين الأخيرتين منها عند قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فيؤخذ من ختام هذه الآية الدالة على الاعتراف والإقرار

والإمان باليوم الآخر : ما يكون فيه من نعيم مقيم نسأل الله من فضله ، أو عذاب أليم نسأل الله العافية من ذلك .

ثانياً : من السنة النبوية :

وكما دل الذكر بشكل عام على الجنة ونعيمها ، فقد دلت بعض أذكار الصباح والمساء من السنة النبوية على الجنة ووجوب الإيمان بها وما فيها من نعيم ، ومن تلك الأذكار ما يأتي : الذكر الأول:

سيد الاستغفار : عن شداد بن أوس شه عن النبي شه قال سيد الاستغفار أَنْ تقُولَ : (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وأنا علي عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ على، وأَبُوءُ لكَ بنَنْبِي فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلّا بَكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ على، وأَبُوءُ لكَ بنَنْبِي فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلّا أَنْتَ. قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَهاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِعَ، فَهو مِن أَهْلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَهاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِعَ، فَهو مِن أَهْلِ الجَنَّةِ) ((85)).

يرى الباحث: أن من أسباب تسمية النبي ﷺ هذا الذكر بـ { سيد الاستغفار } وتخصيصه بهذه المنقبة ؛ نظراً لما اشتمل عليه من معاني عظيمة ، وألفاظ بليغة تضمنت ما يلي :

إقرار من العبد بتوحيد الربوبية لله تعالى وذلك في قول الذاكر : (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي)

إقرار من العبد بتوحيد الألوهية لله عز وجل وذلك في قول الذاكر : (لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)

إقرار من العبد بالعبودية والتذلل والخضوع لله عز وجل في قول الذاكر : (خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ)

إقرار من العبد بالتزام الطريق المستقيم ، ومنهج رب العالمين قدر استطاعته، واستفراغ الجهد في ذلك وذلك في قول الذاكر : (وأنا علي عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ)

لجوء العبد وتحصنه بالله من جميع الشرور ، والآثام ، والمعاصي التي ارتكبها وذلك في قول الذاكر : (أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ)

إقرار العبد واعترافه بنعم الله عليه ، وتفضل الله وتكرمه على عبده بشتّى أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى وذلك في قول الذاكر : (أَبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ على)

اعتراف العبد بالذنب سواءً كان هذا الذنب ذنباً معيناً أو الذنوب بصفة عامة وذلك في قول الذاكر : (وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي)

طلب المغفرة من الله عز وجل والتذلل بين يديه وذلك في قول الذاكر : (فَاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلّا أَنْتَ)

قال المباركفوري رحمه الله: « من قالها أي: الكلمات من النهار موقنًا مخلصًا بها من قلبه مصدقا بثوابها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة الداخلين لها ابتداءً من غير دخول النار؛ لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها الموقن بمضمونها لا يعصي الله تعالى، أو أن الله تعالى يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار « (59).

أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

الذكر الثاني :

عن ثوبان قال : كُنَّا قُعودًا في مَسجِد حِمصَ، إذ مَرَّ رَجُلٌ فقالوا: هذا خَدَمَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قال: فنَهَضتُ فسَأَلتُه فقُلتُ : حَدُّننا عِما سَمِعتَ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لم يَتَداوَلْه الرِّجالُ فيما بيْنَكما، قال : سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: (ما مِن عبد مُسلِمٍ يقولُ ثلاثَ مرًاتٍ حين عُسي أو يُصبِحُ : رَضيتُ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وعُحمًدِ نبيًّا؛ إلَّا وجبت له الجنة) (60).

يرى الباحث اشتمال الذكر السابق على : الإقرار والإمان بالأصول الثلاثة { الرب، والدين، والنبي } فما حقق عبداً هذه الأصول الثلاثة قولاً وعملاً إلا أنجاه الله من النيران ، بل وعده بدخول الجنان وذلك تكرماً من الكريم المنان .

قال ابن القيم رحمه الله: « الرضا بربوبيته سبحانه وإلهيته ، والرضا بدينه والتسليم له ، والرضا برسوله والانقياد له ، ومن اجتمعت له هذه الثلاث فهو الصديق حقا ، وهي سهلة بالدعوى واللسان ، ومن أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها من ذلك ، تبين أن الرضا كان على لسانه لا على حاله « (61).

قال المباركفوري رحمه الله: « (رضيت بالله ربا) أي: بربوبيته وبجميع قضائه وقدره، وقيل حال أي مربيا ومالكا وسيدا ومصلحا ، (وبالإسلام) أي: بجميع أحكام من الإسلام الأوامر والنواهي ، (دينا) أي: اعتقادا أو انقيادا لله عز وجل ، (ومحمد رسولا) أي: بجميع ما أرسل به وبلغه إلينا من الأمور الاعتقادية وغيرها ، وقوله (وجبت له الجنة) أي: مقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ « (62). وقد ظهر للباحث من خلال قراءته لبعض ما جاء حول الذكر الوارد أعلاه أمور منها :

أن الرضا بربوبية الله تعالى يتضمن: الرضا بتدبيره لعبده ، ويتضمن إفراده بالتوكل عليه، والاستعانة به ، والثقة به ، والاعتماد عليه ، وأن يكون راضيا بكل ما يُفعل به ، فالأول : يتضمن رضاه ما يؤمر به ، والآخر : بتضمن رضاه ما يُقدر عليه .

والرضا بدينه أي : إذا قال الله ، أو حكم ، أو أمر ، أو نهى رضي العبد كل الرضا ، ولم يبق في قلبه حرج من حكم الله ، وسلم لله تسليما ولو كان مخالفا لمراد نفسه أو هواها .

وأما الرضا بنبيه رسولا: فيتضمن كمال الانقياد له ، والتسليم المطلق إليه ، بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته وأفعاله ، وإتباع منهجه وهديه ، والله أعلم .

الذكر الثالث:

عن أبن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : (اللَّهُ مَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّابِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ خَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَمِّدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ : لَا إِلَهَ غَيْرُكُ) (63)

يؤكد الباحث من خلال ما تبيّن له: اشتمال الذكر السابق على إقرارات عقائدية منها: حمد لله، واعتراف بقدرته، وأنه سبحانه خالق السماوات والأرض وكذلك الحال في بقية المخلوقات، وإثبات الملك لله، واعتراف العبد بأن الله هو الحق، ووعده، ولقاءه، وقوله، والجنة، والنار، والنبيون، ومحمد و ، والساعة كل ذلك حق، واستسلام العبد وانقياده لله، وغير ذلك من المسائل العقدية التي قد بسط الباحث الحديث عنها في موضعه، إلا أن الباحث يتحدث هنا عن ما يتعلق بالجنة وما فيها من نعيم من خلال بعض الأذكار التي أوردها هنا، وأقوال أهل العلم في ذلك.

قال سليمان آل الشيخ رحمه الله: «أي وشهد أن الجنة التي أخبر الله بها في كتابه أنه أعدها لمن آمن به وبرسوله (حق): أي ثابتة لا شك فيها، كما قال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (60)، وفيها دليل على أن الجنة مخلوقة الآن، خلافا لأهل البدع الذين قالوا: لا تخلق إلا في يوم القيامة " (65).

« وكون الجنة مخلوقة موجودة هو مما اتفق عليه أهل السنة قاطبة ، لدلالة النصوص الشرعية على ذلك ، ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى ظهرت فرقة المعتزلة والقدرية فأنكروا ذلك بناء على أصولهم الفاسدة منها : أن الله ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا ، فادعوا أن وجودها عبث لا ينبغي فعله من الله ، وهكذا اجترؤوا على الله ونفوا عنه حكمته تعالى الله عن قولهم « (66) ، والباحث يؤكد على أن العلماء قد ردوا عليهم من الكتاب والسنة في اكثر من موضع وليس هذا المقام مجال بسط تلك الردود ، ولله الحمد والمنة « .

« هـذا وإن أعظـم نعيـم عـلى الإطـلاق لأهـل الجنـة هـو رؤيتهـم لربهـم فرؤيتـه سـبحانه أعظـم مطلـوب وأجـل مرغـوب ، وهـى ثابتـة في الكتـاب والسـنة وإجـماع سـلف الأمـة « (67).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « ثبت في السنة المتواترة واتفاق سلف الأمة أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الدار الآخرة بالأبصار عيانا «(68).

فاللقاء يقتضي الرؤية قال ابن القيم رحمه الله : « أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع ، اقتضى المعاينة والرؤية « $^{(69)}$.

دلالة الذكر على النار وعذابها.

أولاً: من القرآن الكريم:

بعد أن استعرض الباحث كثيراً من النصوص القرآنية ودلالاتها على النار وعذابها وما جاء في شأنها ، لم يظهر له حسب فهمه ذكر من القرآن كان خاصاً بأذكار الصباح والمساء ورد فيه الإخبار عن النار وما يتعلق بها عدا ما قد يُفهم من سياق آخر الآية في سورة البقرة في قوله

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

تعالى : ﴿ آمَـنَ الرَّسُـولُ جِمَا أُنـزِلَ إِلَيْهِ مِـن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ آمَـنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَـدِ مِّـن رُّسُـلِهِ ۚ وَقَالُـوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَـكَ رَبَّنَا وَإِلَيْـكَ الْمَصِـيرُ ﴾ (70) .

فإن المتأمل في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فيه اعتراف ، وإقرار من العبد: بأن مرجعه إلى الله ونهاية أمره إما إلى نعيم محمود ، أو جحيم مذموم ، وقد بسط الباحث القول وذكر أيضاً بعض أقوال أهل العلم حول ما ورد عن النار والإخبار عنها في القرآن الكريم في المسألة السابقة.

ثانياً : من السنة النبوية :

ورد في السنة النبوية أذكاراً تقال في الصباح ، أو المساء ، أو عند الاضطجاع للنوم جاء فيها ذكر النار ، أو الإشارة إلى البعث والنشور ، أو العذاب ، أو ما يدل على الآخرة ، وما يؤول إليه مصير الإنسان إما الى جنة وإما إلى نار ، ومن ذلك ما يأتي :

الذكر الأول:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بِن مَسْعُودٍ ، قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، إِذَا أَمْسَى قَالَ : (أَمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له قال : أراه قال فيهن لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرٌ مَا بَعْدَهَا، وَللهُ لَكُ وَلَهُ النَّيْلَةِ وَخَيْرٌ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبًّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبًّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبًّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبًّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

يرى الباحث أن في هذا الذكر: إظهار العبودية لله تعالى والافتقار إليه، وأن الأمر كله خيره وشره بيد الله سبحانه وتعالى، وأن العبد ليس له من الأمر شيء إلا ما شاء الله أن يكون، وفيه: تعليم للأمة الأدعية الجامعة التي ينتفع بها الإنسان في دنياه وآخرته، كما أن فيه سؤال الله عز وجل من الخير كله، والتعوذ من كافة الشرور، ثم ذكر الخاص بعد العام: كالتعوذ من الكسل، وكبر السن، وعذاب النار، وعذاب القبر.

قال المباركفوري رحمه الله: « ختم استعاذته ﷺ بالتعوذ من النار والقبر، لعظم أمرهما؛ أما القبر فلأنه أول منزل من منازل الآخرة، ومن نجا منه فما بعده أيسر، وأما النار فإن عذابها شديد، ولا يساويه أي عذاب « (72).

قال ابن الملك رحمه الله: « (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ) أي: من أن أكون من أهل النار وهم الكفار، فإنهم هم المعذبون، وأما الموحدون فهم مؤدبون بالنار لا معذبون بها «(٢٦).

الذكر الثاني:

عَـنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، قَالَ : (مَـنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُحْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَاثِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِـنَ النَّار، فَمَـنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنَ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ) ((٢١)(١١)

يرى الباحث: اشتمال الذكر السابق على مسائل عقدية قد تطرق لبعضها في مطالب سابقة ، ويأتي الحديث عما تبقى منها في مطالب قادمة ، إلا أن الباحث يركز الحديث حول ما جاء في هذا الذكر من تعليم النبي ، إمته الاستعاذة من النار ؛ لعلمه ، ما في النار : من أهوال أعدت لمن كفر ، أو عن منهج الله انحرف ، أو لم يكن للنبي شمتبع ، وغير ذلك مما يفعله الإنسان وفيه قد يقع .

قال البغوي رحمه الله: « (أعتق الله ربعه من النار) واختص بالربع ؛ لأنها شهادة بالوحدانية ، ونفي الـشرك والـشركاء ويشبه أن يكون عتق الربع والنصف في حال الدنيا، فإذا كان يوم القيامة عتق كله من النار ، والعتق لا يتجزأ، فالله تعالى أكرم من أن يحكم في شريعته أن عتق الرقيق لا يتجزأ، بل يسري إليه ولعتق جميعه، ولا يحكم بذلك في الآخرة، وكرم الله أعظم من ذلك" (75).

قال العثيمين رحمه الله: « العتق أرقى من المغفرة ، المغفرة تعني أن ذنوبك مسحت لكن الإنسان بعد المغفرة قد يأتي بذنوب أخرى ثم يدخل النار. أما الذي أعتقه الله من النار، فبعد العتق مهما فعل فلن يدخل النار. فالمغفرة تأمن الماضي والعتق يأمن المستقبل « (⁷⁶⁾. **الذكر الثالث:**

عَـنْ حَفْصَـةَ زَوْجِ النَّبِـيِّ صـلَى اللـه عليـه وسـلم أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عليـه وَسَـلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَـدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : (اللَّهُـمَّ قِنِـي عَذَابَـكَ يَـوْمَ تَبْعَـثُ عِبَـادَكَ ثَـلَاثَ مـرَار) (777).

يرى الباحث أن هذا الذكر اشتمل على: لجوء العبد إلى ربه ومالك أمره بأن يقيه من عذاب يوم القيامة ؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله فهو خالقها وآمرها ، وأن الإنسان لا يقوى على ذلك العذاب ، كما أن في الذكر : اعتراف من الذاكر بحصول البعث بعد الممات ، وأما الوقاية من عذاب النار للإنسان أنها هو تفضلاً من الله وإحسان ، ونجاة العبد ودخوله الجنة إنها يكون أولاً برحمة الله ، ثم ما عمله الإنسان من الأعمال الصالحات فيفوز بالعتق من النيران ، ويوجب الله له الجنان فهو الكريم المنان ، والله أعلم .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : « (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) أي : أدعوك يا رب أن تحميني وتبعدني عن عذاب الآخرة يوم تبعث الناس يوم القيامة « (78) .

قال الشوكاني رحمه الله: « (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) احفظني من العذاب يوم البعث، ولفظ قني يشمل الوقاية من الله تفضلا وإحسانًا، وتوفيق العبد لفعل ما يوجب الجنة والنجاة من العذاب؛ لأن العموم هو الأصل ولا يصار للتخصيص إلا لدليل، واللفظ يستوعب المعنيين، وقوله (عذابك) يعم كل ألوان عذاب ذلك اليوم، ويدخل فيه عذاب النار دخولًا أوليًا، وهذا اليوم سماه الله تعالى بيوم القارعة والصاخة والطامة والقيامة، مما يدل على هوله وشدته فكان المناسب دعاء الله -تعالى - النجاة من عذاب هذا اليوم، وقوله (عذابك) أضاف العذاب

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

إلى الله تعالى ليدل على هوله وشدته وعظمته، وأيضًا فيه معنى التفويض إذ الرب سبحانه هو المتصرف في العبيد، وفي هذا العذاب تصرف المالك المسيطر، واللفظ يشمل المعنيين « (79).

ويخلص الباحث مما سبق ذكره وما وقف عليه أثناء بحثه إلى ما يلي:

هنالـك الكثير مـن : الأسباب ، والأعـمال ، والذنـوب التي تـوّدي إلى دخـول الإنسـان النـار يـوم القيامـة والتي ينبغـي عـلى المسـلم الحـذر منهـا ، أو الوقـوع فيهـا ، ومـن ذلـك :

عدم إمان الشخص بالله ولا باليوم الآخر ولا بعذاب وأهوال يوم القيامة .

إتباع الإنسان شهوات الشيطان وتنفيذ رغبات النفس التي تؤدي إلى غضب الله سبحانه وتعالى وسخطه على الإنسان.

أن أول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة: أفعاله، وعدم تنفيذه لأوامر الله سبحانه وتعالى، وعدم امتثاله للواجبات التي أمرت بها الشريعة الإسلامية.

4- يعتبر النفاق ، والكبر ، وأكل المال الحرام من : ربا ، ورشوة ، وغش ، وظلم العباد ، وإلحاق الضرر والأذى بالإنسان أو الحيوان من أهم الأسباب التي تؤدي إلى دخول الإنسان النار . إن لعذاب أهل النار يوم القيامة أنواع منها :

عند جوع سكان أهل النار يكون طعامهم الصديد الذي يخرج من الأجسام نتيجة الحروق ، وأيضا الزقوم والضريع ، حيث يذيقهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ نوعان من العذاب في طعامهم ، فلا يشبعهم ، ولا يعطي لأجسامهم الطاقة ، وإنها يغلي هذا الطعام في بطونهم حتى تقطع أمعاءهم .

ويكون شرابهم الحميم شديد الغليان والمهل حيث يشربونه من شدة شعورهم بالعطش فلا يروي ظمأهم وإنما يغلي في بطونهم مثل شدة غليان حمم النار وذلك زيادة في شدة عذابهم يوم القيامة .

وأما لباسهم: فيقطع لهم قطع من النار فيلبسونها، وفيها إشارة إلى زيادة هذا العذاب وشدته فوق العذاب المعد لهم.

تعتبر جهنم من الغيبيات التي لا يمكن وصفها لما فيها من شدة العذاب والتنكيل إلا ما تم الإخبار عنه في القرآن أو السنة ، وقد اطلع النبي على جهنم ، ووصف القرآن عذابها بأنه عذاب عظيم أليم مهين ، وأن عليها ملائكة شداد غلاظ ، وأن خزنتها يسمون الزبانية ، وكبير خزنتها يسمى مالك رآه رسول الله محمد ووصفه أنه قاطب وعابس لا يبتسم أبداً ، والله أعلم .

الخاتمة:

تحدث البحث عن مسائل الإيمان بالرسل المستفادة من أذكار الصباح والمساء. مسائل الإيمان بالرسل المستفادة من أذكار الصباح والمساء. مسائل الإيمان بالرسل المستفادة من أذكار الصباح والمساء.

النتائج:

إن الواجب علينا كمسلمين أن نؤمن على وجه التفصيل بالرسل الذين سمى الله لنا منهم في كتابه وقص لنا من أخبارهم مع أقوامهم وعددهم خمسة وعشرون رسولا ونبيا.

أما بقية الرسل - عليهم السلام - فلم يُقص علينا من أنبائهم ، فالواجب أن نؤمن بهم جميعا ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا أن هناك رسلا غير ما ذُكر في القرآن فينبغي الإيمان بهم إجمالا ، وعدم الكفر برسالة أو نبوة أي نبي ورسول منهم - عليهم السلام - ،

إن الكفر بأحد الأنبياء كفر بهم كلهم ، والإيمان ببعضهم لا يفضي إلى الإيمان ولا يكون صاحبه مؤمنا .

يظهر للمسلم من خلال ما سبق ذكره من نصوص الأذكار دلالتها على عذاب القبر ونعيمه، والساعة وبعض أشراطها، وأن الناس سيرجعون إلى ربهم وينقلبون إليه فيجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فعندما يرى المؤمن ما ينتظره يوم القيامة يتمنّى تعجيل السّاعة، أما الكافر فيتمنّى عدم قيامها.

يجب على المسلم الإيان بالقبر وفتنته وعذابه ونعيمه ، وما يحصل فيه ، وأن ذلك من أركان الإيان ، لِثبوت الأدلَّة من القرآن ، والسنة على ذلك ، والله أعلم .

يؤكد الباحث من خلال ما ظهر له من النصوص الشرعية ، وأقوال علماء الأمة المحمدية على : أن نعيم الجنة ليس مما يمكن حصره ، ولا عده ، ولا الإحاطة به ، كما أن درجاتها متفاوتة.

أن من صفات أهل الجنة والنعيم الذي هم فيه: الخلود، لا غل ولا حقد في قلوبهم، لا يحوت أهلها، لا ينتاب أهلها خوف ولا حزن، فاكهون فيها، لباسهم الحرير والسندس والذهب، وجوههم مبيضة ... وغير ذلك من الأوصاف والنعيم.

إن الجنة ليست اسماً لمجرد الأشجار والفواكه والطعام والشراب والحور العين والأنهار والقصور، وأكثر الناس يغلطون في مسمى الجنة، فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل، ومن أعظم نعيم الجنة: التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه عز وجل، نسأل الله من واسع فضله وأن يشملنا بكرمه وإحسانه.

التوصيات:

أن الذكر من القرآن الكريم والسنة النبوية فيه دلالة واضحة على الإيمان بالرسل واليوم الآخر وما فيه من: { عذاب القبر، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها } فينبغي استشعار المؤمن لما احتوت عليه تلك الأذكار من مسائل عقدية هامة حال التلفظ بها حتى تتحقق الغاية من مشروعتها.

يـوصي الباحـث بوجـوب الالتـزام بهذهـب السـلف فيـما يتعلـق بالجنـة والنـار مـن كونهـما باقيتـان لا تفنيـان وغـير ذلـك مـن المعتقـدات الى دونوهـا في متبهـم ومصنفاتهـم.

أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

الهوامش:

- (1) سورة الذاريات: الآية رقم: (56).
 - (2) سورة الرعد: الآية رقم: (28) .
- (3) عـن أبي مـوسى الأشـعري رواه البخـاري في صحيحـه: كتـاب الدعـوات بـاب فضـل ذكـر اللـه (86/8 ح 6407).
 - (4) سورة المائدة الآية رقم: (67) .
- (5) ينظر: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ 1979م، (3/5) .
- (6) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ 1979م (392/2) ، إسماعيل بن حماد الجوهري الفاراي المتوفى 393 هـ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م (500/6)..
- (7) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، النبوات، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م (19/1) .
- (8) ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء الـتراث العـربي، الطبعـة الأولى، 2001م (330/15) ، محمد بن يعقـوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، القامـوس المحيـط، بيروت لبنان، مؤسسـة الرسالة للطباعـة والنـشر والتوزيـع، الطبعـة: الثامنـة، 1426هـ 2005م (ص 100) .
- (9) ينظر: محمد بن مكرم بن علي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة - 1414هـ. (467/13).
- (10) ينظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب عرتضى، الزّبيدي (10) ينظر: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية (73/29) .
- (11) ينظر: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)، المنهاج في شعب الإهان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399 هـ 1979م (239/1) ، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة: الأولى 1418هـ. ص 175 ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ (112/11)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ 1993م. (1991).
 - (12) سورة آل عمران الآية رقم: (104) .

- (13) سورة الحج الآية رقم: (52) .
- (14) ينظر: ابن تيمية، النبوات (715/2) .
- (15) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (361/6).
- (16) ينظر: حمد بن محمد الخطابي المتوفى 388 هـ، إعلام الحديث، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م. (1/ 298)، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي (1/ 239)، ابن تيمية، النبوات (714)، ابن أبي العـز، شرح الطحاوية (1/ 155) ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر 1415 هـ 1995مـ (735/5) .
 - (17) للمزيد ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (735/5) .
- (18) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: 728 هـ، الإهان، عمان، الأردن، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م (ص 6-7)، ابن أبي العز، شرح الطحاوية (155/1)، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة: الثانية 1402 هـ 1982م. (49/1 هـ).
 - (19) ينظر : ابن تيمية، النبوات (714/2) .
 - (20) سورة البقرة الآية رقم: (285) .
- (21) ينظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: 671هم، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القاهرة، دار التراث العربي. (ص 440).
- (22) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1419هـ. (572/1) .
 - (23) ينظر: ابن أبي العز شرح العقيدة الطحاوية (ص 297).
 - (24) ينظر: ابن حجر، فتح البارى (1/ 118) .
 - . (35) . ورة النحل الآية رقم (25) .
- (26) ينظر: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر أيضا بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الثانية، 1422هـ (ص 48-49).
 - (27) سورة البقرة الآية رقم: (285) .
 - (28) سورة النساء الآية رقم : (136

أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

- (29) سورة النساء الآية رقم: (136) .
- (30) ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تبيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ 2000م. (9/ 314) .
- (31) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، السعودية، دار العاصمة، الطبعة: الثانية، 1419هـ/ 1999م (313/5).
- (32) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م (ص 40) .
- (33) عن عبد الرحمن بن أبذى رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب ذكر ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يقول إذا أصبح (5/9 ح 9745). خلاصة حكم المحدث: صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته كتاب حرف الكاف باب كان وهي الشمائل الشريفة (855/2 ح 4674).
- (34) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أبوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 578هـ)، بدائع الفوائد، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي (1161/3) .
 - (35) ينظر: ابن أبي العز، شرح الطحاوية (ص 96) .
- (36) ينظر: محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ). (191/17) .
- (37)عـن الـبراء بـن عـازب رواه البخـاري في صحيحـه كتـاب الوضـوء ، بـاب فضـل مـن بـات عـلى الوضـوء (1 / 58) ح 247 .
 - (38) ينظر : ابن حجر، فتح الباري (11 / 112-113) .
- (39) ينظر: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري الملكي (المتوفى: 1057 هـ)، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، جمعية النشر والتأليف الأزهرية (3 / 143).
- (40) ينظر: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الإيان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م (ص 143).
- 70/8) عن ابن عباس رواه البخاري في صحيحة كتاب الدعوات باب الدعاء إذا انتبه بالليل (41) حر 6317 .
- (42) ينظر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: 852 هـ، انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، الرياض المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م. (447/2).
- (43) ينظر: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي المتوفى: 1354هـ، كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُّخَاري، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1810هـ 1810م. (7/11).

- (44) سورة فاطر الآية: 24.
- (45) ينظر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م (598/6).
 - (46) سورة البقرة الآية رقم: (285) .
 - (47) ينظر: تفسير الطبري (568/22) .
 - (48) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي (282/4) .
 - (49) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (88/8).
- (50) (1) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب المفرد باب الدعاء عند الكرب (292/262 ح 701)
- (51) ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، العنبلي المتوفى: 795 هـ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، المنصورة، مصر، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م (ص43)
- (52) عن أبي مسعود رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (88/4 ح2723).
- (53) ينظر: عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية الطبعة: الثالثة 1404 هـ، 1984م. (217/1) .
- (54) عن زيد ابن أرقم رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شرما عمل ومن شرما لم يعمل (2088/4 ح 2722) .
- (55) عن البراء بن عازب رواه أبو داوود في سننه كتاب في السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (239/4 ح 2753) خلاصة حكم المحدث: صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب كتاب الترهيب من المرور بقبور الظالمين باب ما جاء في عذاب القبر ونعيمه (397/3 ح 3558).
- (56) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى 751 هـ، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، بيروت، دار الكتب العلمية (ص 115)، ابن أبي العز، شرح الطحاوية (584/2 0
- (57) ينظر: السفاريني، لوامع الانوار البهية (21/2)، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. (1/61) .
- (58) عـن شـداد بـن أوس رواه البخـاري في صحيحـه، كتـاب الدعـوات، بـاب الاسـتغفار (8/ 67 ح 67).

أ.محمد بن ظافر سعيد أل حسين الأحمري

- (59) ينظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية (238/9).
- (60) عن ثوبان رواه الترمذي في سننه أبواب الدعوات باب ما جاء في الدعاء أذا أصبح وأمسي (60) عن ثوبان رواه الترمذي في سننه أبواب الدعوات باب الترغيب والترهيب كتاب النوافل باب الترغيب في آيات واذكار يقولها اذا اصبح وامسي (415/1 ح 657)
- (61) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أبيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 51) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أبيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتاب العربي، 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ 1996م (171/2) . بتصرف
 - (62) ينظر المباركفوري، تحفة الأحوذي (169/8) . بتصرف
- عن ابن عباس رواه البخاري في صحيحه كتاب أبواب التهجد باب التهجد بالليل (48/2) عن ابن عباس رواه البخاري في صحيحه كتاب أبواب التهجد بالليل (48/2).
 - (64) سورة الحديد الآية رقم: (21) .
- (65) ينظر: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، بيروت، دمشق، المكتب الاسلامي، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م (ص 64). بتصرف
- (66) ينظر بتصرف: أبو الحسن الأشعري المتوفى: 324 هـ، مقالات الإسلاميين، ألمانيا، دار فرانز شيايز، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م (349/1).
- (67) ينظر: محمد بن إسحاق بن خزية بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (67) ينظر: 311هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، السعودية الرياض، مكتبة الرسد، الطبعة: الخامسة، 1414هـ 1994م. (ص 167)،
- (68)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م (2 / 337) .
- (69) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ (1/ 348).
- 751) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: 175 هـ، حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح، القاهرة، مطبعة المدنى (ص 204).
 - (71) سورة البقرة الآية رقم: (285) .
- (72) عن عبدالله بن مسعود، رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لا يعمل (4/ 2089 ح 2723).

- (73) ينظر: المباركفوري، مرعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح (229/1)
- (74) ينظر : محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيَّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ 2012م (210/3) .
- (75)عـن أنـس راوه أبـو داوود في سـننه كتـاب أبـواب النـوم، بـاب مـا يقـول إذا أصبـح (317/4 ح
- (76) ينظر: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى: 516 هـ، التهذيب في فقله الإمام الشافعي محيي السنة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٤٩٧ م (435/8).
- (77) ينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، لقاء الباب المفتوح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (217 / 4) .
- (78) عن حفصة أم المؤمنين رواه أبو داوود في «سننه»: كتاب الأدب، باب ما يُقال عند النوم (78) حر5045) خلاصة حكم المحدث : صححه الألباني في كتاب هداية الرواة باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام 474/2 ح 2838
 - (79) ينظر: ابن حجر، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح، (474/2).
- (80) ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى 1414هـ. (403/6)

أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

المصادر والمراجع:

- (1) أبو الحسن الأشعري المتوفى : 324 هـ، مقالات الإسلاميين، ألمانيا، دار فرانز شتايز، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- (2) أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، 1406 1986م.
- (3) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هــ)، مجموع الفتاوى، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هــ/1995م.
- (4) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، النبوات، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.
- (5) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: 728 هـ، الإيمان، عمان، الأردن، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- (6) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، السعودية، دار العاصمة، الطبعة: الثانية، 1419هـ/ 1999م.
- (7) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ
- (8) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بروت، دار المعرفة، 1379هــ
- (9) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: 852 هـ، انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، الرياض المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.
- (10) أحمـد بـن فـارس بـن زكريـاء القزوينـي الـرازي، أبـو الحسـين (المتـوفى: 395هــ)، معجـم مقاييـس اللغـة، بـيروت، دار الفكـر، 1399هـ 1979م.
- (11) إسماعيل بـن حـماد الجوهـري الفـاراي المتـوفى 393 هـ ، الصحـاح تـاج اللغـة وصحـاح العربيـة، بيروت، دار العلـم للملايـين، الطبعـة الرابعـة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.
- (12) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ببروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1419هـ.
- (13) حافظ بن أحمد بن علي الحكمى (المتوفى: 1377هـ)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة

- الناجية المنصورة (الكتاب نـشر أيضا بعنـوان: 200 سـؤال وجـواب في العقيـدة الاسـلامية)، المملكـة العربيـة السـعودية، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعـوة والإرشـاد، الطبعـة: الثانية، 1422هــ
- (14) الحسين بـن الحسـن بـن محمـد بـن حليـم البخـاري الجرجـاني، أبـو عبـد اللـه الحَلِيمـي (المتـوفى: 403) هــ)، المنهـاج في شـعب الإمـان، بـيروت، دار الفكر، الطبعـة الأولى، 1399 هــ 1979م.
- (15) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى : 516 هـ، التهذيب في فقه الإمام الشافعي محيي السنة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ)، لقاء الباب المفتوح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- (16) حمد بن محمد الخطابي المتوفى 388 هـ، إعلام الحديث، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م.
- (17) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، صيدا بيروت، المكتبة العصرية.
- (18) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، بيروت، دمشق، المكتب الاسلامي، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م.
- (19) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، العنبلي المتوفى : 795 هـ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، المنصورة، مصر، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٥م.
- (20) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م.
- (21) عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م.
- (22) عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الإهان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- (23) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- (24) عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية الطبعة: الثالثة 1404 هـ، 1984م.
- (25)علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة،

أ.محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

- تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، الدمام، دار ابن القيم، القاهرة، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1422هـــ-2001م.
- (26) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هــ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هــ 1979م.
- (27) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هــ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر 1415 هــ - 1995مــ
- (28) محمَّد الخَضِر بـن سـيد عبـد اللـه بـن أحمـد الجكنـي الشـنقيطي المتـوفى : 1354هـ كوثَـر المَعَـاني الـدَّرَارِي في كَشْـفِ خَبَايـا صَحِيـحْ البُخَـاري، بـيروت، مؤسسـة الرسـالة، الطبعــة: الأولى، ١٤١٥ هــ-١٩٩٥م.
- (29) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: 751 هـ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، القاهرة، مطبعة المدنى.
- (30) محمـد بـن أبي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الديـن ابـن قيـم الجوزيـة (المتـوفى: 751هــ)، بدائـع الفوائـد، بـيروت، لبنـان، دار الكتـاب العـربي.
- (31) محمـد بن أبي بكر بن أيـوب بن سعد شـمس الديـن ابن قيـم الجوزيـة (المتـوفى: 751هــ)، مدارج السـالكين بـين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين، بـيروت، دار الكتـاب العـربي، الطبعـة: الثالثـة، 1416 هـ 1996م.
- (32) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى 751 هـ، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (33) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: 671هـ، الإعلام عما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القاهرة، دار الـتراث العربي.
- (34) محمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي، أبـو منصـور (المتـوفى: 370هــ)، تهذيـب اللغـة، بـيروت، دار إحيـاء الـتراث العـرى، الطبعـة الأولى، 2001م.
- (35) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هــ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشـق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعـة الثانيـة 1402هـ 1982م.
- (36) محمد بن إسحاق بن خزية بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، السعودية الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة: الخامسة، 1414هـ 1994م.
- (37) محمـد بن إسـماعيل أبـو عبداللـه البخـاري الجعفـي، الجامـع المسـند الصحيـح المختـصر مـن أمـور رسـول اللـه ﷺ وسـننه وأيامـه = صحيـح البخـاري، الطبعـة: الأولى، 1422هـــ
- (38) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تبيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ 2000م.

- (39) محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله عبد
- (40) محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيُّ، المشهور بـ ابـن المَلَـك (المتـوفى: 854 هـ)، شرح مصابيـح السـنة للإمـام البغـوي، إدارة الثقافة الإسـلامية، الطبعـة: الأولى، 1433 هـ 2012م.
- (41) محمـ د بـن عـ لاء الديـن عـ ليّ بـن محمـ د ابـن أبي العـز الحنفـي، الأذرعـي الصالحـي الدمشـقي (41) محمـ د المتـوفى: 792هـ)، شرح العقيـدة الطحاويـة، الطبعـة: الأولى 1418هـ
- (42) محمـد بـن عـلان الصديقـي الشـافعي الأشـعري المـكي (المتـوفى: 1057 هــ)، الفتوحـات الربانيـة عـلى الأذكار النواويـة، جمعيـة النـشر والتأليـف الأزهريـة.
- (43) محمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن عبـد اللـه الشـوكاني اليمنـي (المتـوفى: 1250هــ)، نيـل الأوطـار، دار الحديث، مـصر، الطبعـة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
- (44) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هــ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشـق، بيروت، دار الكلـم الطيب، الطبعـة: الأولى 1414هــ
- (45) محمـد بـن عيـسى بـن سَـوْرة بـن مـوسى بـن الضحـاك، الترمـذي، أبـو عيـسى (المتـوفى: 279هــ)، سـنن الترمـذي، بـيروت، دار الغـرب الإسـلامي، 1998م.
- (46) محمّـد بن محمّـد بن عبـد الـرزّاق الحسـيني، أبـو الفيـض، الملقّـب مِرتـض، الزَّبيـدي (المتـوف: 1205هـ)، تـاج العـروس مـن جواهـر القامـوس، دار الهدايـة.
- (47) محمد بن مكرم بن علي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة 1414هـ
- (48) محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ 2005م.
- (49) محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هــ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (50) محمـد نـاصر الديـن الألبـاني، صَحِيـح الترغيـب والترهيـب، ، الريـاض المملكـة العربيـة السـعودية، مكتَبـة المَعـارف لِلنَـشُر والتوزيْـع، الطبعـة الأولى، 1421 هــ 2000م.
- (51) محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هــ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
- (52) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هــ)، المسند الصحيح المختصر بنقـل العـدل عـن العـدل إلى رسـول اللـه ﷺ، بيروت، دار إحياء التراث العـربي.

دور القضاء في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير فيعهدالملكعبدالعزيز (1338 - 1373هـ/1920 - 1953م)

باحث - المملكة العربية السعودية

. سعید بن عبد الله بن علی جفشر

المستخلص:

تهدف الدراسة لتوضيح دور القضاء في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز خلال الفترة (1338-1373ه/1920 - 1953م)، وتنبع أهمية الدراسة من أنها تعمل تتبع القضاء ونشأته وأهميته في منطقة عسير، ونجد أنه ومنذ إنضمام عسير لحكم الملك عبدالعزيز في العام (1338ه/1919م) كان القضاء فيها على نسق الأنظمة القضائية في نجد، وكان الشيخ عبد الله بن راشد وهو قاضي الحملة يقوم بالعديد من الأمور القضائية والسياسية ، والملاحظ أن المذهب الحنبلي أصبح مذهب القضاء في عسير بأمر الملك عبدالعزيز في العام (1346ه/1921م)، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها: اهتمام الملك عبد العزيز بمنطقة عسير، سعة واطلاع الملك عبدالعزيز وفهمه للقضاء واحكامه، كفاءة الملك عبدالعزيز آل سعود في اختيار الرجال الذين يعتمد عليهم في أمر القضاة .

الكلمات المفتاحية: القضاء ،عسير ، الملك عبد العزيز، الحكم السعودي

The role of the judiciary in consolidating Saudi rule in the Asir region during the reign of King Abdulaziz (1338- 1373 AH/1920- 1953 AD)

Saeed Abdullah Ali Jafsher

Abstract:

The study aims to clarify the role of the judiciary in consolidating Saudi rule in the Asir region during the reign of King Abdulaziz during the period (13381373- AH / 19201953- AD). In the year (1338 AH / 1919 AD) the judiciary was in a

patternThe judicial systems in Najd, and Sheikh Abdullah bin Rashid, who was the campaign judge, was involved in many judicial and political matters. The most important of which are: AttentionKing Abdul Aziz in the Asir region, King Abdulaziz's breadth and knowledge and his understanding of the judiciary and its rulings, King Abdulaziz Al Saud's competence in selecting the men he relies on in the matter of judges.

Keywords: the judiciary, Asir, King Abdul Aziz, Saudi rule

مقدمــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرية، والصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فالقضاء وظيفة لها مكانتها السامية ومنزلتها الرفيعة؛ لأنها إقامة لعدل الخالق بين خلقه على الأرض.. وقد ظل هذا المنصب محاطاً بالتقدير والاحترام في جميع الأديان حتى جاء الإسلام فأولى القضاء والقضاة أهمية خاصة واستمر ذلك على مر الدول الإسلامية المتعاقبة، ومنذ بدأ الملك بدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وليب الله ثراه - في توحيد أرجاء المملكة العربية السعودية عام (1319هـ/ 1902م)، وقد حافظ الملك عبدالعزيز على إحاطة هذا المنصب بالاحترام والتبجيل وجعله في هذه المكانة المرموقة، وحيث إن إعادة ضم منطقة عسير إلى الحكم السعودي، كان في تاريخ (1338هـ/ 1920م)، ولدور القضاء والقضاة المهم المساند لضم منطقة عسير فقد ارتأى الباحث أن يكون هذا البحث بعنوان «دور القضاة في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (1338هـ/ 1338هـ/ 1920هـ/ والتحليل وذلك من خلال استقراء الوائق، والمصادر المتصلة بموضوع الدراسة

أ - جغرافية منطقة عسير:

تقع مِنطقة عَسير جنوب غرب الْمملكة الْعربيَّة السَّعوديَّة، وهي من الْمناطق الْحدوديَّة مع اليمن، ولديها أعلى الْجبال، وتتلقَّى هطول الْأمطار أكثر من أي مِنطقة أُخْرَى في الْبلاد، وتُوفِّر الْمرتفعات الضابية نظامًا مثيرًا للاهتمام؛ لتنمو الْأشجار الصّنوبرية بكثرة: غابات كثيفة ودرجات حرارة باردة، وجبال شديدة الإنحدار وسهول شرقيَّة تتميز بجبالها وكثبانها الرّمليَّة.

الموقعُ الفَلَكِيُّ لِمِنطقةِ عَسير: تقع بين خطَّي عَـرض 17.5 و 19.50 شـمالًا، وخطَّي طول 50.00 و 41.50 شرقًا أَ. وتُقَدَّر مساحتُها بنحو 18 ألف كيلو متر مُربَّعٍ؛ هـذه الْمساحة الْجُغْرافيَّة تضمُّ الْعديدَ مـن الجبال شاهقة الْأرتفاع، مثـل: قمـة جبـل السَّودة الَّتِي يصـل ارتفاعها إلى نحـو 3015م (2)؛ وكذلك تضمُّ عـددًا مـن الجبال والمخاريط الْبركانية: كجبـل فـرواع في حَـرَّة الـسّراة الَّـذي يبلـغ ارتفاعـه 3004م وجبـل ظلـم -أيضًا- في حَـرَّة الـسّراة الـذي يبلـغ ارتفاعـه 2017م (3)؛ فيهـا مـن السَّعوديين بنسـبة %79 وذلـك وَفْقًا لإحصائيًات عـام 2017م (DVOLUME) محافظـات منطقـة عسـبر.

تضم منطقة عَسير (18) محافظة؛ منها (أم محافظات من الفئة (أ) و (14) محافظة من الفئة (ب)، وعاصمتها الإدارية مدينة أبها.

ومنطقة عَسير تنقسم حضاريًّا وثقافيتًّا وجغرافيًّا وتاريخيًّا إلى ثلاثة أقسام وهيي ": أُولًا: الْجُرْءُ الْغربى:

ويضمُّ السَّهلَ السَّاحليَّ ثُمَّ مِنطقةَ الْأصدار الْمقصود بها السَّفوح الْغربية لسلسة الجبال، وهي قليلة، والكهوف؛ ولا يستخدمون بيوتَ الشَّعر في ترحالهم ولا معيشتهم .

ثانيًا: الجُزْء الأوسط:

وهو ما يُعرف تاريخيًّا بالسروات ، وهو الْجُزْء الْأعلى لقِمم جبال مِنطقة عسير، وتضم الْمُدُن الْأعلى في الْمملكة، وتبدأ من الْجَنوب باتجاه الشّمال .

ثالثا: الْجُ زْء الشّرقي:

وهي منطقة تضم المراكز الشرقية في محافظة ظهران الجنوب ومحافظة سراة عبيدة.

أمًا عن سكان مِنطقة عَسير؛ فقد استوطنها الإنْسان مُنْذُ الْقِدَمِ إِلَّا أَنَّها في تاريخها الْقديم والإسلامي عُرفت باسم «جرش»، وكان مركز الْمِنطقة في ذَلِكَ التّاريخ هو» مدينة جرش» الَّتِي ما زالت آثارها شاهدة على التّاريخ في محافظة «أحُد رفيدة».

وبذلك فَإِن إقليم عَسير في أدواره السّابقة كان يُعرف بمخلاف جرش، وذلك يوضح أهميتها كمركز حضاري واقتصادي وزراعي وصناعي ذي تأثير بالغ

وتنقسم جرش التّاريخية إلى ثلاث سَروات تاريخية:

- 1. سَراة جنب: تضم الْآنَ محافظة الْحرجة، وسراة عبيدة.
- 2. سَراة عـنز: تضم -الْآنَ- محافظات: أحد رفيـدة، وخميس مشيط، وأبها.
- 3. سراة رجال الْحجر أو الْأزد: وتضم أجزاء من محافظات: محافظة تنومة، ومحافظة النّماص (13) .

غير الأغوار والإصدار والهضاب الشرقية.

ب- منطقة عسير التسمية والمكان:

وعسيرٌ -كاسمٍ جغرافيًّ - مصطلَحٌ حديث، وكانت تُسمى لواء عَسير إبَّانَ الِاحْتِلالِ الْعثمانيُّ حتَّى عامِ 1337هــ/ 1912م، فهو مصطلح حديث الْعهد أطلقه الْعثمانيون عليها؛ أمَّا سبب تسميتها بهذا الِاسْم فقد اختلفت الرُوايات:

- فبعضهم يرى أنَّ ذَلِكَ يعود لوعورة وصعوبة تضاريسها.
- ويرى آخرون أنَّ ذَلِكَ يعود نسبةً إلى عَسير بن أراشة بن عنز بن وائل أحد

ساكنيه القدماء من العدنانيين . وأمَّا عن اسم عَسير - كيَليد- فَلَم يظهر على المسرح السّياسيّ إلَّا في منتصف الْقرن الثالث عشَر الْهجري «التاسع عشر الْميلادي» تقريبًا؛ وسكان منطقة عَسير من القبائل العربية، وهي تتكون من عدة قبائل كبرى، وهذه الْقبائل تنقسم إلى قبائلَ أصغرَ، ثُمَّ إلى عشائرَ وأفخاذ وأُسَر تتوزَّع على الْعديد من الْقُرَى والهجَر والأرباف والبوادي؛ وأغلبُ هذه الْقبائل لها جذور تاريخية قدمة في هذه الأرض، وقد وَرَدَ أغلبها بنفس هذه الأسماء المعاصرة لدى عدد من الرِّحَّالة ومن أشهرهم وأولهم الْهمداني في صفة الْجَزيرة وهو الْمتوفي بعد 336هـ تقريبًا، وهذا أمر يحتاج إلى تفصيل وتوسع رُمًّا سنحت الفرصة لإيضاح ذلك في دراسة مستقلة مستقبلًا، ومن قبائل منطقة عسير المعاصرة ، وهي:

أولًا: قبائل عَسير السَّراة ...

ثانيًا: قبائل رجال ألمع.

تالثاً: قبائل محايل . رابعًا: قبائل قحطان (⁽¹⁸⁾) وهم: 1. قبائل جنب . 2. قبائل رفيدة .

خامسًا: قبائل وادعة في محافظة ظهران الجنوب

روزي (روز) سادسًا: قبائل شهران (روز) سادسًا:

سابعًا: قبائل رجال الْحجر (26)

ثامناً: قبائل بلقرن، وقبائل شمران، وقبائل عليان، وقبائل خثعم في محافظة بالقرن.

تاسعًا: قىائل ىىشة ..

وهـذه الْقبائـل جميعها تسكن منطقـة عَسـير في الْأجـزاء التّهاميـة والأجـزاء الْجبليَّـة السّروية ، والمنحدرات الشّرقية.

ظهور ع سير ككيان سياسي ":

لم تظهر منطقة عَسر على مسرح السّياسة بشكل قويٍّ إلَّا بعد انضمام هذه الْمنطقة وقبائلها إلى حُكم الدّولة السّعوديَّة الْأولى في بداية الْقرن الثالث عشَر الْهجريِّ (2) ميثُ انجذبت قبائـل هـذه الْمناطـق الجنوبيَّـة الْغربيـة إلى الدّعـوة الإصلاحيَّـة وقادتهـا أمَّـة الدّولـة السّعوديَّة الْأولى ``، وكان تاريخ 1215هــ هــو عــام إنضــمام المنطقــة لإمــام الدولــة الســعودية الأولى('``، وأصبحــت وحــدةً جغرافيَّة بشريَّة متوحِّدة تحت ظلِّ راية واحدة وإمام واحد هو الْإمام عبدالعزيز بن سعود. وقد ناهضت المنطقة وقبائلها الجيوشَ الْعثمانية ولم يذعنوا لها (32) وتم إخضاعها؛ إلَّا أَنَّ الْمقاومة استمرت حتى رمضان 1230هـ/ 1814م، واستقرت المقاومة حتى عام 1333هـ ، وهـو عـام سقوط ويبايعونه، وفي وثيقة موجهة لإحدى الْقبائل الْبدَويَّة منطقة عَسير، ووُجد نَصٌ من الْأمير على بن

ضم ُّ منطقة عَسير للحكم السّعودي:

بإخلاء المعثمانيين لعسير، تصدَّر الإدريسي المشهد السّياسيَّ وبايعه جلُّ قبائلِ الْمنطقة من قحطان وشهران وعسير ورجال ألمع (44) ، فاضْطُر حسن آل عائض إلى مبايعته وعُيِّن مساعدًا له على عَسير السّراة، وهو ما يُعرف تاريخيًّا باتفاقية صبيا (45) . وأنقلب حسن آل عائض على هذه الاتفاقية وتصادم مع قبائل المنطقة وخاصة قبائل قحطان التي كان الشيخ ابن راشد قد أخذ بيعتهم مبكراً حيث وجدت وثائق تعود إلى 1335هـ و 1336هـ وردت فيها أسماء قبائل من قحطان بايعت الملك عبدالعزيز فكان لجؤهم له مدفوعًا بالولاء والإبقاء على عهدهم له، ومع تفاقم الخلاف بين هذه القبائل ورفض حسن آل عائض لتوسط والإبقاء على عهدهم له، ومع تفاقم الخلاف بين هذه القبائل ورفض حسن آل عائض الوسط الملك عبدالعزيز، ورفضه لوفد العلماء الَّذِيْنَ أرسلهم الملك عبدالعزيز لابن عائض أ، سيّر الملك عبدالعزيز آل سعود قواته إلى عسير، بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود قواته إلى عسير، بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود (48) . في شعبان 1338هـ/ 1920م

كان سير الْحملة في شهر شعبان 1338هـ الْموافق مايو 1920م من رنية إلى بيشة، ثُمَّ استمرت في سيرها إلى الْقاعة (في الله عسكرت الْحملة، وانضمت إليها الْعديد من قبائل قحطان (وشهران وكان الْأمير عبدالعزيز بن مساعد يحمل معه الْعديد من الرّسائل على كبار ومشائخ قحطان وشهران وعسير.ولم يجد الْأمير ابن جلوي بُدًّا من الْحرب مع ابن عائض، ويبدو أن ابن جلوي كان واثقًا من النّصر هذه الثقة الَّتِي تظهر من خلال خطته وتوزيعه للجند واصل

ابىن جلوي زحف حتى وصل قرية حجلا في يوم النصف النصف الأخير من شهر شوال عام 1338هـ ($^{(51)}$) والتي انتهت بانتصار الجيش السّعودي وهزية ابن عائض، واستسلم له كلٌّ من: حسن بن عائض وابن عمه مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن عائض اللَّذَين قَدِما على الْملك عبدالعزيز فأكرمَهما واستضافَهما وصلَهما الْملك عبدالعزيز بخمسة وستين ألف ريال فرنسي وخصَّص لهما مقرراتٍ شَهَريَّة وعادا إلى عسير، وذلك كان عامَ 1338هـ (وهو عامُ انْضِمام عَسير إلى حُكم الْملك عبدالعزيز وبداية حقبة تاريخية جديدة للمنطقة.

إلا أن ابن عائض قام بثورة بعد إعطائه العهد للملك عبدالعزيز. فقام الملك عبدالعزيز بتكليف ابنه الأمير فيصل -الملك فيصل فيما بعد- اللذي سار على رأس حملة موجهة إلى عَسير الإخماد الفتنه وإعادة الأمن انطلقت المحملة في شهر شوال عام 1340هـ/ 1922م، وقد توالت انتصارات الأمير فيصل ضِدً آل عائض حتى أُجبروا على التّحصين في حرملة (معقلهم، ودخل الأمير فيصل مدينة أبها في شهر صفر عام 1341هـ، وأعلن الأمير فيصل العفو العام وأرسل رسالة الأمير فيصل مدينة أبها في شهر صفر عام 1341هـ، وأعلن الأمير فيصل حملات عسكرية متوالية يؤمن النّاس في أبها شرط أن يسلموا شوكة الحرب وأرسل الأمير فيصل حملات عسكرية متوالية استطاعت في آخر الأمر من الإنتصار على ابن عائض ودخول المرملة (وتوالَتِ الأحداث بين من يسعى الإثارة الفتنة والفُرقة وبين أنصار الدّولة السّعوديّة المحديثة هذا الكِيان الوحدويّ العظيم، وأطفئت نيران الفتنة وتولّى الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم أميرًا لعسير في أول يوم من شهر رجب عام 1341هـ اللّذي في إمارته وصله آل عائض بعد أن تخلى عنهم الشّريف حسين، فقام بإكرامهم، وبعد ذَلِكَ تم نقلهم إلى الرّياض (وبذل ك ترسخ الْحكُم السّعودي في عَسير الّذي يُعتبر بداية وقبة تاريخية زاهرة مجيدة للمنطقة.

وقد تولَّى على إمارة مِنطقة عَسير من عام 1338هـ إلى وفاة الْملك عبدالعزيـز عام 1373هـ عـددٌ مـن الْأمـراء وهـم:

- شويش بن ضويحي ' 1339هـ عدة أشهر -

 - $^{^{(58)}}$ فهد بن عبدالكريم الْعقيلي $^{(58)}$ فهد بن عبدالكريم
 - سعد بن عفيصان من 1341 إلى نهايتها
- عبدالعزيز بن إبراهيم من بداية 1342هــ إلى منتصفها
- عبدالله بن إبراهيم الْعسكر من منتصف 1342هـ إلى منتصف 1351هـ
- $^{\circ 2}$ عبدالعزيز بن عبدالله الْعسكر من منتصف 1351هـ إلى 1352هـ $^{\circ 2}$
 - . و عبد السهوري عن المستوري عن المستوري تركي بن أحمد السهوري تركي السهوري تركي السهوري تركي السهوري تركي السهوري تركي السهور

 - تركى بن أحمد السّديرى سنة 1356هـ- 1371هـ
- ثم تركي بن مُحَمَّد الْماضي عـام 1371هـ وهـو آخـر أمـير تـولى إمـارة مِنطقـة عَسـير في عهـد الْملـك عبدالعزيـز

القضاء في عهد الملك عبدالعزيز بشكل عام: القضاء لغة:

يقال أن القضاء مأخوذ من قضى، ويقضي، وقضياً، وقضاء، وقضية، ويقصد بالقضاء الحكم والفصل أو الأداء والقضاء هو عمل مختص بالقاضي .

القضاء اصطلاحاً:

إظهار حكم الشرع في الحادثة فيمن يجب عليه إمضاؤه والقضاء هو مجموعة من القواعد القانونية التي يتم استخلاصها من الأحكام الصادرة من المحكمة وكلمة القضاء يغلب استعمالها في الهيئة التي تقيمها الدولة من أجل الفصل بين المتخاصمين . وقد اهتم بالقضاء منذ وقت مبكر من التاريخ الإسلامي فمنذ عهد الرسول في والخلفاء الراشدون ، والدول الإسلامية المتعاقبة في الجزيرة العربية وغيرها اهتم بالقضاء والقضاة وكان لهم مكانتهم ، حتى سعت الدولة العثمانية حدودها ، واحتلت العديد من البلاد العربية ومن ضمنها أجزاء كبيرة من جزيرة العرب، فظلت أغلب جهات الجزيرة العربية خاضعة للدولة العثمانية ما عدا نجد التي تتعت باستقلالها منذ زمن بعيد حيث يعود تاريخ استقلالها إلى 30 جمادى الآخرة من عام 1727 وهو التاريخ الذي تولى فيه الإمام محمد بن سعود الحكم في الدرعية وفي عهده أزدهرت الدرعية وتوسعت الدولة وأصبحت مصدر جذب اقتصادي واجتماعي وفكري وثقافي ، في حين ظلت الحجاز تابعة للدولة العثمانية إلى أن اصدر الشريف حسين منشور إعلان استقلال الحجاز في (25 شعبان سنة 1334هـ/ الموافق 1916م)، وبذلك تأخر انفصال الحجاز عن نجد ما يقارب القرنين هذا التأخر كان له دور في تأثيرات أنظمة الدولة العثمانية المحتلة في الحجاز ونجد ففي حين كانت هذه الآثار في نجد وبعض جهات جزيرة العرب غير موجودة فقد كانت حاضرة وبقوة في الحجاز .

ففي سنة (1319هـ/ 1902م) بدأت الدولة السعودية الثالثة باستعادة الملك عبدالعزيز للرياض عاصمة ملك آبائه وأجداده ثم استعادة كامل نجد وإنهاء حكم آل رشيد (1340هـ/ 1921م)، وفي 17 من ربيع الأول سنة 1343هـ، 1921م)، وفي 17 من ربيع الأول سنة 1343هـ، دخل الملك عبدالعزيز مكة المكرمة، وبذلك تم ضم الحجاز واستعادة حكم أسلافه عليه لينضم تحت تاج مملكته حيث أصبح ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد وفي (29 رمضان 1345هـ الموافق 1926م) صدر بلاغ عام بتغيير السلطنة النجدية وملحقاتها إلى المملكة النجدية الحجازية المتحدة والمناداة به عبدالعزيز آل سعود ملكاً عليها، وفي عام (1351هـ/ 1932م) صدر أمر ملكي بتغيير اسم «المملكة العربية السعودية» .

كان القضاء في نجد على المذهب الحنبلي وأتسم بالسهولة والبساطة في الإجراءات فالمرافعات والأحكام كانت بالمشافهة وكتابتها كانت من الأمور النادرة وبعض الأحكام تصدر وتنفذ في الوقت نفسه دون تأجيل أو تكرار في عقد الجلسات القضائية وكان القاضي يتخذ من بيته ومن مجلس أمير البلدة وغيرها أماكن للنظر في القضايا المختلفة ، إضافة لعدد

من الأدوار العلمية والوعظية التي كان يقوم بها واقتضت الحاجة في ذلك الزمن إلى وجود قاضي لسكان المدن وآخر لسكان البادية وكان إذا لم ينفذ الحكم بسبب رفض أحد الخصمين يرفع الأمر إلامار (74).

أما في الحجاز فكان هناك مجموعة من الأنظمة العثمانية المطبقة أي أنها شهدت شيئاً من التنظيم، وقد واجهت هذه الأنظمة التي وضعت منى بل الدولة العثمانية المحتلة معارضة شديدة في مؤتمر علماء مكة الذي أنعقد في سنة (1345هـ/ 1926م)، بناءً على طلب الملك عبدالعزيز والذي صدر منه ما نصه: «أما القوانين فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزول فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر أما المكوس فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزول فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر أما المكوس فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزول فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر...»

ثم تلا ذلك صدور المرسوم الملكي الصادر في 4 صفر سنة 1346هـ/ الموافق 1927م الذي نظم أوضاع المحاكم وترتيبها وإجراءات التقاضي أمامها وهو يعد أول تقنين يصدر على شكل مواد نظامية يتناول أوضاع لقضاء والمحاكم إذ احتوى على (24) مادة موزعة على خمسة فصول (76) وبتوحيد القضاء أصبح مذهب الإمام أحمد بن حنبل هو المذهب الرسمي في فروع المعاملات في المملكة العربية السعودية، وقد أصدرت الهيئة القضائية في 7 محرم 1347هـ/ 1928م قراراً أوجب العمل بالقول المفتى به من مذهب الإمام أحمد وعين الكتب التي يجب الاعتماد عليها في هذا المذهب وهي كتاب شرح المنتهى، وكتاب شرح الإقناع، وشرح الزاد، أو الدليل ثم الرجوع إلى كتب المؤدى .

نظام القضاء ومهامه في منطقة عسير:

التنظيم القضائى:

عندماً انضوت عسير (78%)، بعد بن جلوي في ضمها أنضوت عسير انضوت عسير عبد العزيز عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م)، بعد نجاح حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي في ضمها أن كان وضع القضاء في منطقة عسير مسايرًا لنفس النمط الذي سارت عليه الأنظمة القضائية في نجد، والتي أشارنا إليها؛ حيث دأب الملك عبد العزيز أثناء مسيرته لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية، على تعيين أمير في كل بلد أو جهة يتم ضمها إلى مملكته الناشئة، ويصحبه قاض لإقامة الأحكام الشرعية، كان القاضي يتلقى الأوامر والتعيينات من الملك أ

كانت سنة (١٣٣٨هـ) ثمثل تاريخ نشأة القضاء في عسير في عهد الملك عبد العزيز، حيث كان الشيخ عبدالله بن راشد قاضي الحملة، كان دوره لا يقتصر على الحكم في المخاصمات، وتطبيق الأحكام الشرعية، وتوجيه الجند، وزجرهم عن الظلم والتعدي بل مارس بعض الأدوار السياسية المهمة وعين الشيخ عبد الله بن مرعي قاضي ربيعة ورفيدة - قاضيًا لأبها، بعد السياسية المهمة أن وعين الشيخ عبد الله بن راشد، إخراجه من سجن ابن عائض بأبها، وهو أول قاض لأبها يعين بعد القاضي عبد الله بن راشد، ثم خلفه الشيخ ناصر بن عبد العزيز بن حصام فالشيخ محمد بن إسماعيل الشيخ الذي كان مرافقًا للأمير شويش بن الضويحي أنه جاء بعده الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ الذي

خرج مغاضبا للأمير عبد الله بن سويلم أفالشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ الذي رافق الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أثناء حملته لإخماد تمرد آل عائض في منطقة عسير أوقد توالت التنظيمات القضائية في عسير كغيرها من مناطق المملكة، إلا أن التطبيق في عسير ظهر بشكل جلي في توحيد مرجعية القضاء في الحكم، حيث أصبح المذهب الحنبلي مرجعًا للقضاة في عسير، عندما صدر في عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) أمر الملك عبد العزيز بالتزام المذهب الحنبلي في القضاء، وفي حالة الخروج عن المذهب، يلزم تعليل ذلك بالدليل الشرعي إضافة إلى تعليمات تنظيمية لاستخدام الطوابع والأوراق الرسمية في المحاكم، وتعليمات مشددة تخص تنظيمات الرسم، واستيفاءه هذا الأمر الذي كان مطبقا بحرفيته، وبالتزام كامل في منطقة عسير، وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، من كتب الفقه الحنبلي؛ لتكون مرجعًا للأحكام أمع إبطال أي قوانين غير شرعية إسلامية أي كان القضاة من أهل عسير يعتمدون على المذهب الشافعي في أحكامهم أو ونجد القاضي إبراهيم بن زين العابدين يحكم بالقسامة في أداء خمسين عينا فيما دون القتل، فتقدم المحكوم عليه بالتظلم لدى محكمة مكة المكرمة. وكانت محاكم عسير تابعة لها، بالعدول عن ذلك، وأخذ في الالتزام بالمذهب الشافعي، ثم قام بالعدول عن ذلك، وأخذ في الالتزام بالمذهب الحنبلي المنابي المنبلي المنابلي المنابل المنابلي المنابل المنابلي المنابلي المنابلي المنابل المنابلي المنابل المنابل المنابل المنابل المنابل المنابل المنابل المنابل ا

إلا أن تحولًا كبيرًا حدث في تنظيم القضاء في عسير، ذلك عندما صدر توجيه الملك عبد العزيز، بتاريخ (1344/7/24هـ - Λ فبراير / 1977م) بجعل المحاكم في عسير - وغيرها من المناطق الجنوبية والغربية - مرتبطة بدائرة رئاسة القضاء في مكة المكرمة، التي أمر الملك بإنشائها لتتولى الإشراف على القضاء، والقضاة، وما يصدر من أحكام .

تعاقبت على المحاكم في عسير بعض الأنظمة المتوالية ففي (2/24) 1346هـ- 77 أغسطس/ 197۷م) صدر مرسوم ملكي يقضي بتشكيل لجنة مراقبة، للإشراف على معاملات المحاكم والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف ، وفي عام (1970هـ / 1978م) انتقل القضاء في عسير إلى تنظيم أدق وأوضح صورة، حيث صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وهو أول نظام عالج ما يتصل بتسمية القضاة، ونوابهم، والمحاكم، واختصاصاتها الموضوعية، وتصنيفها، ودرجاتها، والدوائر المرتبطة بها، مثل كتابة العدل، وبيوت المال، وذلك في عام (1900هـ / 1978م) ، واستمر العمل به حتى صدور الأمر السامي رقم ((77/17)) في (77/11) في (77/11) في (77/11) في النظام والأبواب، مع تعديل في بعض الأحكام ، شاملاً لعدد من الأبواب، التي تنظم القضاء، وعمل القضاة في عسير .

كانت المحاكم في عسير تتكون مما يلي:

- 1. محكمـة الأمـور المستعجلة الأولى: وفيهـا قـاض واحـد، ينظـر في الجنـح، والتقديـرات الشرعيـة، والحـدود التـي لا قطـع فيهـا.
- 2. محكمة الأمور المستعجلة: تتكون من قاض واحد، ينظر في أمور البادية، وما يتعلق بها، وتكون صلاحياتها كالمحكمة المستعجلة الأولى.

3. المحكمة الشرعية الكبرى تتكون من ثلاثة قضاة، أحدهم رئيس، وتنظر في جميع الدعاوى التى تقدم لها، مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة .

والمحكمة الشرعية في أبها تتكون من الأقسام الآتية:

- (أ) دار الرئاسة.
- (ب) إدارة القضاء.
- (ج) إدارة المساعد.
- (د) إدارة قاضي محكمة أبها.
 - (هـ) إدارة كتابة العدل.
 - (و) إدارة بيت المال.
 - (ز) إدارة التحرير.
- (ح) إدارة المحاسبة، وتتبعها المحاكم الأخرى في باقي منطقة عسير أولاشك أن القضاء في عسير كان في جوهره متطابقًا ومتوافقًا مع باقي مدن ومناطق المملكة العربية السعودية، إلا أن تنوعه وتعدد مهامه كانت صورته جلية واضحة خارج حدود منطقة عسير، في الحجاز، أو الإحساء، أو نجد، ورجا كانت بساطة أهالي عسير سببًا في ذلك التأخير، إضافة إلى ضعف المقدرات المالية وتواضعها للدولة في تلك الفترة، مما كان سببا في تأخر التطبيق الكامل لهذه التنظيمات التي أوجدت تنوع القضاء. وأول ما نجد أن المحكمة في عسير تكونت من قاض وكاتب أثم تطورت المحاكم وأعمالها في عسير ر، وأخذت في السير نحو الاكتمال متماشية مع غيرها من محاكم المملكة، حتى اكتمال الصورة أواخر الخمسينيات، وبداية الستينيات، حيث وجد الالتزام بالأوراق الرسمية، وإصدار الأحكام في عسير في نهاية حكم الملك عبد العزيز، فهي كالتالي:
 - 1. المحاكم الشرعية الكبرى محكمة أبها العامة.
 - 2. المحاكم المستعجلة مستعجلة أبها.
- 3. كتابة العدل بأبها، التي أسست في (١/١١/١٣٧١هــ)، كان أول رئيس لها محمد بن المرادية العدل بأبها، التي أسست في المرادية العدل بأبها، العدل العدل
- 4. بيت المال في منطقة عسير، ومقره بالمحكمة العامة بأبها. (0) محاكم الملحقات في عسير، وهي في أحد رفيدة ، والمجاردة ، والمضادة ، وتنومة ، وبارق ، وبللسمر ، وبللحمر ، وبلقرن ، وبيشة ، وتثليث ، وتنومة ، وخميس مشيط ، وخيبر، ورجال ألمع وسراة عبيدة ، وظهران الجنوب ومحايل .

فيما يتعلق باختصاص ديوان المظالم فقد عرف في منطقة عسير من خلال التقدم بالمظلمة إلى الملك عبد العزيز، إلا أن نظامه الحالي لم يعرف إلا في فترة متأخرة عن فترة دراستنا ورجما حفظت الروايات الشفهية وبعض الوثائق الرسمية عزل أمراء بلدان وقبائل وكتاب عدل بعد تعديهم وظلمهم للرعية والرفع بمظالمهم لمقام الملك عبد العزيز الذي كان يوجه قضاة

المحاكم العامة بالنظر في المظلمة والحكم فيها دون تأخير أو تأجيل، وكانت أوامر في مثل هذه الأمور قوية وصارمة، وقد أعلن الملك عبد العزيز أنه يستقبل التظلمات من المواطنين، ومن ذلك إعلانه المؤرخ في (٢٦ ذي الحجة ١٣٤٤هـ / ٧ يوليو ١٩٢٦م) بقوله: إن صاحب الجلالة يعلن للناس كافة، أن من كان لديه ظلامة عَلَيَّ كائن من كان موظفًا أو غيره كبيرًا أو صغيرًا، ثم يخفي ظلامته فإن إثمه على نفسه» .

أما مسميات القضاة، فالقاضي الذي يُعينُ في أبها يُعد رئيسا للقضاء في منطقة عسير، أو كبيرًا لقضاة المنطقة، ورجا تولى تعيين القضاة في المحاكم الملحقة، فمثلًا نجد أنه في عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) عين للقضاء في منطقة عسير الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل أمالذي خرج من تحت يده طلبة علم وقضاة، تم توجيههم للقضاء في المحاكم الملحقة بمحكمة أبها، كحسن العتمي أي محكمة سراة عبيدة مواشم النعمي أي محكمة محائل وغيرهم.

علاقة القضاء بالحكام والأمراء:

تشير وثيقة مؤرخة في عام (١٣٣٦ هـ ١٩١٧م) ، إلى مبايعة إحدى قبائل منطقة عسير للملك عبد العزيز بحضور عدد من مشايخ القبائل، وبإثبات القاضي عبدالله بن راشد المدالة ال البيعة، وذلك في وقت مبكر، يسبق دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م). وفي وثيقة أخرى مشابهة لسابقتها مؤرخة عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) تدل على دعوة سرية إلى بيعة الملك عبد العزيز، كانت قد جرت في بعض نواح من منطقة. عسير، وقامت على عاتق القضاة أ. قبل دخول القوات السعودية إلى عسير عام (١٣٣٨هـ / (١٩١٩م) أرسل الملك عبد العزيز وفيدا من العلماء والقضاة؛ لمقابلة حسن آل عائض، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن راشد، وذلك بهدف المناصحة، واستجلاء الوضع، ونصحه بترك الظلم والتعدي، والحرص على جماعة المسلمن أددياً. وعن علاقة القضاة بالأمراء، نجد أن بعض الوثائق تحمل اسم الأمير واسم القاضي، في الرسائل الموجهة لمشايخ القبائل في عسير، ومن تلك الرسائل ما اشتمل على استنفار القبائل للبيعة وحرب ابن عائض، ومنها ما يلي: «من عبد العزيز بن مساعد آل سعود وعبد الله بن راشد إلى جناب المكرم عائض بن محمد ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، تفهم أننا أعطيناكم وجميع أهل السراة الأمان، ومنعنا الإخوان التعدي عليكم . كان للقاضي عبد الله بن راشد دور في كبح جماح روح الانتقام، ونشوة الانتصار، التي سرت في دماء الإخوان، عقب معركة حجلا وهزيمة ابن عائض في الله عبد العزيز، جعل قيادة الحملة على عسير مشتركة، فالأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوى له القيادة العسكرية والسياسية، والشيخ عبد الله بن راشد له القيادة الشرعية، وهو المستشار والسفير، وهي إرادة نفذت بحرفيتها، ويظهر ذلك في عدة وثائق، منها الوثيقة التي وجهت منها نسخ عديدة لمشايخ قحطان، وغيرهم من أبناء منطقة عسير، ومن ذلك وثيقة أرسلها الملك عبد العزيز وفيها العديد من التعليمات والتوجيهات للأمير والشيخ، لتيسير أمور الحكم والإدارة في المنطقة،، مع إعطائهما تفويضا في التصرف فيما يريانه مناسبًا، مما لا يوجـد في تعليماتـه وأن يطلعانـه عـلى كل مـا يفعلانـه قائـلا: «يـرى الحـاضر مـالا يـرى الغائـب» ٌ ً ، استمرت علاقة القضاة بالأمراء في عسير، بعد حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد، حيث تم تعيين شويش الضويحي أميرا على عسير في (١٣) صفر ١٣٣٩هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠م) وكان معه الشيخ محمد بن إسماعيل أبالا أنه رجالم تطل فترة الشيخ محمد ولم يظهر لنا سبب ذلك إلا أنه وكما ذكرنا يظهر أن الاهتمام من جلالة الملك عبدالعزيز كان منصباً على اختيار القضاة الأكفاء مع الأمراء الذين كان يعينهم الملك عبدالعزيز على إمارة المنطقة ففي التشكيل الإداري لمنطقة عسير في فترة الأمر شوش بن ضويحي المطرى كان التشكيل الإداري كالتالي:

ي ، دي ي		<u>~</u>
اسم الوظيفة	اسم القاضي	م
أميرًا لعسير	شويش بن صويحي المطيري	1
قاضيًا ومرشدًا وداعيًا	الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ	2
من أهل الرياض كاتبًا	سلیمان بن جمهور	3

وبذلك فإن مساندة أمير المنطقة لم تكن من القاضي فقط، بل ومن معاوني القاضي كما ظهر معنا في هذا التشكيل الإداري.

ثم جاء الشيخ محمد عبد اللطيف ، ويرافقه كل من: ابن أخيه ، وفهد الصميت ، ومد السميت وعبدالله بن عمار للقضاء والإرشاد ، وفي عهد الأمير فهد العقيلي ، الذي عين أميرًا على عسير بعد عبد الله بن سويلم ، وقدم معه القاضي ناصر بن عبد العزيز آل حسن ، خلفا للشيخ محمد بن عبد اللطيف للقيام بالقضاء.

لم تكن العلاقة بين الأمراء والقضاة في عسير على وثام دائم، فوجد من القضاة من ينكر المنكر، أو يحد من الظلم، أو يغضب من الأمير. وما ذلك إلا إقرار للعدل وإظهار له، وهذه من الأخلاق التي كان عليها القضاة مع أمراء عسير، ومن ذلك أن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، أنكر على الأمير ابن سويلم جفوته و ظلمه، وخرج من أبها مغاضبا له منكرًا عليه، ويبدو أن ذلك الموقف لهذا القاضي كان من أسباب عزل الأمير ابن سويلم . وفي حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، على عسير، الإخماد ثورة ابن عائض، كان يرافقه الشيخ عبد فيصل بن حسن آل الشيخ ألله بن حسن آل الشيخ أللي وصفه الملك عبد العزيز بأنه ممن عركتهم التجارب، وهي الله بن حسن آل الشيخ أوكان دوره في الحملة قاضيًا للجيش، ومستشارا للأمير فيصل بن عبد العزيز أكان لهذا الشيخ دور كبير في كظم غيظ الأمير فيصل بن عبد العزيز، وحقن دماء قبائل عسير؛ حيث أتت الأخبار للأمير فيصل، أن ابن عائض وجماعته يبطنون شرا، ويتهيؤون لتمرد وفتنة جديدة، فاستخار الشيخ ربه، وأشار بالدعوة إلى اجتماع عام، فدعيت قبائل عسير اليه، وهناك وقف خطيبا في الجموع المحتشدة، يرغب ويرهب، ويدعو إلى الطاعة ووحدة الكلمة، التي يكون فيها صلاح الأمر، ويحذر دعاة الفتنة من سوء العاقبة، وعندما وجد أن كلامه قد أثر التي يكون فيها صلاح الأمر، ويحذر دعاة الفتنة من سوء العاقبة، وعندما وجد أن كلامه قد أثر في السامعين، طلب من حملة السلاح أن يلقوا أسلحتهم، ويعودوا إلى رشدهم، قبل فوات الأوان، فاستسلم الجميع، وأعلنوا الطاعة وترك الفتنة، وكانت هذه سابقة في تاريخ قبائل منطقة عسير، فاستسلم الجميع، وأعلنوا الطاعة وترك الفتنة، وكانت هذه سابقة في تاريخ قبائل منطقة عسير، فاستماء العمية والمناتوا الطاعة وترك الفتنة، وكانت هذه سابقة في تاريخ قبائل منطقة عسير،

حيث لم يعلم ولا يعرف أن قبيلة سلمت أسلحتها كاملة دون مقاومة، رغبة في السلم والإصلاح، إلا قبيلة عسير، بعد الموعظة البليغة لهذا الشيخ الجليل، التي حُقنت بها الدماء، وكسرت بها أنفس دعاة الفتنة وخابت خططهم وظنونهم إلى الأبد. وهناك خطابات توضح علاقة أمراء عسير مع القضاة، أو العلماء، ومن ذلك رسالة من الملك عبد العزيز إلى قاضي رجال ألمع ، الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي ، يثني عليه، ويحثه على محاربة البدع والمخالفات الشرعية، يقول فيها: «وقد عرفنا مندوبنا عن مواقفكم الحسنة، واجتهادكم في الإصلاح ومقاومة الفساد، وإن شاء الله تعالى سيلقى كل محسن جزاء إحسانه، وكل مسيء جزاء إساءته...» ، وكان تعيين مشايخ القبائل مرتبطاً برسالة مهمة، وهي رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي وثيقة اتفاق إحدى قبائل منطقة عسير على اختيار شيخ لهم، ورد ما نصه: قد اجتمع أهل الحل والعقد... لنصب أمير يأمر فيهم بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأخذ على يد الظالم، قياما بواجب الحق، ووفاء يلازم الشرع... وارتضاه الحاضرون وتعين أميرا على الكافة، فاستقام حينئذ مستعينا بالله تعالى، وبعد العهد عليه أن أمره تبع شرع الله ورسوله... « ، وهناك رسائل من أمراء عسير إلى قضاة المنطقة وفقهائها، ومنها رسالة من الأمير عبد الله العسكر ، إلى الشيخ الفقيه على بن صالح أنام عبد الله العسكر، إلى المكرم الأحسم الله الرحمة المرام المكرم الأحشم السيد على بن صالح - سلمه الله تعالى - السلام عيلكم ورحمة الله، وبركاته، موجب الخط السلام والسؤال عن أحوالكم، والخط المكرم وصل، وما ذكرت كان معلوما، خصوصًا ما عرفت من طرف أحوال بعض الناس، وأكثر ظلم الخلق على أنفسهم، قال رب العالمين في حديث قدسى: إني والإنس والجن في نبأ عظيم ۚ

دور القضاء والقضاة في توطيد الحكم السعودي:

كان دور القضاة ملازمًا وموازيًا لـدور الأمراء في عسير أن فلا يعين أمير في عسير إلا وعين معه قاض ذو علم وفضل وذكاء أوأدوار القضاة واضحة وجليه، كانت ومكاتباتهم أوامر تنفذ، وإشاراتهم قرارات تصدر، وما كان لأمير مخالفة القاضي وفي إحدى الوثائق التي تضمنت توجيهات من الملك عبد العزيز لأمرائه في منطقة عسير، ورد ما نصه: «لا يحق لأي كبير أو صغير، أو أمير، أو واحد من طوارف الولاية، أن يعتبر من دعوى خالصة عند طالب علم... ليس للأمير أن يجبر طالب العلم على مخلاص أمر متوقف فيه... ومن عمل من الأمراء غير ذلك، فقد أجرم ويتعرض للعقوبة»

من الأدوار المهمة التي اضطلع بها القضاة في إقرار الحكم السعودي، أنهم كانوا الساعد الأعن لأمراء عسير في حفظ الأمن، ونشر العدل، ومعاقبة المعتدين، وأهل الجور والظلم في البياد ، ومن أعمالهم في إقرار الحكم في عسير: المشاركة في الأعمال العسكرية ، والسفارات السياسية، والإصلاح مع أعداء الملك عبد العزيز ، حيث رأينا أن الملك عبد العزيز يرسل وفدا من ستة علماء، منهم الشيخ القاضي عبد الله بن راشد ، والشيخ فيصل آل مبارك ، للإصلاح بين حسن آل عائض ، والمتظلمين من أهالي عسير ، وعلى الرغم من حصول بعض التجاوزات بين حسن آل عائض ، والمتظلمين من أهالي عسير ، وعلى الرغم من حصول بعض التجاوزات

من القضاة في التنفيذ، إلا أنها وطدت الحكم، وأشاعت الأمن، وأخافت المجرمين، وحَدَّت من جرائم السطو والسلب والقتل، كما وجدت هيئات وقائية، كلفت بتحديد حدود القبائل، إغلاقا لأبواب الشر والفتن، والسعي إلى الإصلاح بين القبائل في الرقاب والثارات التي كانت بينهم، وهذا الأمر قد تم منعه من الملك عبد العزيز إلا بأمر منه، فقد ورد في وثيقة للأمير عبد العزيز بن مساعد آل سعود أودان والله عبد العزيز الإبائم من الدعاوى المتقدمة في دماء وغيرها، فهي مدفونة والأمر أكدت عليه جميع التوجيهات، والأوامر الصادرة من الملك عبد العزيز وقادته، معللين ذلك أن هذا الأمر سيجعل الفتن تستمر، ولا تنقطع؛ حيث وردت العبارة الموضحة أدناه لمنع النظر في قضايا الدماء، التي سبقت حكم الملك عبد العزيز ومما ذكر: «من جهة القتل الذي سبق قبل الدعوة وتوابعه من جنايات وديون وسرقة ما فيه كلام، وهو ساقط؛ لأنه لو فتح بابه حصل النزاع في المستقبل، وبقي المستقبل والماضي على سواء أننا مطالبون بصلاح المستقبل...»

من خلال هذا التوجيه، يتضح لنا أن الإصلاح هو نظرة إلى المستقبل؛ لإصلاح البلاد والعباد، وسد باب الفتن والفساد والملك عبد العزيز وقادته مهتمين بغلقها غاية الاهتمام في عسير. ر. وفي رسالة أخرى من الملك عبد العزيز، إلى أحد قضاة منطقة عسير، منع فيها النظر في قضايا الندم السابقة لفترة حكمه، إلا بأمر منه شخصيًا، وإذا وجد في ذلك مصلحة، ومن ذلك ما ورد في خطاب له بتاريخ (٥/صفر ١٣٥٥هـ) ، «بعض الأخبار الذي أزعجتني وأحببت تبليغكم... فيه ناس يتكلمون مع الآخرين، أحد يقول أنا متهمكم بدم، وواحد يقول أنا متهمكم بضربة، وعندكم في ضربة... أن عرفون أن هذا قد دميناه ... ولا لأحد حق يتكلم فيه، إلا دعوى صادرة بأمر شرعي من عندنا هنا، لنظر مصلحة، ولو أنها من الغائبات، وإلا الحكم الشرعي إلى معطيه غيري أمير أو غيره، فلا قبول له لأني مانع الناس عن ذلك...» ...

من هذه المقتطفات يتبين لنا أن الملك يرفض أي تصرف في الدماء السابقة لحكمه، إلا بأمر منه شخصيا، غير أننا نجد في الخمسينيات من القرن الرابع عشر العديد من الوثائق التي تشير إلى تكوين لجنة قضائية لإنهاء الخلافات الناتجة عن قتل سابق لحكم الملك عبد العزيز، وجرائم قطع الطريق، والسلب والخلافات الحدودية، ونجد أن أكثر عملها قد وجه إلى قبائل عسير في تهامة، حيث كلفت هذه اللجنة بإنهاء ما بين القبائل من رقاب ودعاوى فيها (النقائص) .. ومشاكل الحدود، والضرب على يد من اشتهروا بالسلب والنهب ، وكان من أعضاء هذه اللجنة كل من ناصر بن أحمد بن جار الله، وعبد الرحمن بن غنيم، وحسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، وحسين مصطفى، وفي ذلك ورد عدد من الوثائق ومنها: « من ناصر بن حمد بن جار الله ، وعبد الرحمن بن غبيم المتعالي . وحسين مصطفى الله . وعبد الرحمن بن غنيم . وحسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي . وحسين مصطفى الله وبركاته... أمركم الكريم رقم (٢) وصل أوصلكم الله... السلام الله رضاه... ، وقد وجدت العديد من الوثائق والرسائل المرسلة إلى أمير عسير في تلك الفترة (تركي أحمد السديري) . تشرح جهود القضاة في إقرار الحكم السعودي، وبث الأمن، وكانت أشبه بتقارير دورية ترسل كل فترة،

بعضها يرسل بشكل جماعي منهم أوالبعض الآخر يرسل بشكل فردي أوهي توضح حجم المشاكل التي واجهوها، وصعوبة الأرض، والأمراض التي أصابتهم، وقلة المؤونة التي تعينهم وفي المشاكل التي واجهوها، وصعوبة الأرض، والأمراض التي أصابتهم، وقلة المؤونة التي تعينهم وفي رسالة أخرى ورد ما نصه: «أما من جهة النقايص الذي بقى لنا بموجب الجدول، وطلب أهله لرجال ألمع رقبة... قطاع الطرق ورأسي بقر عن... أو وبذلك كان دورهم هو إغلاق أبواب الشر والفتنة؛ سعيا لتوطيد الحكم السعودي، وهذا ما نصت عليه، الوثائق التاريخية، ونقلته العديد من الروايات الشفهية، التي عرضنا لبعض مما ورد فيها.

مهام سياسية أخرى:

اضطلع القضاة في عسير ببعـض المهـام السياسـية، فتجـد الشـيخ عبـد اللـه بـن راشـد (١٩٥٠) يقوم بأخذ البيعة في عسير للملك عبد العزيز عام (١٣٣٦هـ. ١٩١٧م) وتلا ذلك الوفد الذي أرسله الملك عبد العزيز، ومن أعضاء الوفد الشيخ عبد الله بن راشد، والشيخ فيصل بن عبد العزيـز آل مبـارك . لمقابلـة حسـن آل عائـض . عـام (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، ومـن تلـك المهـام التـي أسندت إلى الشيخ عبـد اللـه بـن راشـد، عـلى رأس وفـد مـن المشـايخ، وهـم نـاصر بـن محمـد الجـار $^{(197)}$ الله (١٩٥٥)، والشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك، للذهاب إلى إمارة الإدريسي (١٩٧٦)، حيث أدرك الأمير عبد العزيـز بـن مسـاعد (١٠٥٠)، أن بـلاد عسـير سراة وتهامـة، لا مِكـن الفصـل بينهـما سياسـيًا، أو بشريًا، أو اقتصاديًا. وقبل الذهاب إلى الإدريسي، بعث الملك عبد العزيز برسالة جاء فيها: «من طرف الإدريسي لا بد أنكم قد عرفتوا نتيجته، ولا توهقون معه في جميع أمر فيه خلل على المسلمين ورعاياهم، إذا قصد الاتفاق والتساعد في دين الله، وأنه على مقامه ورعاياه الذين عنده، والذي " مشتهينه ممن يواليه، وأما الرعايا الذي شاذين عنه ويبون الإسلام، فلا تعطون أحد عليهم لا خاص ولا عام (رُرِّنَا). وبعد إجراء الوفد المفاوضات مع الإدريسي، توصل إلى توقيع اتفاقية (الأخوة الإسلامية)، التي أدت إلى إدخال منطقة عسير وشمال تهامة عسير، ضمن نفوذ الملك عبد العزيز، مع الاعتراف بنفوذ الإدريسي على بعض مناطق المخلاف السليماني ورجال ألمع المعربين ويلحظ أنه أثناء توقيع تلك الاتفاقية الموسومة بالاتفاقية (الأخوية الإسلامية) أن الموقع عن الملك عبد العزيز، له وهو يحمل رسالتين، إحداها للأمير عبد العزيز بن مساعد ، والأخرى: للملك عبد العزيز. ومن خلال ما قام به القضاة في هذه السفارة، يظهر لنا أنهم مارسوا العمل السياسي في أدق تفاصيله، وهذا يؤكد مشاركة القضاة في توطيد الحكم السعودي من خلال المهام التالية:

- (1) تحديد الحدود بين الإمارة الإدريسية وعسير.
 - (2) تحديد الولاءات القبلية.
- (3) أخذ الالتزامات القطعية من الإدريسي، بتقديم الدعم المالي للملك عبد العزيز، وإعانته اقتصاديا.
 - (4) عقد اتفاقية منظمة للعلاقات بين الأدراسة وآل سعود.
 - (5) محاربة البدع، ولاسيما الأضرحة التي تم هدمها.
 - (6) كان القضاة في هذا الوفد نوابا عن الملك في كل تصرفاتهم.

نجد للقضاة حضورًا بارزًا في وثيقة موالاة قبيلة يام أن الملك عبد العزيز في (١٤ شعبان (١٥٥٠) وما أعقبها من وثيقة دخول قبيلة يام تحت الحكم السعودي أ١٣٥٠ حيث وجد أسماء عدد من القضاة، كشهود على العهد والوثائق التي سجلت ووقعت، وهم الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت أوالشيخ سليمان بن محمد بن جمهور والشيخ ناصر بن جمهور والشيخ ناصر بن جمهور والشيخ اللقضاة أيضًا دورًا في درء الفتن، وإقفال بن جار الله أوالشيخ فيصل بن مبارك أورأينا للقضاة أيضًا دورًا في درء الفتن، وإقفال أبوابها؛ حيث نجد أن الإدريسي بيعث القاضي عبد الرحمن النعمي الى الشعبين من رجال ألمع أمن أجل الخلاف الذي صدر من عسير على أصحاب ابن سعود، وكان دافعه المحافظة على المحالفة مع الملك عبد العزيز.

في أثناء المشكلة العدودية السعودية اليمينية أنجد في أعضاء الهيئة المنتسبة إلى المملكة العربية السعودية، أسماء قاضيين هما: عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري أوإبراهيم بن زين العابدين الحفظي أحيث اشتركا في هذه الهيئة المسؤولة عن تحديد الحدود السعودية اليمينة، وكانا ضمن الموقعين في جميع محاضرها، والحاضرين في جميع جلساتها، وهذه المفاوضات أدت إلى اتفاقية الطائف عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) أويظهر من خلالها أهمية دور القضاة في هذه الهيئة عندما نتعرف على الموقف الصلب للقاضي الثميري، في قضية (أراضي الزباديين، ففي الوثيقة المحررة بشأن هذه القضية، ورد ما نصه: وهنا بدأ القاضي عبد العزيز الثميري أحد أعضاء هيئة المملكة السعودية، وبين حقوق الزباديين في تلك الأرض، وأيد ذلك بأدلة شتى، منها: الصلح الذي وقع على يد عساف أمير نجران، ورضاء السحارين به على لسان وكلائهم الشرعيين، وأنه قد نفذ منطوق ذلك الصلح، بدفع الزباديين لسحار الشام ربع غلال تلك الأراضي، وقد رد عليه السيد إسماعيل أحد أعضاء هيئة اليمن بقوله: «إن الصلح المذكور غير نافذ شرعًا... وهنا اشتد الجدال بين القاضيين...»

مما سبق يتبين لنا دور القضاة في الحياة السياسية، وعظيم دورهم في توطيد أركان الحكم السعودي والمهام السياسية الأخرى التي كلفوا بها. ومن نماذج خطابات القضاة ما نجد أنه مجرد إنفاذ لتوجيهات الملك عبدالعزيز توصياته فكان القاضي هنا هو ناقل للتعليمات من الملك إلى القائد العسكري واليت اشتملت على منع التعديل وعلى محاربة الجهل ونشر العلم واحتواء المواطنين باللين سواء كانوا حاضرة أو بادية وفيما يلي نورد نص الخطاب الصادر من القاضي الشيخ عبداللطيف آل الشيخ إلى القائد العسكري الأمير مترك بن شفلوت: «من محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ إلى جناب الأخ المكرم الأمير مترك بن عشق بن شفلوت الخط المكرم وصلنا وما ذكرت كان معلوم وجيشك أنت والإخوان هذا هو الظن فيك والواصل البك الإخوان» فهد بن عبدالرحمن الصّميت وعدالله بن إبراهيم وعامر وأخواهم ووصيناهم بالرفق واللطف واللين في الله، والقول باللسان بالنصح، وأمّا اليد فلا لأحد مدت يد لا صغير ولا على خاص ولا عام، وأما الكلام فهو موقوف على الاثنين فهو وعبدالله وإلي غيرهم من الإخْوان ما له رخصة لا في كلام ولا مدت يد... واللي بيني وتبيك وثراه كلمة أو فعل من صغير أو كبير ما له رخصة لا في كلام ولا مدت يد... واللي بيني وتبيك وثراه كلمة أو فعل من صغير أو كبير

مخالف لشوفتك أنت والإخوان ترى المعروف فيه أنت، واعتمادنا على الله ثُمَّ عليك يا ولد عشق لأنَّنا نظن فيك الخير، وإن شاء الله من يحامي على ولاية المسلمين لكن خوفنا من زلة سفيه تغفل عنها ويصير ضررها كبير وأنت فاهم أنَّ هذه الْجِهات ما بعد عرفوا الإسلام ونبي الإخْوان يعلموهم دينهم بسلاسة وحسن خلق؛ لأِنَّ أهل تهامة تعرف حالهم كل شيء يخيل إليهم، ويجعل كذلك طوارف السيد من بادية وحاضرة المدر من تعرضهم أو أمرهم أو نهيهم؛ لأَنَّ ما هم في لزمتنا ولا في لزمن أمامنا كذلك طوارف الشّريف الْقنفذة ومن حولها لا تعتبر ضوهم أنم روحتكم لأهل تهامة اللي في ولاية عبدالعزيز الله الله يا مرك يا خوي المدر المدر المن أمور تقيدنا وتنقدك إياك إياك تظهر من شوفه فهد وعبدالله، وإنا ما حرصت عليك إلَّا خوف من أمور تقع وإلا الإخْوان فيه بركة والنصايح مع الْأخوان، وفيها الكفاية هذا ما لزم وسلم لي على من عندك وأنت سالم والسلام 30 صفر 1340هـ»

في هذا الفطاب الموجّه من القاضي لأحد من أهم القادة العسكريين، والهدف ليس عسكريًّا بل تعليم النّاس وتوعيتهم وحرص على حسن الْجوار مع الْقوى المجاورة للبلاد التّابعة لحكومة الملك عبدالعزيز، ولم يكن الهدف عسكريًّا بل هو بسطًا لنفوذ الملك عبدالعزيز تأكيدًا له وحرصًا على محاربة الجهل ونشر الْعلم، والخطاب تضمن تحديد المسؤوليات، وكذلك تحديد المّلاحيات ومنع التّعدي باليد أو بالكلام، وفيه توجيهات راقية سِلمية توضح حرص هذه الدولة على احتواء أبنائها بادية وحاضرة، وتوضح دور القضاة المناط عليهم من الملك عبدالعزيز رحمه الله.

الحمد لله على إنهاء هذا البحث الموسوم بـ «دور القضاة في توطيد الحكم السعودي في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز 1338- 1373هـ/ 1920- 1953م»، والذي حاولنا فيه إضاءات على الدور الذي كلف به القضاة في توطيد الحكم السعودي منطقة عسير وأرجو أن يكون هذا البحث على قصوره مفتاحاً لدراسات أخرى ذات أبعاد واسعة في المعلومات وأدقق في التحليل والاستنباط..

النتائج:

ومن أهم النتائج لهذه الدراسة ما يلي:

- 1. ألقى هذا البحث الضوء على شخصية الملك عبدالعزيز وسعة اطلاعه وعلمه.
- 2. بينت الدراسة كفاءة الملك عبدالعزيز آل سعود في اختيار الرجال الذين يعتمد عليهم في القضاة.
 - 3. بينت الدراسة سعة اطلاع الملك عبدالعزيز وعلمه وفهمه للقضاء وأحكامه.
- 4. بينت الدراسة الدور الذي كلف به القضاة من قبل الملك عبدالعزيز سياسياً وعسكرياً لتوطيد الحكم السعودي في منطقة عسير ومنذ فترة مبكرة.
- أوضحت الدراسة النموذج الفريد الذي قدمه القضاة في صدق الولاء والانتهاء وخدمة الوطن والصدق مع القيادة والنصح لها.

الملاحق



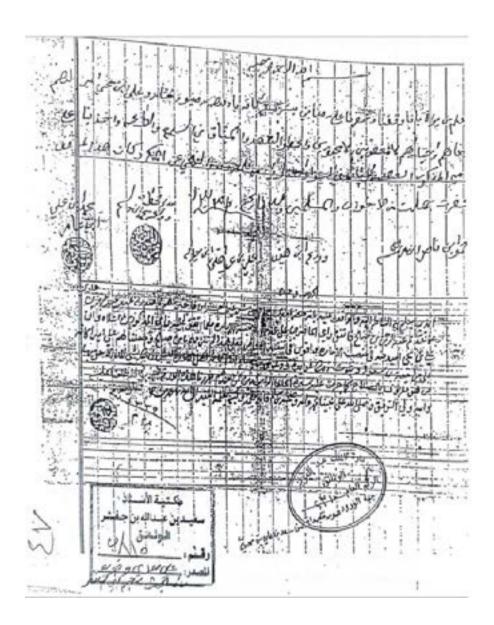
وثيقة بتاريخ 1336هـ تثبت دور القضاء في أخذ البيعة للملك عبدالعزيز في وقت مبكر في منطقة عسير



وثيقة مؤرخة عام ١٣٣٨هـ من الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى سعيد بن سعيد قبيلة كود شهران وعلي بن مانع آل مستنير قحطان وكافة أهل تندحة يطلب منهم الاستعداد لاستقبال الجيش وتجهيز ما يحتاجه حوالي أربعمائة جمل هي في طريقها إلى تندحة قادمة من طريب «الوثيقة نشرت دون شرح لدى الدكتور غيثان الجريس».



خطاب من الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي والشيخ عبدالله بن راشد يستنهض القبائل للحضور في القاعة



وثيقة توضح دور القضاة في تعيين مشائخ القبائل واهتمامهم بتعيين من ينفذ أوامر الدولة وتوجيهاتها



وثيقة من الشيخ عبدالله بن محمد بن راشد للإمام عبدالرحمن الفيصل والد الملك عبدالعزيز يخبرة بولاء قبائل الجنوب وذلك قبل معركة حجلا في شوال عام 1338هـ

المراور الوري

ووفقه كارصور لاه سام عليكه وجمة احدويركا متربعب اغطابلافهامام والسوالع امحار وانحلاكهم رصيكاسر إباء وماذرك كالمعلوم وحستكران والافراه ودفوالطان فيك والوصر إسكالاخوام فني عبداله والصب وعبدادي لراهم عاروخواه واوصنام الزنق واللطف والأبع فاللة وباللساه بالنصيرواما المدفلالا حدمدت بديالاصغير ولأكسر لاعلى فاصرولاعام وامالا ورووزعل لائن فورجعد الدوال عده ما الخواه مالم بخصر لاذكام ولامر الدولا ترفيون عااليلا دين عوروه عارهم في كانه ورهان وحليجه بعيم ماليلاد ودكالد مرالعروب ويده انت ولعتمادنا على الدتم عسك بأولد عشق لانامنطن فيكر لحنس والمشامشا ينامررنقع والاالاخول فنه بركه والنصائح موالاخوانه ففها كفايه هست والزم وسال علم مرعت وانتا و1

وثيقة من الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ موجهة لأحد قادة البادية العسكريين وهو الأمير مترك بن عشق بن شفلوت عام 1440هـ

الهوامش:

- (1) على مُحَمَّد مزهر، جغرافية عسير، بحث غير منشور، ص: 1.
- (2) عمرة معيض الْقحطاني وجميلة عمر مدني، الْمؤشرات الِاجْتِمَاعِيَّة للتنمية منطقة عسير، الْكادمِيَّة الأمريكيَّة للعلوم والتكنولوجيا، الْمجلد 9، الْعدد 28، 2018م، ص: 20.
 - (3) أحمد بن على مطوان، بني وقشة في كتب التّاريخ.. نسبًا ومكانًا، بحث غير منشور، ص: 21.
 - (4) مزهر، مرجع سابق، ص: 5.
 - (5) إمارة منطقة عسير، محافظات منطقة عَسير (WWW.MOI.GOV.SA)، اطلع عليه بتاريخ 2021.
 - (6) مزهر، مرجع سابق، ص: 12.
- (7) المقصود بها سَراة جنب وسَراة عنزه وسَراة الْحجر (الأزد). انظر: مُحَمَّد أحمد معبر، عنزين وائل، نسخة مصورة مكتبة الْباحث، ص: 17.
- (8) مقابلة مع الشّاعر يحي بن علي الْحياني، والشيخ علي بن شينان مقرع حقوق سنحان عام 1439هـ
- (9) مقابلة مع الوالد عبدالله بن قبوص، من قبيلة وقشه قحطان في عام 1419، والوالد حسن زارب آل الدّاحس من خطاب رفيدة» في عام 1427هـــ
 - (10) مزهر، مرجع سابق، ص 14 15.
 - (11) مزهر، مرجع سابق، ص: -14 15.
- (12) هاشم النّعمي، تاريخ عَسير في الْماضي والحاضر، (الأمانة الْعامة للاحتفاء بمرور مائة عام على تاسيس الْمملكة 1419هـ/ 1999م)، ص: -13 20.
- (13) خلف بن دبلان الْوذيناني، حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سعود لترسيخ الْحكْم السّعودي في عَسير (1340-1341هـ/ -1923 1923هـ)، الدّارة، مَجَلَّة فصلية محكمة تصدر عن دارة الْملك عبدالعزيز، الْعدد الْأول، الْمحرم 1426هـ السّنة الْحادية والثلاثون، ص: 65.
- (14) غيثان بن علي بن جريس، مخلاف جرش (عسير) في فجر الْإسلام، منشورات اتحاد الْمؤرخين الْعرب في «ندوة الْعضارة الْعربية الْإسلاميَّة في الْعصور الْوسطى ودورها في بناء الْعضارة الْعالمية»، الْقاهرة، 1423هـ/ 2004م، ص: 485.
 - (15) النعمى، مرجع سابق، ص: -20 35.
- (16) لسان اليمن أبي مُحَمَّد الْحسن بن أحمد بن يعقوب الْهمداني، صفة جزيرة الْعرب، تحقيق مُحَمَّد بن علي الْأكوع الْحوالي، مكتبة الْأرشاد، صنعاء، ص: -90 122.
- (17) النعمي، مرجع سابق، مقابلة مع الْأستاذ مُحَمَّد بن علي آل عبدالمتعالي مدير مركز دار ألم على التراث والثقافة، عام 1435هـــ
 - (18) النعمي، مرجع سابق.
- (19) محمد بن سعد النّهاري، صفحات من تاريخ قبائل قحطان الْمعاصرة في الْمملكة الْعربية السّعوديّة ودول الْخليج الْعربي، الطّبعة الْأولى، 1437هـ/ 2004م.
 - (20) أحمد علي مطوان، مرجع سابق.
- (21) أحمد مسعود آل شوية، درر الْعقود الفريدة في تاريخ جنب وعبيدة، الْجُزْء الْأول والثاني، الطّبعة الأولى، 1414هـ/ 2013م.

- (22) آل مستنير: هم في الأصل من قبيلة وقشة، نزحوا واستقروا في الرّوغ في أحد رفيدة والثنية في مركز تندحة، مقابلة مع الشّيخ حمد بن سعيد آل حمد الْمستنيري عام 1430هـ، وهي تعد قبيلة مستقلة ونسبها في قبيلة وقشة ثابت.
 - (23) مقابلة مع الشّيخ صالح بن مانع آل الْمؤنس عام 1439هـ.
- (24) منصور الْعسيري، قبيلة عنز بن وائل جذور وحضور، دار الطّباني للنشر والتوزيع، الطّبعة اللّؤولى، 2016م/ص: 229 وما وراءها.
- (25) عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط، الشّيخ سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط شيخ شمل قبائل شهران (وابنه عبدالعزيز) في ذاكرة التّاريخ، مطابع الْحميضي، الرّياض، الطّبعة الثانية، 1442هــ 1443هــ 2018م، ص: 47. مقابلة مع الشّيخ نهار بن سعيد الصّوع الكودي في عام 1441هــ
- (26) غيثان علي جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال الفرنين الثالث عشر والرابع عشر اللهجريين، الطّبعة الأولى، 1413هـ مازن للطباعة.
 - (27) مقابلة مع الدّكتور مُحَمَّد سعد آل خزام الْواهبي، في عام 1440هـ.
- (28) أبي سعيد عمر بن غرامة الْعمروي، قبائل إقليم عَسير في الْجَاهِليَّة والإسلام، الْجُـزْء الْأول والثانى، مكتبة دار الطّحاوي.
- عبدالواحد مُحَمَّد دلال، الْبيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط1، الْقاهرة، 1418هـ/ 29) عبدالواحد مُحَمَّد دلال، الْبيان في تاريخ جازان وعسير 41، الله 1418هـ 1998م، ج2، ص: 177.
- منير الْعجلاني، تاريخ الْبلاد الْعربيَّـة السَّـعوديَّة، الدّولـة السَّـعوديَّة () 30 (30) . الْأُولَى، الْجُـزْء الثـاني، الطَّبعـة الثانيـة، 1413هـ/ 1993م، ص: -194 195
- (31) جاكلين يبرين، اكتشاف جزيرة الْعرب، ترجمة قدري قلعجي، منشورات الفاخرية، الرّياض، ودار الكتاب الْعربي، بيروت، ص: -252 253.
- (33) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مُحَمَّد علي وشبه الْجَزيرة الْعربية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الأمعى، القاهرة، 1981م، ج2، ص: -44 45.
 - (34) أبو داهش، الْمرجع السّابق، ص: 27.
 - (35) وثيقة رقم 271 في مكتبة الْباحث، وهي موجهة لأحدى قبائل قحطان الْبادية والحضارة.
- (36) الوثيقة رقم 450 في مكتبة الباحث، وهي موجهة لبعض قبائل المنطقة بادية وحاضرة، وأصلها لدى حفيد الشيخ سالم بن قذله الزهيري.
- (37) يرى الشّيخ هاشم النّعمي أن عائض بـن مرعي يرجعـون إلى قبيلـة آل يزيـد مـن قبيلـة بني مغيـد عسـير، أنظرهـا تُمَّ النّعمـي، مرجـع سـابق، ص: 230.
- (38) محمد أحمد الْعقيلي، الْمخلاف السّليماني، الطّبعة الثانية، منشورات دار اليمامة، الرّياض، 1403هـ/ 1982م، ج1، ص: -550 546.
- (39) فؤاد حمرة، قلب جزيرة الْعرب، مكتبة النّـصر الْعديثة، الرّياض، 1388هـ/ 1968م، ص: -362 361.

- (40) هـو: مُحَمَّد بـن عائـض أمـير بـلاد عَسـير جاءتـه مـن الْأَسَـتانة خِلعـة الْباشـوية إلَّا أَنـهَ صـادم الأُتـراك الْعثمانيـون وانتهـى الْأمـر بقتلـه. انظـر: خـير الدّيـن الـزِّرِكْليّ، الْأعـلام، قامـوس تراجـم لأشـهر الرّجـال والنسـاء مـن الْعـرب والمسـتعربين والمسـتشرقين، دار الْعلـم للملايـين، ص: 241.
 - (41) فؤاد حمزة، الْمرجع السّابق، ص: 362.
 - (42) وثيقتها محفوظة صورتها في مكتبة الْباحث برقم 392 وهي مكونة من 4 صفحات.
 - (43) النعمى، مرجع سابق، ص: 34.
- (44) عبدالواحد مُحَمَّد راغب دلال: الْبيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، الطبعة الأولى، الطّبعة الأولى، الْقاهرة، 1418هـ/ 1998م، ج2، ص: -186 187.
 - (45) المرجع السّابق.
 - (46) خلف الْوذيناني، مرجع سابق، ص: 75.
- (47) عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن سعود، ولد في مدينة الرّياض عام 1402هـ، كان رفيق الْملك عبدالعزيز في كفاحه قاد الكثير من الْحملات الْعسكرية الَّتِي أسندت إليه منها عدة مهام في عَسير وتولى إمارة الْقصيم وحائل وتُوفِي في الرّياض عام 1397هـ انظر: حسن حسن سليمان، الْأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، دت، دط، ص: -23 33، جريدة أم الْقُرى، الْعدد 425، السّنة التّاسعة في 8 شوال 1351هـ/ 3 فبراير 1933م، ص: 2، جريدة صوت الْحجاز، الْعدد 45، السّنة الْأولى، في (11 شوال 1351هـ/ 6 فبراير 1933م)،
 - (48) أمين الرّيحاني، مرجع سابق، ص: 300، هاشم النّعمي، مرجع سابق، ص: 354.
 - (49) سعيد جفشر، مرجع سابق، ص: 25.
- (50) مقابلة مع الوالد علي بن سعيد بن خزيم نائبًا آل خزيم وقشة، والوالد أحمد بن حسين بن شانع المصياد وقشة في عام 1427هـ، وكانت كل قبيلة تفد على الأمير وهي تتغنى بأبيات شعرية فيها إعلان البيعة والانضمام للملك عبدالعزيز ومن ذَلِكَ «سلام يا جمع الأخواني يا أهل الدين والتوحيد والشارة...».
- يُعتقد أن الْمعركة كانت يـوم الْخميس وأنَّها استمرت ثلاثة أيـام () 51 (51) عسـب الروايــات الشَّــفهية، ومــها يرجـع أنهــا كانــت يــوم الْخميـس بيـت شِـعر مـؤرخ الْمعركـة (52) (52) بوم الْخميس أمطر على كل ديره.... وأمطر على حجلا بصفر الْمعايد
 - (53) أمين الرّيحاني، مرجع سابق، ص: 301.
 - خلف الْوذيناني، مرجع سابق، ص: -86 92، أمين الرّيحاني، مرجع سابق، ص: -202 303.
- (55) سعود بـن هذلـول، تاريخ ملـوك آل سعود، ط1، مطابع الرّيـاض، الرّيـاض، 1380هــ/ 1961م، ص: -148 147.
 - (56) غيثان جريس، أوراق من تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: -63 68.
- (57) شـويش بـن ضويحـي الْمطـيري: عُـيِّن أمـيرًا لعسـير في شـهر جـمادى الْأولى عـام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، لم تطُل مدتُـه، بقـى ثمانيـة أشـهر إلى آخـر عـام (١٣٣٩هــ/ ١٩٢١م). انظـر: النّعمـي، تاريـخ عسـير، ص: 362.
- (58) عبد الله بن سويلم: باشَرَ عمله في أواخر عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، واستمر لبضعة أشهر. انظر: النّعمى، تاريخ عسير، ص: 362.

- (59) فهد بن عبد الكريم الْعقيلي: تولى الإمارة في جمادى الأولى من عام (1340ه/ ١٩٢١م)، ثار عليه حسن بن عائض؛ مِمًّا جعل الْملك عبد الْعزيز آل سعود يرسل ابنه الْأمير فيصل، على رأس حملة قضت على هذه الثورة.
 - (60) انظر: النّعمى، تاريخ عسير، ص: -367
- (61) سعد بن عفيصان: تسلَّم الإمارة في أبها عام (1341هـ)، لكنه تُوِقِّ بعد شهرين من تولِّيه الإمارة، فتولَّى الإمارة بالوكالة مُحَمَّد بن جيفان. انظر: النَّعمي، تاريخ عسير، ص: -367 367.
- (62) عبد الْعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم: صدر قرار تعيينه في ١٠ شوال عام (1341ه/ 25 مايو المارة ستة (1947م) وفي عهده استطاع أن يعقد صلحًا مع حسن بن عائض في قصره، استمر في الإمارة ستة أشهر إلى ربيع الثاني عام (1342ه/ نوفمبر ١٩٢٦م).
- (63) انظر: سليمان، حسن حسن، الْأُمير عبد الْعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص: -23 32؛ مَجَلَّـة (أم الْقـرى) الْعـدد 425، السّـنة التّاسـعة، في ٨ شـوال 1351هــ/3 فبرايـر 1933م، ص: -157 181.
- (64) عبد الله بن إبراهيم الْعسكر: كان أميرًا على الْمجمعة، ثُمَّ عين أميرًا على أبها في عام (64) (64).
 - (65) انظر: النّعمى، تاريخ عَسير في الْماضي والحاضر، ص: -371 380.
 - (66) عبدالعزيز بن عبدالله الْعسكر، هو ابن الْأمير عبدالله بن إبراهيم الْعسكر.
- (67) تركي بن أحمد السّديري: وصل إلى أبها عام (1352هـ/ ١٩٣٢م)، في ظروف صعبة، استطاع بصرامته وحِنكته أن يسير الأمور في عَسير بكل قوة واقتدار، واستمر أميرًا على عَسير قرابة تسعة عشر عامًا حتى ١٠ رمضان عام (١٣٧١هـ/ 16 مايـو 1954م)، حيثُ عين أميرًا على جازان.
 - (68) انظر: النّعمى، تاريخ عسير، ص: -381 383.
- (69) تركي بن مُحَمَّد بن تركي بن ماضي من المزاريع من بني تميم، ولد عام (١٣٢٧ه/ 1904م)، شارك في الْعديد من الْمهام التي كانت بدايتها عام (١٣٣٩ه/ ١٩٢٠م)، وعندما ع، ين ابن عسكر أميرًا لعسير، عمل معه كاتبًا وأمينًا لسره، وانتدبه الْملك عبد الْعزيز ع، ين ابن عسكر أميرًا لعسير، عمل معه كاتبًا وأمينًا لسره، وانتدبه الْملك عبد الْعزيز لعدة مهام رسمية، وبعدها عُيِّن أميرًا على الظفير عام (1353ه/ 1934م)، ثُمَّ على نجران (1357هـ/ 1978م)، تُوفيً يوم الثلاثاء 1385/11/8هـ/ 27 فبراير 1970م، انظر: آل مقويع، عبد الله بن سعيد بن عبدالله، تركي بن مُحَمَّد بن ماضي (1343هـ/ 1342هـ/ 1342هـ/ 1342م) من 2 12.
- (70) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص: 1336.
 - (71) محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ ص: 10.
 - (72) انظر: المرجع السابق، ص: -79 157.
 - (73) انظر: المرجع السابق، ص: -165 424.
 - (74) المرجع السابق، ص: 431.
- (75) للاستزاده عن تاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية هناك الكثير من المراجع التاريخية ومنها انظر: أمين الريحاني، نجد وملحقاتها، وسيرة الملك عبدالعزيز ملك الحجاز وملحقاتها، نسخة مصورة مكتبة الباحث.

- (76) انظر: قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى -1912 1915م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1994م.
 - (77) وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة العربية، ط1، 1423هـ/ 2002م.
- (78) وأمين الريحاني، ملوك العرب رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست أعلام، دار الجبل، بروت- لبنان، ط8، 1987م.
- (79) للاستزاده: انظر فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من (-1137 1131هـ/ -1744 2010م)، وعبدالله الصالح العثيمين، تاريخ الملكة العربية السعودية، ج1، ج2، ط13، 1426هـ/ 2005م، العبيكان، الرياض.
- (80) عبدالمنعـم عبدالعظيـم جبرة، نظـام القضاء في المملكـة العربيـة السـعودية، الإدارة العامـة للبحـوث، الريـاض، 1988م، ص: 31.
- (81) عمر بن صالح بن سليمان العمري، احترام الشرع والتحاكم إليه عند الملك عبدالعزيز.. دراسة تاريخية وثائقية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني (www.darah.org.sa2htm).
 - (82) عبدالمنعم عبدالعظيم جبره، مصدر سابق، ص: 32.
- (83) عبدالمنعم الغلاي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، مطبعة المعارف، بغداد، 1954م، ص: -45 42.
- (84) رضا المرغني وعبدالمجيد عبود، التفسير القضائي في القانون المدني، معهد الإدارة، الرياض، 1983م، ص: 54.
- (85) عسير: سبق التعريف بها. انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، ص ١٦؛ الماضي، تركي بن محمد، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤١-١٣٧١هـ / ١٩٥٤- ١٩٧٤م)، دار الشبل، الرياض، ط1، (١٤١٧هـ)، ص: ٣٠٨؛ الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ)، ج ١، ص: ٢٠.
- (86) انظر: النعمي تاريخ عسير، ص ص: -352 360؛ آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: -24 37.
- (87) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩هـ)، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عدد من مشايخ منطقة عسير تخبرهم بقدوم الشيخ محمد بن إسماعيل قاضيًا وشويش الضويحي أميرًا، وأن محمد بن إسماعيل نائب الملك في الأحكام الشرعية والقضاء، محفوظة بمكتبة الباحث.
 - (88) هو: عبد الله بن محمد بن راشد، سبق التعريف به.
 - (89) ستتضح هذه الأدوار في صفحات قادمة من هذه الدراسة.
- (90) عبد الله بن مرعي المسقوي، قاضي ربيعة ورفيدة في أواخر الحكم العثماني، كان معارضًا لحسن آل عائض، فقام باعتقاله وسجنه، وبعد ضم عسير تم تعيينه قاضيا لأبها وتم التواصل مع حفيده محمد احمد يحيى مرعي وقد وجدت منه كل إعانة وتشجيع ووعد بالكثير عن جده القاضي انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ص: ٢٢٦،
- (91) الشيخ نـاصر بـن عبـد العزيـز الحسـن الملقـب بحصـام، عـين قاضيًـا في عسـير أواخـر عـام (١٣٣٩هـ). وعـاصر إمـارة ابـن سـويلم. انظـر: النعمـي شـذا العبـير، ص ١٣٦٠؛ ابـن جريـس غيثـان بـن عـلي، أبهـا حـاضرة عسـير دراسـة وثائقيـة، مطابع الحميـض، الريـاض، ط ٢، ١٣٤٠ هـ/ ٢٠٠٩ م ص: 154.

- (92) الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الوهاب النجدي، عين قاضيا في عسير كان يُثْني على علمه وورعه وتقاه، وقد وصفه الملك عبد العزيز بأنه نائب عنه في منطقة عسير في تنفيذ الأحكام الشرعية للاستزادة انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ص: ١٥٢ ١٥٣؛ وثيقة (بدون) رقم بتاريخ (١٨٢/١٣٣٩هـ) بشأن أوامر وتعليمات المشايخ رفيدة قحطان عن الملك عبد العزيز مكتبة الباحث.
 - (93) شويش الضويحي: سبق التعريف به.
- (94) الشيخ القاضي محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، يعد من العلماء البارزين في المملكة العربية السعودية عين قاضيا في أبها وخرج مغاضبا للأمير ابن سويلم؛ لسياسته الشديدة على الأهالي. انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص: 154.
 - (95) عبد الله بن سويلم: سبق التعريف به.
- (96) عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ولد في حوطة بني تميم في شهر ذي الحجة (١٣١٠هـ) رافق الأمير فيصل بن عبد العزيز أثناء حملته على عسير لإخماد تمرد آل عائض، كانت له أدوار بارزة في تلك الحملة، عين قاضيا لمحكمة بيشة عام (١٣٥٤هـ). انظر: الزهراني، عبدالله بن محمد بن عائض تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، (١٣٤٤هـ)، ح ٥، مطابع بهادر، د ط، (١٤١٨هـ)، ص ص ١٩٦ ٢٩٩.
- (97) الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود: المقصود به الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود انظر: الزركلي خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٠، ٥ هـ ١٩٨٠م، ص ص: ١٦٦- ١٦٨.
- (98) تمرد آل عائض بقيادة حسن بن عائض على أمير عسير فهد بن عبد الكريم العقيلي مما جعل الملك: عبد العزيز يرسل ابنه الأمير فيصل، على رأس حملة لإخماد التمرد. انظر النعمي تاريخ عسير، ص ص: ٣٦٣ ٣٦٧.
- (99) هو أحد المذاهب الأربعة المشهورة لأهل السنة والجماعة، ورائده الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفي عام (٢٤١هـ) وهو المذهب الذي تبنته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية للاستزادة انظر آل دريب سعود بن سعد، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ص: ٢٩٤ ٢٩٧؛ آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية (١٣٣٦هـ / ١٤١٠هـ)، عالم الفوائد، ص ص: 78 7.
 - (100) آل دريب سعود بن سعد. د التنظيم القضائي، ص: ٣١٣.
- (101) وثيقة رقم (١٩) بتاريخ 4/8/ 1357هـ، صادرة من كاتب عدل أبها، لأمير عسير بشأن الرسوم، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (102) كانت الفتوى التي أصدرها العلماء في ٨ شعبان عام ١٣٤٥هـ، تنص على ألا يحكم إلا بالشرع المطهر، وكانت تستهدف القضاء في عسير والحجاز، والساحل الشرقي. انظر: آل دريب سعود، التنظيم القضائي في المملكة، ص ص: ٣٠٢، ٣٠٤.
- (103) المذهب الشافعي: هو المذهب الذي يعتمد في إستنباطاته وطرقه على الأصول التي وضعها الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الذي يعد أول من دون كتابا في الفقه، عرف باسم «أصول الفقه، ونصت العديد من الأحكام في تلك الفترة على أن القاضي قد حكم بموجب المذهب الشافعي، كما وجدناه بالعديد من الوثائق، والصكوك التي صدرت قبيل الحكم السعودي الثالث لمنطقة عسير، أو في بداياته.

- (104) القاضي إبراهيم بن علي بن زين العابدين بن إبراهيم بن علي بن زين العابدين قاضي محكمة رجال ألمع، ولـ د عام ١٣٠٥هـ عمل قاضيا لمدة ثلاثين عاما، وتوفي في عام ١٣٧٢هـ انظر: الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، ج ٥، ص ص: ٢٤٥-٣٤٩.
- (105) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ عام ١٣٦٦هـ، حكم شرعي صادر من محكمة رجال ألمع مكتبة الأستاذ على بن الحسن الحفظي في أبها.
- (106) هـذا التنظيم لم يقتصر على عسير فقط، بل شمل المملكة العربية السعودية بجميع مناطقها، وشملت التوجيهات تشكيل رئاسية القضاء في مكة المكرمة، وعين على رأسها الشيخ عبد الله بن سلمان بن بلهيد رئيسًا للقضاء، ومشرفًا على أعمالهم في الحجاز، وعسير، والمناطق الجنوبية والغربية. انظر: آل دريب التنظيم القضائي، ص: 7٠٥.
- (107) صدر لأول مرة في تاريخ القضاء في المملكة المرسوم الملكي في(2/4/ 1346هــ- أغسطس عام ١٩٢٧) بنظام تشكيل المحاكم. انظر: آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص ص: ٣٤٥-٣٤٥.
- (108) في عام (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) صدر نظام تركيـز مسـؤوليات القضاء الشرعـي، وشـمل عسـير، وغيرهـا مـن مناطـق المملكـة، ولم يكـن مقتـصرًا عـلى منطقـة عسـير فقـط. للاسـتزادة انظـر: آل دريـب، سـعود التنظيـم القضـائي، ص ص: ٣٤٥ ٣٤٦.
 - (109) آل دریب، سعود التنظیم القضائی، ص ص: ٣٤٧-٣٤٧.
- (110) شمل عسير وغيرها من مناطق المملكة، والأبواب التي شملها هذا النظام هي الباب الأول: رئاسة القضاء. الباب الثاني: تفتيش المحاكم الباب الثاني: قضاة المحاكم الباب الرابع: كتاب المحاكم الشرعية الباب الخامس المحضرون الباب السادس: كتاب العدل الباب السابع دوائر بيت المال الباب الثامن: مواد عمومية. انظر: آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص ص: ٣٤٧-٣٤٩.
 - (111) آل دریب، سعود التنظیم القضائی، ص ص: ۳۰۸-۳۱۲.
 - (112) البشرى، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٢٣٤.
 - (113) ابن جريس غيثان أبها حاضرة عسير، ص ص: -515 523.
- (114) محمد بن إبراهيم: هـو محمد بن إبراهيم بن محمد النعمي، ولـد في مدينة أبها عام (١٣٤٧هـ)، عين عام (١٣٦٥هـ)، رئيسا لكتاب المحكمة، وفي (١١/١/ ١٦٦١هـ) عين كاتب عـدل بأبها، واشـتهر بتقـواه وعبادته، كان يختـم القـرآن الكريم في مسـجده بأبها في شـهر رمضان كان مسـجده يزدحم بالمصلين رغبـة في متابعتـه وملازمته، مقابلـة مـع الشـيخ عبـد اللـه بـن علي بـن عبـد اللـه بـن الحنيـش في منزلـه بأبها، بتاريخ (١/3/ ١٤٩٤هـ ١٣٠ / ينايـر ٢٠١٣م)؛ مقابلـة مـع الدكتـور عبـد اللـه بـن سـليمان المستشار التعليمي بتعليم عسـير، بتاريخ (١/٤/ ١٤٩٤هـ). انظر: النعمـي، شـذا العبـير، ص: ٢٨٤.
- (115) أحد رفيدة: تقع في الجنوب الشرقي من مدينة أبها، تسكنها قبائل رفيدة قحطان وتشرف على عدة قرى. انظر: الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: ١٥٤ جفشر، محافظة أحد رفيدة في القرن الرابع عشر، دراسة تاريخية واجتماعية ووثائقية، ص ص: ٢٠-٤٤.
- المجاردة: إحدى محافظات عسير، تسكنها قبائل بني شهر وبني عمر في تهامة، انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١،٨٢.
- (117) المضة تقع شرق مدينة خميس مشيط تسكنها قبائل قحطان، وتبعد عن تثليث (٨٠كم) إلى الجنوب، وتتركز معظم الخدمات الحكومية القائمة في مركز الإمارة. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 58.

- (118) النماص: إحدى محافظات عسير تسكنها قبائل بني شهر. انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ح١، 90.
- (119) بارق: مركز يتبع محافظة المجاردة، يسكنه قبيلة بارق الأزدية. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ص: ٣٠.
- (120) بللسمر: يحدها من الجنوب بللحمر، ومن الشمال بنو شهر، ومن الغرب محايل عسير، ومن الشرق شهران وبللحمر. انظر العمروي، عمر بن غرامة قبائل إقليم عسير. في الجاهلية والإسلام. من (١٥٠٠ ق م عام ١٠٠٠هـ)، مكتبة دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، ج١، ص: ١٠٠٨.
- (121) بللحمر: مركز إمارة مرتبط بديوان إمارة عسير تسكنه قبيلة بللحمر إحدى قبائل رجال الحجر. انظر الحربي، ص: 70.
 - (122) بلقرن سبق التعريف بها.
- (123) بيشه بكسر الباء وسكون الياء، وفتح الشين، اسم يطلق بصفة خاصة على محافظة بيشة التابعة لمنطقة عسير للاستزادة، انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: ٢٧١.
- (124) تثلیث: مدینة قدیمة جدًا اشتق اسمها من وادي تثلیث، وتبعد (٢٣٥) كم شمال شرق إقلیم عسیر.
- (125) للاستزادة: انظر العمروي، عمر بن غرامة منطقة تثليث وما حولها من (١٤١٤.٦٥٠هـ)، الرياض، ط ١، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص ص: 15، 16، 17.
- تنومة بفتح التاء وضم النون وسكون الواو وفتح الميم فتاء مربوطة، تقع شمال أبها محسافة (126) دم)، وهي بلدة كبيرة في سراة بني شهر. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: ٣٦.
- (127) خميس مشيط: تقع شرق أبها، وهي أكبر مدن الجنوب، قاعدة قبيلة شهران، يحدها من الشرق أحد رفيدة ومحافظة تثليث، وشمالا محافظة بيشة، ومن الجنوب والغرب مدينة أبها ومحافظة أحد رفيدة، وهي العاصمة التجارية لمنطقة عسير للاستزادة.
 - (128) انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 39.
- (129) رجال ألمع: تقع غرب مدينة أبها بمسافة (٤٥كم)، على طريق عقبة الصماء، و(١٦٠كم) على طريق أبها محايل الشعبين.
 - (130) انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: ٧٩.
- (131) سراة عبيدة: تقع في منطقة مرتفعات ذات تلال وأودية، وتقع جنوب شرق مدينة أبها، على مسافة (٨٥كم) تقريبا. انظر ال سحيم، سعيد سعد، محافظة سراة عبيدة تاريخ وحضارة عادات وتقاليد، ط 1، ١٤١٥هـ ص ص: -15 22.
- (132) ظهران الجنوب بفتح الظاء وإسكان الهاء وفتح الراء، فألف ونون، تقع جنوب المملكة على الحدود الدولية مع الجمهورية اليمنية. انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ج ٢، ص: 105.
- محايل: إحدى محافظات منطقة عسير التهامية، وتقع في شمال أبها بمسافة (٨٥كم). انظر: الحرى، ج1، ص: 60.
- (134) مقابلة مع الأستاذ محمد بن علي بن عبد المتعالي في مركز ألمع للتراث والثقافة، في (1/1/ 1434هـ 70 نوفمبر ٢٠١٢م)؛ مقابلة مع الشيخ محمد بن ناصر بن شويل في منزله بذيبة آل الجحل، في (6/9/ 1434هـ ١٤ يوليو ٢٠١٣م): مقابلة مع تركي بن ناصر بن غوى بقرية آل عامر بتاريخ (1/1/ 1/1444هـ ٢٥) نوفمبر ٢٠١٢م).
 - (135) آل الشيخ حسن عبد الله، التنظيم القضائي، ص: ٣٧.

- (136) عبد الله بن يوسف بن عبد ا الله بن علي الوابل من آل خليل من آل جعفر بطن من الضياغم من عبده من شمر، ولد في (1438/6/22هـ)، حفظ القرآن قبل العشرين من عمره، ولد في ودرس على عدد من مشايخ القصيم عين في معهد مكة العلمي، ثم استقال منه، ثم عين قاضيا في الحلوة بحوطة بني تميم حتى عام (١٣٦٠هـ)، ثم عين قاضيا لمقاطعة أبها (عسير مكرها، فتوجه وباشر العمل بها حتى عام (١٣٦٠هـ)، حيث طلب الإعفاء من القضاء، وكان قائها بأعمال التدريس والوعظ في جميع أوقاته، وله اليد الطولى في النهضة التعليمية، ونشر التوعية الإسلامية في منطقة عسير، وقد تخرج على يده عدد من طلاب العلم، شغلوا مناصب عالية في الدولة، وبخاصة في القضاء. انظر: النعمي شذا العبير، ص ص: ٢١٧ ٢٢٠؛ الزهراني تاريخ القضاء والقضاء م ٥، ص ص: ١٢٠-١٠٢.
- (137) حسن بن جعفر العتمي، ولد في بلاد ربيعة ورفيدة من عسير، رحل لطلب العلم في رجال ألمع، فتعلم على يد آل الحفظي، ثم درس وتعلم على يد الشيخ عبد الله الوابل امتاز بقوة الذاكرة واستحضار المسائل الفكرية، وعندما استكمل قدرا كبيرا من العمل، عين قاضيا في محكمة سراة عبيدة، ثم محكمة بيشة، وأخيرا رئيسا لهيأة تمييز الغربية النعمي شذا العبير، ص: ٩٤؛ الزهراني، عبد الله، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، ص ٢٢٣.
 - (138) سراة عبيدة سبق التعريف بها.
- (139) القاضي والأديب هاشم بن سعيد بن علي النعمي، عين قاضيًا لمحكمة محايل عسير عام (١٣٦٦هـ)، ثم نقل في أواخر سنة (١٣٨٧هـ) إلى محكمة رجال ألمع، ثم نقل إلى المحكمة المستعجلة في أبها عام (١٣٨٣هـ). وعمل رئيسا لها، أحيل للتقاعد عام (١٤١١هـ) انظر الزهراني، ج 5، ص ص: ١٥٠ ١٥٠: النعمي، شذا العبير ص ص: ١٣٠٠ ١٣٨٠؛ معبر محمد ابن أحمد هاشم بن سعيد النعمي في ذاكرة عسير (١٣٤٠- ١٤٣١هـ).
- (140) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٧ شوال / ١٣٣٦هـ)، بشأن مبايعة عائض بن محمد بن مضحي أمير آل نادر رفيدة قحطان للملك عبد العزيز، بحضور القاضي عبد الله بن راشد الذي وصف بأنه مندوب الإمام المعظم أصل الوثيقة محفوظ عند الشيخ علي بن حسين بن مضحى آل نادر.
 - (141) سبق التعريف به.
- (142) وثيقة مبايعة قبيلة آل سلطان الحرقان عبيدة قحطان، وشيخهم ابن نورة، والأصل محفوظ بدون رقم بتاريخ (١٣٣٧هـ) وقد تم الاطلاع عليها عام (١٤٢٠ هـ) عن طريق الأخ ياسر خاوى آل سعدين.
- (143) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٤ البشري، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، ص: 97.
- عائض بن محمد بن فيصل بن مضحي شيخ قبيلة آل نادر من رفيدة بن قحطان في عهد الملك عبد العزيز انظر جفشر، محافظة أحد رفيدة، ١٤٣٣هـ، ص: 30.
- (145) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٧/٩/١٣٢٨هـ)، بشأن خطاب دعوة القبائل للنفير، وكان الخطاب موجهًا إلى قبيلة آل نادر رفيدة قحطان، وشيخهم ابن مضحي، والأصل محفوظ لدى الشيخ على بن حسين بن مضحي آل نادر، ومن صيغة الخطاب يتضح أن الخطاب ليس الوحيد لهذه القبيلة بل يوجد العديد من الخطابات التي تحمل نفس العبارات والتوجيهات بالتنفيذ وعدم التأخير والتأخر عن موعد القبائل في القاعة ببلاد ناهس لكن لم يصلنا إلا وثيقة آل نادر وأميرهم ابن مضحى.
 - (146) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: 23.
 - (147) آل زلفة محمد بن عبد الله، المرجع السابق، ص: 38.

- (148) شويش الضويحي، أمير عسير. سبق الترجمة له.
 - (149) سبق الترجمة له.
 - (150) سبق التعريف به.
 - (151) سبق التعريف به.
 - (152) سبق التعريف به.
 - (153) سبق الترجمة له.
 - (154) لم يعرف اسمه، ولم نعرف له ترجمة.
 - (155) لم نعثر له على ترجمة.
 - (156) لم نعثر له على ترجمة.
 - (157) سبق الترجمه له.
 - (158) عبد الله سويلم، سبق الترجمة.
 - (159) سبق ذكره.
 - (160) سبق ذكره.
- (161) آل زلفـة عسـير في عهـد الملـك عبـد العزيـز، ص: ٤٣ شـاكر محمـود شـبه جزيـرة العـرب عسـير المكتـب الإسـلامي، د ت، د ط، ص: ٢٦٣.
 - (162) انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ص: ١٦٦- ١٦٨.
- (163) عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في حوطة بني تميم عام (١٣١٠هـ) في شهر ذو الحجة، كان مرافقا للأمير فيصل في حملته على عسير، وعين قاضيا لمحكمة بيشة عام (١٣٥٤هـ). انظر: الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة، ج 5، ص ص: ٢٩٦ ٢٩٩.
- (164) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، أعده للنشر الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، عالم الفوائد، دط دت ص: ٩١.
 - (165) رجال ألمع سبق التعريف بها.
 - (166) إبراهيم زين العابدين بن الحفظي: سبق التعريف به.
 - (167) الحفظى، محمد بن إبراهيم نفحات من عسير، ص: ٢٠٣.
- (168) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٢/٧/١٣٤٥هـ)، بشأن اجتماع إحدى القبائل في منطقة عسير على اختيار أمير لهم، مكتبة على بن حسن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢٠محرم عام ١٣٤٢هـ) خطاب من عبد العزيز بن إبراهيم، إلى إحدى قبائل منطقة عسير، يخبرهم فيه أنه تم تعيين أمير عليهم، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. مكتبة الباحث.
 - (169) سبق التعريف به.
- (170) على بن صالح بن حسن، أحد أعلام أسر الفقهاء التي استوطنت بلاد بني شهر وبني عمرو. انظر: جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص ص: ٤٧ ٥٦.
 - (171) جریس، غیثان بن علی صفحات من تاریخ عسیر، ج ۱، ص: ٥٩.
- (172) كان للقضاة في عسير مكانة سامية، ثم جاءت الدولة في عهد الملك عبد العزيز، لتزيد من هذه الأهمية وتلك المكانة، وينبع هذا من إدراكهم لدور القضاة في إقرار الحكم بعد أن ظهر دورهم المهم والرئيسي في ضم عسير للحكم السعودي، عام (١٣٢٨هـ) وكانت علاقة القضاة مع منطقة عسير مبكرة، ومرتبطة مشايخ المنطقة وقبائلها، لإقرار الحق والعدل والرغبة في مواجهة الفتن وأصحابها. انظر: آل الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، ص ص: ٧٤-٧٤؛ آل زلفة، محمد بن الله عبد عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: 32 عدد.

- (173) انظر النعمي، تاريخ عسير ص ص: ٣٥٦ ٣٦٣؛ ابن جريس غيثان بن علي دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ص: -50 51.
- (174) وثيقة رقم (١١)، بتاريخ (١٣٧١هـ)، بشأن طلب قاضي المحكمة برجال ألمع من أمير رجال ألمع، تنفيذ الأحكام الشرعية ابن جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص: ١٠٧.
 - (175) مخلاص يقصد بها هنا حكم القاضي، أو إنهاء القضية.
- (176) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن خطاب من إمارة أبها، تضمن العديد من توصيات الملك عبد العزيز لأمرائه وقضاة المسلمين مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (177) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن تعليمات للأفراد والقضاة صادرة من الملك عبد العزيز، مركز دار المع للتراث والثقافة رسالة من الملك عبد العزيز لبعض مشايخ قبائل من منطقة عسير، يخبرهم فيها بتعيين شويش وضيحي أميرا، ومحمد بن إسماعيل قاضيا، ويحثهم على أن يكونوا خير معين للأمير والقاضي، في نشر العدل، وحفظ الأمن، ومعاقبة المعتدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مكتبة الباحث.
- (178) وثيقة رقم (بدون) في (1338/17هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي والشيخ عبد الله بن راشد، في طلب النفير ضد ابن عائض مكتبة الباحث وانظر آل،زلفة محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ٢٤-٣٨.
 - (179) آل زلفة، المرجع السابق، ص ص: ٣١-٤٢؛ المسعر الشيخ فيصل آل مبارك، ص ص: ٢٥٢-٣٥٩.
- (180) عبدالله محمد بن راشد، تولى عدة مهام في عسير وغيرها بتوجيه من الملك عبدالعزيز، ثم رافق الأمير عبالعزيز بن مساعد إلى عسير كقاضِ للجيش.
- (181) انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، شذا العبير ـ نادي أبها الأدبي، أبها، ط1، 1415هـ، ص: 250.
 - (182) سبق الترجمة له.
 - (183) سبق الترجمة له.
- (184) يقصد بالمتظلمين هنا قبائل رفيدة قحطان وأبناء عمومتهم من قحطان الذين بادروا بهبايعة الملك عبد العزيز وكانوا جل جيش ابن مساعد وقبائل شهران.
- (185) عبدالعزيز بن مساعد بن جلوس آل سعود، ولد في مدينة الرياض عام 1302هـ، وكان رفيـق الملك عبدالعزيز في كفاحـه حيث قاد الكثير من الحملات العسـكرية التي أسندت لـه وتـولى إمـارة القصيـم وحائـل، وتـوفي في الريـاض عـام 1397هـ.
- (186) انظر: حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، د.ت، د.ط، ص ص: -22 32.
- (187) وثيقة رقم (بدون)، في (٥/محرم/ ١٣٣٩هـ)، وهو خطاب من عبد العزيز بن مساعد لإحدى قبائل منطقة عسير، بشأن تعليمات كان من ضمنها ما يخص الدماء مكتبة الباحث.
- (188) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، وهي مخطوطة تعليمات توضح التوجيهات للقبائل من منطقة عسير، بالالتزام بالأداب والتعاليم الشرعية مجهول الكاتب مكتبة الباحث.
- (189) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥هـ) بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز، للشيخ مشبب بن شعوان قاضي تثليث وشيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.
 - (190) المقصود هنا جناية ما دون النفس والقتل.
 - (191) دمىناه: دفناه.

- (192) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز للشيخ شعوان بن مشبب قاضي تثليث، شيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (193) النقائص يقصد بها الأشخاص الذين يموتون نتيجة القتل وما يتبع ذلك من الدماء، والجنايات، وكل ما تطالبه القبائل بعضها بعضا، من دم أو مال مقابلة مع الأستاذ / محمد بن علي آل عبد المتعالي، في مركز دار ألمع للتراث والثقافة، في (١٢ / ١ / ١٣٣٤هـ / ٢٥ نوفمبر ٢٠١٢م).
- (194) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن إنهاء التعدي بين قبيلتين وهدم البيوت فيما بينهما، وهي مصادق عليها من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مكتبة علي بن الحسن الحفظي وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن تعدي إحدى القبائل على غنم وإبل وعمال؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٠ ربيع الأول ١٣٥٤هـ) بشأن قطاع الطرق الذين اشتهروا بإحدى القبائل في تهامة وإنهاء شرهم؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة هـ)١٣٥٤ بشأن تحديد الحدود بين قبيلتين من قبائل منطقة عسير، جميعها عركز دار المع للتراث والثقافة.
- أحد القضاة الذين كان لهم دور في عودة اللجان القضائية، والسفارات السياسية: انظر آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٠٢؛ الزهراني، تاريخ القضاء، ج 5، ص: ٣١٣.
 - (196) لم أعثر له على ترجمة.
 - (197) سبق الترجمة له.
- (198) أحد أعيان أبها، وكان عضوًا في اللجنة السعودية اليمنية لترسيم الحدود؛ انظر آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٣٣٩.
 - (199) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣) من ربيع الأول (١٣٥٤هـ)، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.
 - (200) سبق الترجمة له.
- (201) وثيقة رقم (بدون) تاريخ (٤ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن محمد بن جار الله، والشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وعبد الرحمن غنيم، وحسين مصطفى، إلى أمير عسير تركى السديرى بشأن أعمالهم في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (202) وثيقة رقم (بدون)، في (1354/2/25هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن حمد بن جار الله، إلى أمير عسير تركي بن أحمد السديري، وبشأن الإخبار عن أعمال اللجنة في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (203) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن رسالة من حسن مصطفى، إلى أمير عسير، عن أعمال اللجنة، يشير فيها إلى أمراض تفشت في اللجنة، بسبب سوء الجوفي تهامة، وقسوة الطريق، وقلة المؤونة، مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (204) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٨/ ربيع الأول / ١٣٥٤ هـ) بشأن إنهاء قضايا دماء في تهامة عسير، وجيرانهم من قبائل منطقة جازان، مركز ألمع للتراث والثقافة.
 - (205) سبق الترجمة له.

- (206) سبق الترجمة له.
- (207) سبق الترجمة له.
- (208) سبق الترجمه له.
- (209) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ ١٣٤١هـ/ ١٨٧٦ ١٩٢٣م) مؤسس إمارة الأدارسة، ولد في صبيا، وسافر إلى مصر، درس بالأزهر، ثم سافر إلى كفره في المغرب، ثم ليبيا، ثم إلى صبيا وهناك أقام إمارته؛ انظر الزركلي، بيروت، طه، دت، دط، ص ٣١٥، سبق ذكره انظر ص: 14.
 - (210) سبق الترجمة له.
 - (211) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، انظر: ص: 41.
 - (212) آل زلفة المرجع السابق، ص: 42.
 - (213) آل زلفة، المرجع السابق، ص ٤٢ المسعر، عارف بن مفضى الشيخ فيصل آل مبارك، ص: 94.
 - (214) عبد الله بن راشد، سبق الترجمة له.
 - (215) سبق الترجمة له.
- (216) قبيلة يام إحدى القبائل العربية التي تسكن نجران، وتنسب إلى يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم من حاشد؛ وبذلك تكون يام فرعا من حاشد بن همدان انظر ابن جريس غيثان بن علي، نجران دراسة تاريخية حضارية، (ق١. ق ٤ هـ / ق٧. ق ١٠م)، مطابع الحميضي، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص: ٣٩.
 - (217) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ٣٠٣ ٢٠٦.
- (218) الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت ورد اسمه كأحد الشهود على الوثيقة الموقعة من قبيلة يام، في إعلان ولائها للملك عبد العزيز، ولم أعثر له على ترجمة . انظر آل زلفة المرجع السابق ص: ٣٠٤.
 - (219) سبق التعريف به.
 - (220) سبق الترجمة له.
 - (221) سبق الترجمة له.
 - (222) سبق الترجمة له.
- (223) عبد الرحمن بن ظافر النعمي، كان قاضيا في بلاد قعطان بأمر من الإدريسي، وعندما انضمت عسير إلى حكم الملك عبد العزيز (١٣٢٨هـ) أقره على قضاء بلاد قعطان، ثم عين قاضيا في النماص، ثم معائل، وبها توفى انظر النعمي شذا العبير، ص ص: ١٤٨ ١٤٩؛ الزهراني، تاريخ القضاء والقضاء والقضاة، ص ص: ٣٧٤ ٣٧٤.
- (224) الشعبين حاضرة رجال ألمع انظر الحربي على إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة، بيروت، ط ١، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، انظر: ص: ٧٩.
 - (225) رجال ألمع سبق التعريف بها.
- (226) للتوسع في المشكلة الحدودية السعودية اليمنية التي تصاعدت، حتى أدت إلى نشوب الحرب بين المملكة العربية السعودية، والمملكة المتوكلية اليمنية، وتكوين الهيئة المؤلمة عن

تحديد الحدود اليمنية السعودية انظر: آل زلفة عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ١٦٨-١٦٨.

- (227) سبق الترجمة له.
- (228) سبق التعريف به.
- (229) للاستزادة عن هذه الاتفاقية، والتعرف على حيثياتها وأسبابها. انظر: آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد عبد العزيز، صص: -218 800.
 - (230) آل زلفه المرجع السابق، ص: 230.
 - (231) محمد سعد النّهاري قبائل قحطان المعاصرة، ص: 496.

المصادر والمراجع:

اولاً: الوثائق:

الوثائق:

- (1) وثيقة (بدون) رقم بتاريخ (12/11/ 1339هــ) بشأن أوامر وتعليمات المشايخ رفيدة قحطان عين الملك عبد العزيز مكتبة الباحث.
- (2) وثيقة رقم (١١)، بتاريخ (١٣٧١هـ)، بشأن طلب قاضي المحكمة برجال ألمع من أمير رجال ألمع، تنفيذ الأحكام الشرعية ابن جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص: ١٠٧.
- (3) وثيقة رقم (١٩) بتاريخ 4/8/ 1357هـ، صادرة من كاتب عدل أبها، لأمير عسير بشأن الرسوم، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (4) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥هـ) بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز، للشيخ مشبب بن شعوان قاضي تثليث وشيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار ألم ع للتراث والثقافة.
- (5) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٨/ ربيع الأول / ١٣٥٤ هـ) بشأن إنهاء قضايا دماء في تهامة عسير، وجيرانهم من قبائل منطقة جازان، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (6) وثيقة رقم (بدون) تاريخ (٤ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن محمد بن جار الله، والشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وعبد الرحمن غنيم، وحسين مصطفى، إلى أمير عسير تركي السديري بشأن أعمالهم في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (7) وثيقة رقم (بدون) في (1338/17هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي والشيخ عبد الله بن راشد، في طلب النفير ضد ابن عائض مكتبة الباحث وانظر آل زلفة محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ٢٤-٣٨.
- (8) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٧/٩/١٣٢٨هــ)، بشأن خطاب دعوة القبائل للنفير، وكان الخطاب موجهًا إلى قبيلة آل نادر رفيدة قعطان، وشيخهم ابن مضحي، والأصل محفوظ لدى الشيخ على بن حسين بن مضحي آل نادر، ومن صيغة الخطاب يتضح أن الخطاب ليس الوحيد لهذه القبيلة بل يوجد العديد من الخطابات التي تحمل نفس العبارات والتوجيهات بالتنفيذ وعدم التأخير والتأخر عن موعد القبائل في القاعة ببلاد ناهس لكن لم يصلنا إلا وثيقة آل نادر وأميرهم ابن مضحى.
- (9) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩هـ)، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عدد من مشايخ منطقة عسير تخبرهم بقدوم الشيخ محمد بن إسماعيل قاضيًا وشويش الضويحي أميرًا، وأن محمد بن إسماعيل نائب الملك في الأحكام الشرعية والقضاء، محفوظة محكتبة الباحث.
- (10) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٢/٧/١٣٤٥هـ)، بشأن اجتماع إحدى القبائل في منطقة عسير على اختيار أمير لهم، مكتبة على بن حسن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢٠محرم عام ١٣٤٢هـ) خطاب من عبد العزيز بن إبراهيم، إلى إحدى قبائل منطقة عسير، يخبرهم فيه أنه

- تم تعيين أمير عليهم، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. مكتبة الباحث.
- (11) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن إنهاء التعدي بين قبيلتين وهدم البيوت فيما بينهما، وهي مصادق عليها من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مكتبة علي بن الحسن الحفظي وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن تعدي إحدى القبائل على غنم وإبل وعمال؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٠ ربيع الأول ١٣٥٤هـ) بشأن قطاع الطرق الذين اشتهروا بإحدى القبائل في تهامة وإنهاء شرهم؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة هـ)١٣٥٤ بشأن تحديد الحدود بين قبيلتين من قبائل منطقة عسير، جميعها مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (12) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز للشيخ شعوان بن مشبب قاضى تثليث، شيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (13) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن تعليمات للأفراد والقضاة صادرة من الملك عبد العزيز، مركز دار المع للتراث والثقافة رسالة من الملك عبد العزيز لبعض مشايخ قبائل من منطقة عسير، يخبرهم فيها بتعيين شويش وضيحي أميرا، ومحمد بن إسماعيل قاضيا، ويحثهم على أن يكونوا خير معين للأمير والقاضي، في نشر العدل، وحفظ الأمن، ومعاقبة المعتدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. مكتبة الباحث.
- (14) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن خطاب من إمارة أبها، تضمن العديد من توصيات الملك عبد العزيز لأمرائه وقضاة المسلمين مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (15) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن رسالة من حسن مصطفى، إلى أمير عسير، عن أعمال اللجنة، يشير فيها إلى أمراض تفشت في اللجنة، بسبب سوء الجوفي تهامة، وقسوة الطريق، وقلة المؤونة، مركز دار المع للتراث والثقافة.
 - (16) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣) من ربيع الأول (١٣٥٤هـ)، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.
- (17) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٧ شوال / ١٣٣٦هـ)، بشأن مبايعة عائض بن محمد بن مضعي أمير آل نادر رفيدة قعطان للملك عبد العزيز، بعضور القاضي عبد الله بن راشد الذي وصف بأنه مندوب الإمام المعظم أصل الوثيقة معفوظ عند الشيخ علي بن حسين بن مضعى آل نادر.
- (18) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، وهي مخطوطة تعليمات توضح التوجيهات للقبائل من منطقة عسير، بالالتزام بالآداب والتعاليم الشرعية مجهول الكاتب مكتبة الباحث.
- (19) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ عام ١٣٦٦هـ، حكم شرعي صادر من محكمة رجال ألمع مكتبة الأستاذ على بن الحسن الحفظى في أبها.
- (20) وثيقة رقم (بدون)، في (1354/2/25هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن حمد بن جار الله، إلى أمير عسير تركي بن أحمد السديري، وبشأن الإخبار عن أعمال اللجنة في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.

- (21) وثيقة رقم (بدون)، في (٥/محرم/ ١٣٣٩هـ)، وهو خطاب من عبد العزيز بن مساعد لإحدى قبائل منطقة عسير، بشأن تعليمات كان من ضمنها ما يخص الدماء مكتبة الباحث.
 - (22) وثيقة رقم 271 في مكتبة الْباحث، وهي موجهة لأحدى قبائل قحطان الْبادية والحضارة.
 - (23) وثيقة رقم 392 في مكتبة الباحث وهي مكونة من 4 صفحات.
- (24) الوثيقة رقم 450 في مكتبة الباحث، وهي موجهة لبعض قبائل المنطقة بادية وحاضرة، وأصلها لدى حفيد الشيخ سالم بن قذله الزهيري.
- (25) وثيقة مبايعة قبيلة آل سلطان الحرقان عبيدة قحطان، وشيخهم ابن نورة، والأصل محفوظ بدون رقم بتاريخ (١٣٣٧هـ) وقد تم الاطلاع عليها عام (١٤٢٠هـ) عن طريق الأخ ياسر خاوي آل سعدين

ثانياً:

الكتب المصدرية:

- (1) ال سحيم، سعيد سعد، محافظة سراة عبيدة تاريخ وحضارة عادات وتقاليد،
 - ط 1، ١٤١٥هـ
- (2) ابن جريس غيثان بن علي، دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م
- (3) ابن جریس غیثان بن علی، نجران دراسة تاریخیة حضاریة، (ق۱. ق ٤ هـ / ق٧. ق ابن جریس غیثان بن علی، نجران دراسة تاریخیة حضاریة، (ق١٠ ق ٤ هـ / ق٧٠ ق المام)، مطابع الحمیضی، الریاض، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (4) أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، مِنطقة «تثليث» وما حولها عبر العصور، مكتبة دار الْحاوى، 1424هـ ط3.
 - (5) أحمد بن على مطوان، بنى وقشة في كتب التّاريخ.. نسبًا ومكانًا، بحث غير منشور.
- (6) أحمـد مسـعود آل شـوية، درر الْعقـود الفريـدة في تاريـخ جنـب وعبيـدة، الْجُـزْء الْأول والثـانى، الطّبعـة الْأولى، 1414هـ/ 2013م.
- (7) آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية (1۳۳ هـ / ١٤١٠هـ)، عالم الفوائد.
 - (8) آل الشّيخ، حسن عبدالله، التّنظيمُ الْقضائيُّ.
- (9) آل دريب، سعود بن سعد، التّنظيم الْقضائي في الْمملكة الْعربية السّعوديَّة في ضَوء الشّريعة الْإسلاميَّة ونظام السّلطة الْقضائيَّة، مطابع حنيفة للأوفست. الرّياض، ط1، 1403ه/ ١٩٨٣م.
 - (10) آل زلفة، عَسير في عهد الملك عبدالعزيز.
- (11) آل مقويع، عبد الله بن سعيد بن عبدالله، تركي بن مُحَمَّد بن ماضي 1342-1385هـ دراسة تاريخية وثائقية، رسالة ماجستير في التّاريخ الْحديث والمعاصر، 1435هـ/ 2013م.

- (12) إمارة مِنطقة عسير، محافظات مِنطقة عَسير (WWW.MOI.GOV.SA)، اطلع عليه بتاريخ 2021.
- (13) أمين الريحاني، ملوك العرب رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست أعلام، دار الجبل، بيروت- لبنان، ط8، 1987م.
- (14) أمين الريحاني، نجد وملحقاتها، وسيرة الملك عبدالعزيز ملك الحجاز وملحقاتها، نسخة مصورة مكتبة الباحث.
 - (15) البشري، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.
- (16) بن جريس، غيثان بن علي، أَبْها حاضرة عسير.. دراسة وثائقيَّة، مطابع الْحميض، الرِّياض، ط٢، 1340هـ/ ٢٠٠٩م.
- (17) جاكلين يبرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعجي، منشورات الفاخرية، الرّياض، ودار الكتاب الْعرب، بيروت.
 - (18) جريدة صوت الْحجاز، الْعدد 45، السّنة الْأُولى، في (11 شوال 1351هـ/ 6 فبراير 1933م).
- (19) جفشر، محافظة أحد رفيدة في القرن الرابع عشر، دراسة تاريخية واجتماعية ووثائقية.
- (20) الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ)
- (21) حسن حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، د.ت، د.ط، جريدة أم القُـرى، العـدد 425، السّنة التّاسعة في 8 شـوال 1351هـ/ 3 فبرايـر 1933م.
 - (22) حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، د.ت، د.ط.
 - (23) خلف بن دبلان الُوذيناني، حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سعود لترسيخ الْحكْم السّعودي في عَسير (1340-1341هـ/ -1923 1923هـ)، الدَّارة، مَجَلَّة فصلية محكمة تصدر عن دارة الْملك عبدالعزيز، الْعـدد الْأول، الْمحـرم 1426هـ، السّنة الْحاديـة والثلاثـون.
 - (24) خير الدين الزِّرِكْليّ، الْأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من الْعرب والمستعربين والمستشرقين، دار الْعلم للملايين.
 - (25) رضا المرغني وعبدالمجيد عبود، التفسير القضائي في القانون المدني، معهد الإدارة، الرياض، 1983م.
 - (26) الـزركلي ، خـير الديـن ،الأعـلام قامـوس تراجـم لأشـهر الرجـال والنسـاء مـن العـرب والمسـتعربين والمسـتشرقين، جـ5، دار العلـم للملايـين، بـيروت، طـ ١٤٠٠، ٥ هـ، ١٩٨٠م.
 - (27) الزهراني، عبدالله بن محمد بن عائض تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، (١٣٤٨. ١٣٤٦هـ)، ج ٥، مطابع بهادر، د ط، (١٤١٨هـ).
 - (28) الزهراني، عبدالله بن مُحَمَّد بن عائض، تاريخ الْقَضاء والقُضاة في الْعهد السّعودي،

- (-1344 1344هــ)، ج5، مطابع بهادر، د ط، (1418هــ).
- (29) سعود بـن هذلـول، تاريـخ ملـوك آل سعود، ط1، مطابـع الرّيـاض، الرّيـاض، 1380هـ/ 1961م
- (30) سليمان، حسن حسن، الأمير عبد الْعزيز بن مساعد حياته ومآثره؛ مَجَلَّة (أم الْقرى) الْعَدد 425، السِّنة التَّاسِعة، في ٨ شـوال 1351هـ/3 فبراير 1933م، ص: -181 181.
 - (31) شاكر، محمود ، شبه جزيرة الْعرب عسير، الْمكتب الْإسلامي.
- (32) الشعبين حاضرة رجال ألمع انظر الحربي على إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- (33) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مُحَمَّد علي وشبه الْجَزيرة الْعربية، الطَّبعة الْأُولى، دار الكتاب الْأمعي، الْقاهرة، 1981م، ج2.
- (34) عبداللـه الصالـح العثيمـين، تاريـخ المملكـة العربيـة السـعودية، ج1، ج2، ط13، 1426هــ/ 2005م، العبيــكان، الريــاض.
- (35) عبدالله مُحَمَّد حسين أبو داهش، عَسير في ظلال الدّولة السّعوديَّة الْأولى، الطّبعـة الْأولى، الطّبعـة الأولى، إصـدار نـادى أدى الأدى، 1410هـ/ 1989م.
- (36) عبدالمنعم الغلاي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، مطبعة المعارف، بغداد، 1954م.
- (37) عبدالمنعم عبدالعظيم جبرة، نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للبحوث، الرياض، 1988م.
- (38) عبدالواحد مُحَمَّد راغب دلال: الْبيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، الطَّبعة الْأُولى، الْقَاهـرة، 1418هـ/ 1998م، ج2.
- (39) علي بن صالح بن حسن، أحد أعلام أسر الفقهاء التي استوطنت بلاد بني شهر وبنى عمرو. انظر: جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١.
- (40) عمر بن صالح بن سليمان العمري، احترام الشرع والتحاكم إليه عند الملك www.darah.org.) عبدالعزيز.. دراسة تاريخية وثائقية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني (sa2htm).
- (41) العمروي، عمر بن غرامة قبائل إقليم عسير. في الجاهلية والإسلام. من (١٥٠٠ ق م عام ١٥٠٠هـ)، مكتبة دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، ج١.
- (42) غيثان بن علي بن جريس، مخلاف جرش (عسير) في فجر الْإسلام، منشورات اتحاد الْمؤرخين الْعرب في «ندوة الْعضارة الْعربية الْإسلاميَّة في الْعصور الْوسطى ودورها في بناء الْحضارة الْعالمية»، الْقاهرة، 1423هـ/ 2004م.
- (43) غيثان علي جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال الفرنين الثالث عشر والرابع عشر اللهجريين، الطبعة الأولى، 1413هـ، مازن للطباعة.

- (44) فؤاد حمزة، قلب جزيرة الْعرب، مكتبة النّص الْحديثة، الرّياض، 1388هـ/ 1968م.
 - (45) في ذاكرة التّاريخ، مطابع الْحميضي، الرّياض، الطّبعة الثانية، 1439هـ/ 2018م.
- (46) فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من (-1157 1131هـ/ -2010).
- (47) قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى -1912 1915م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1994م.
- (48) لسان اليمن أبي مُحَمَّد الْحسن بن أحمد بن يعقوب الْهمداني، صفة جزيرة الْعرب، تحقيق مُحَمَّد بن على الْأكوع الْحوالي، مكتبة الْأَرشاد، صنعاء.
- (49) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، أعده للنشر الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، عالم الفوائد، د.ط.د.
- (50) الماضي، تركي بن محمد، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢-١٣٧١هـ/ ١٩٥٤، دار الشبل، الرياض، ط1، (١٤١٧هـ).
- (51) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.
- (52) محمد أحمد المعقيلي، المخلاف السليماني، الطبعة الثانية، منشورات دار اليمامة، الرّياض، 1403هـ/ 1982م، ج1.
- (53) محمـد الزحيـلي، تاريـخ القضـاء في الإسـلام، دار الفكـر المعـاصر، بـيروت، لبنـان، ط1، 1415هــ.
 - (54) مزهر، على مُحَمَّد، جغرافيَّةُ عسير، بحثٌ غير منشور.
- (55) المسعر، عارف بن مفضي ، الشّيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك مدرسة ذات منهج، د طه، سكاكا، 1429هـ.
- (56) منصور الْعسيري، قبيلة عنز بن وائل جذور وحضور، دار الطبّاني للنشر والتوزيع، الطبّعة الْأولى، 2016م.
- (57) منير الْعجلاني، تاريخ الْبلاد الْعربيَّـة السِّعوديَّة، الدَّولـة السِّعوديَّة الْأُولى، الْجُـزْء الثاني، الطِّبعـة الثانيـة، 1413هـ/ 1993م.
- (58) الْمؤشرات الِاجْتِمَاعِيَّة للتنمية منطقة عسير، الْأكاديميَّة الْأمريكيَّة للعلوم والتكنولوجيا، الْمجلد 9، الْعدد 28، 2018م.
- (59) النعمي شذا العبير، ص ٣٧٦؛ ابن جريس غيثان بن علي، أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، مطابع الحميض، الرياض، ط ٢، ١٣٤٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
 - (60) النعمي، هاشم، تاريخ عَسير في الْماضي والحاضر، (الأمانة الْعامة للاحتفاء بحرور مائة عام على تاسيس الْمملكة 1419هـ/ 1999م).

(61) النهاري، محمد بن سعد، صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السّعوديَّة ودول الْخليج الْعربي، الطّبعة الْأُولى، 1437هـ/ 2004م. ثالثاً:

المقابلات الشخصية:

- (62) مقابلة مع الأستاذ محمد بن علي آل عبد المتعالي، في مركز دار ألمع للتراث والثقافة، في (١/ ١/ ١٤٣٤هـ / ٢٥ نوفمبر ٢٠١٢م).
- (63) مقابلة مع الأستاذ مُحَمَّد بن علي آل عبدالمتعالي مدير مركز دار ألمع للتراث والثقافة، عام 1435هـ
- (64) مقابلـة مـع الدكتـور عبـد اللـه بـن سـليمان المستشـار التعليمـي بتعليـم عسـير، بتاريـخ (64). (1434/11/2).
 - (65) مقابلة مع الدّكتور مُحَمَّد سعد آل خزام الْواهبي، في عام 1440هـ.
- (66) مقابلة مع الشّاعر يحي بن علي الْحياني، والشيخ علي بن شينان مقرع حقوق سنحان عام 1439هـ.
 - (67) مقابلة مع الشّيخ صالح بن مانع آل الْمؤنس عام 1439هـ.
 - (68) مقابلة مع الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحنيش في منزله بأبها، بتاريخ (68) مقابلة مع الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحنيش الشيخ عبد الله بن علي /٢٠١٣م).
- (69) مقابلة مع الشيخ محمد بن ناصر بن شويل في منزله بذيبة آل الجحل، في (9/6/ 1434هـ- المحل، و (9/6/ 1434هـ- المحل،
 - (70) مقابلة مع الشّيخ نهار بن سعيد الصّوع الكودي في عام 1441هـ.
- (71) مقابلة مع الوالد عبدالله بن قبوص، من قبيلة وقشه قحطان في عام 1419، والوالد حسن زارب آل الدّاحس من خطاب رفيدة» في عام 1427هــ
- (72) مقابلة مع الوالد علي بن سعيد بن خزيم نائبًا آل خزيم وقشة، والوالد أحمد بن حسين بن شانع المصياد وقشة في عام 1427هـ. مقابلة مع تركى بن ناصر بن غوى بقرية آل عامر بتاريخ (1/1/ 1434هـ- 70/ نوفمبر ٢٠١٢م).